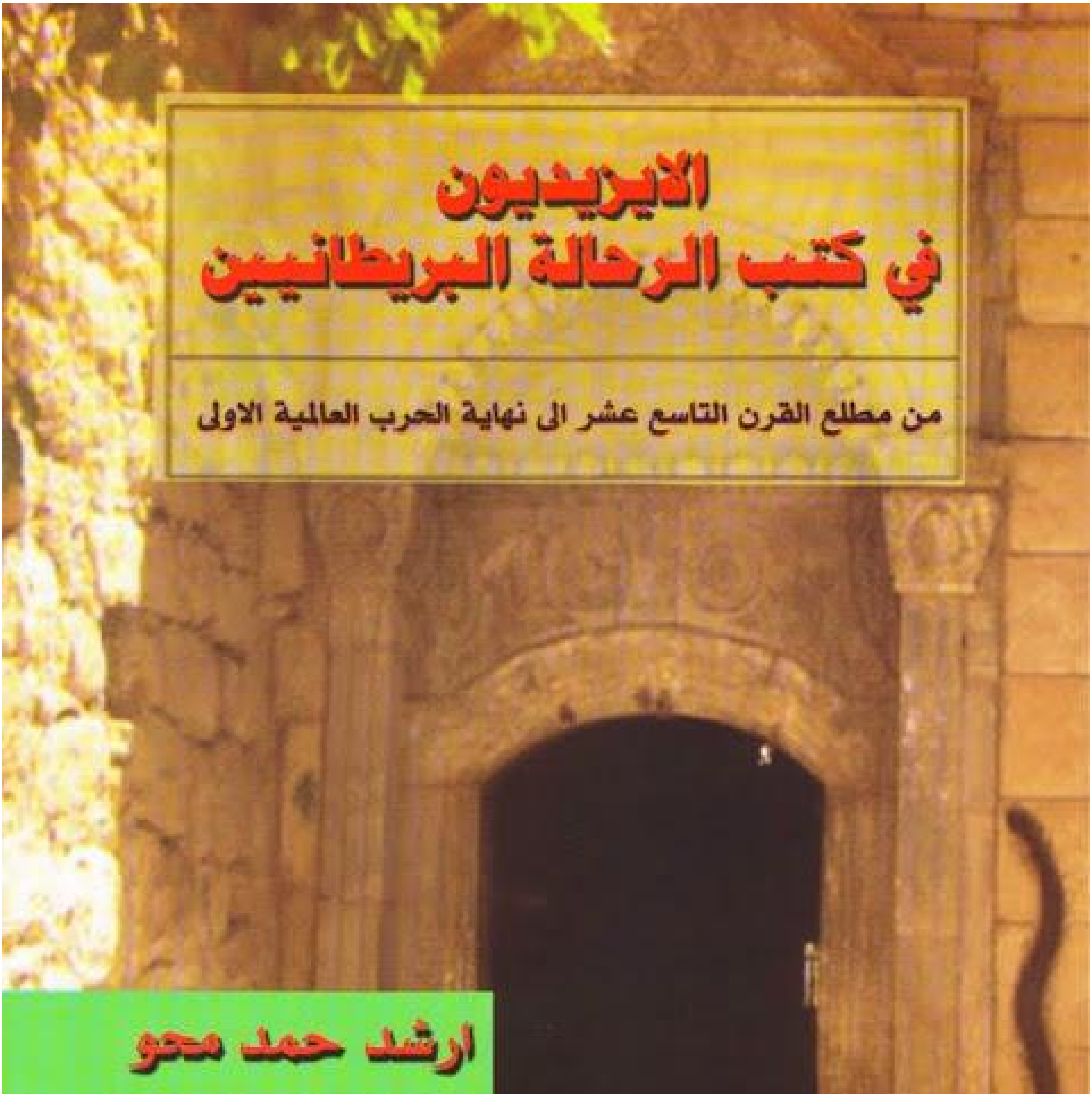
الايزيديون
في كتب الرحالة البريطانيين

من مطلع القرن التاسع عشر الى نهاية الحرب العالمية الاولى



ارشد حمد محو

الايزيديون في كتب الرحالة البريطانيين

الايزيديون في كتب الرحالة البريطانيين

من مطلع القرن التاسع عشر الى نهاية الحرب العالمية الاولى

ارشد حمد محو

مؤسسة بحوث ونشر موكرياني

- **الايزيديون فى كتب الرحالة البريطانيين**
من مطلع القرن التاسع عشر الى نهاية الحرب العالمية الاولى

- **الكاتب:** ارشد حمد محو
- **تصميم الداخلي:** گۆران جمال رواندزى
- **غلاف:** جێگر عبدالجبار
- **السعر:** ٣٥٠٠ دينار
- **الطبعة الاولى:** ٢٠١٢
- **عدد:** ١٠٠٠ عدد
- **مطبعة: خانى (دهۆك)**
- **رقم الايداع:** (٢٢١) سنه ٢٠١٢ فى المديريه العامه المكتبات العامه.

تسلسل الكتب (٦٢٩)

سايت: www.mukiryani.com

ئيمەيل: info@mukiryani.com

MUKIRYANI
ESTABLISHMENT FOR RESEARCH & PUBLICATION

الإهداء

- الى روح أمي الطاهرة.

فهرست

تقديم

تقدم كتب الرحلات مادة مهمة ودسمة عن كثير من مظاهر الحياة العامة في بلادنا في عصر اتسم بقلة المؤرخين المحليين أو ضيق اهتماماتهم، فالرَّحالة، وهو أجنبي بالطبع، تثيراهتمامه الأحوال السياسية للبلاد التي يمر بها، كما تلفت نظره غالباً مظاهر الحياة الاجتماعية، مثل أزياء السكان واحتفالاتهم، وربما امتد نظره ليشمل طبقات المجتمع، وملامح من معتقداته الدينية، ونشاطاته الاقتصادية، وسِرُّ اهتماماته يكمن في أن مثل هذه المظاهر غريب عما ألفه في بلاده، أو في بلاد أخرى زارها وعرفها، ومن ثمَّ فهي تثير دهشته واستغرابه، ويرى أنها ستكون غريبة لقرائه أيضاً، فيعكف على تسجيلها في كتاب رحلته أو مذكراته بكل دقة واهتمام، هذا بينما لا تثير هذه المظاهر المؤرخ المحلي، لا لسبب إلاّ لأنها مألوفة لديه، عادية في تفاصيلها، يومية في مجرياتها، فلا يجد أدنى جدوى في تسجيلها، وهكذا تكون المُفارَقة، إذ يحفظ الغريب الطارئ ما لا يحفظه غيره من معلومات تفيد البحث العلمي وتضيء جوانبه غير المعروفة.

وزاد من أهمية هذه الرحلات التي قام بها الرحَّالون إلى بلادنا أن أغلبهم، لا سيما في القرون المتأخرة، كانوا على شيء من ثقافة عصرهم، فمنهم الطبيب النابه، والمهندس المَسَّاح، والفلكي الراصد، والدبلوماسي الفطِن، ومن شأن هؤلاء أن تكون ملاحظاتهم ذكية في الغالب، مستوعبة لجوانب متنوعة من حياة المجتمعات التي كانوا يمرون بها. هذا في وقت كان المؤرخون المحليون لا يجدون ما يسجلونه غير صراعات الأمراء وقعقعة السلاح، ولا ندعي خلو كتاباتهم من الفوائد، إلاّ أن أكثر تلك الكتابات جاء مقتصراً على جانب وحيد من الحياة العامة دون غيره من الجوانب الأخرى.

كل ذلك جعل من الضروري للباحث المعاصر أن يلجأ إلى كتب الرحالين ليكمل صورة ما جرى في بلاده، ويستعين بمعلوماتهم في ملء الفراغات التي تركها سكوت المؤرخين وندرة الوثائق المحلية. بيد أن من المهم القول بأن على هذا الباحث ألاّ يركن، بصفة كاملة، إلى معلوماتهم، وإنما أن يقف منها موقفاً حذراً، فمن الجائز أن يكون بعضهم ميالاً إلى المبالغة

تشويقاً لقرائه، أو غير متفهم لثقافة المجتمع ومعتقداته بسبب ضيق الوقت الذي قضاه بين أبنائه، أو أنه نظر إليه باستعلاء ظاهر حَرَمه من فهم جذور تلك الظواهر الاجتماعية التي عُني بوصفها، أو لأسباب أخرى. وإذا أضفنا إلى ذلك كله أن الرحالين الأجانب لم يكونوا يكتبون لكي يقرأ أبناء البلاد التي يمرُّون بها كتاباتهم، وإنما هم يكتبون لقراء أوطانهم هم، تأكدت لنا أهمية أن يتعامل الباحث اليوم مع تلك الكتابات بكل ما أمكنه من دقة، فلا ينحاز إلى رأي رحالة، كما لا يقف منه موقفاً مضاداً، وإنما يتحلى بالحَيْدة والموضوعية، ملتزماً بمنهج البحث التاريخي من حيث التأكد من دقة كل رأي، والوقوف على دوافع صاحبه.

ومن نافلة القول، أن (الإيزيدية) كانت على الدوام مبعث اهتمام خاص، بل استثنائي تماماً، من لدُن كثيرٍ من الرحالين الذين مروا ببلادنا في القرون المتأخرة، لا سيما في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وسِرُّ ذلك الاهتمام يكمن في الغموض الذي لف معتقدات هذه الطائفة لدى أهل ذلك العصر، وغرابة سلوكهم الاجتماعي في نظرهم، وكثرة الاضطهادات التي تعرضوا لها من الحكام المعاصرين، إلى حد يمكن وصفه بالإبادة الجماعية. وهكذا فإن أكثر اولئك الرحالين أفردوا صفحات كاملة، بل فصولاً، من كتبهم في وصف عادات الايزيدية وسلوكهم وأوردوا شذرات مهمة عن واقع علاقاتهم بجيرانهم من الطوائف الأخرى، فضلاً عن الحكام والولاة، كما أنهم عُنوا أيضاً بما فهموه من عقائدهم، مع أن أكثر ذلك الفهم كان مستمداً من مصادر غير إيزيدية، أو من اشاعات محضة كان يرددها خصومهم، وهكذا اختلطت الحقائق بالأوهام، والملاحظات المرئية بالأقوال المُرسَلة، فكان لزاماً على الباحث اليوم أن يبذل جُهداً غير عادي في التمييز بين هذه المعلومات وتصنيفها بحسب مجالاتها وموضوعاتها.

من هنا إذاً جاءت أهمية محاولة مؤلف هذا الكتاب في سَبْر ما كتبه الرحالون البريطانيون عن هذه الطائفة، أمثال جاكسون سنة ١٧٩٧ وبكنكهام سنة ١٨١٦ وريج سنة ١٨٢٠ وفريزر سنة ١٨٣٤ برانت سنة ١٨٣٨ وفوربس سنة ١٨٣٨ أيضاً وأنسورث سنة ١٨٤٢ ولايارد سنة ١٨٦٧ وفليتشر سنة ١٨٥٠ بادجر سنة ١٨٥٢ وبدج سنة ١٨٨٦ وبيري سنة ١٨٩٥ وويكرام سنة ١٩٠٧ وبيل سنة ١٩١١ وهيرد سنة ١٩١١ وغيرهم. إنها محاولة مهمة حقاً، ليس لأنها استعرضت كثيراً من كتابات أولئك الرحالين، وإنما لأنها تناولت مضامينها على وفق منهج تحليلي سليم، إذ فككتها ثم صنفتها بحسب موضوعاتها، السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية، لتشمل أسلوب ادارتهم وعلاقتهم بسياسة الدولة العثمانية، وصلاتهم بالإمارات

الكردية المجاورة، وتكوينهم الاجتماعي والطبقي وعشائرهم وتقاليدهم، ونشاطاتهم الاقتصادية وملامح من عمارة مبانيهم المقدسة وقراهم، فاستوت منها مادة جديدة وجيدة من شأنها أن توضح ما غمض من تفاصيل تاريخ الإيزيدية في تلك الحقبة المهمة من تاريخها، بل وتاريخ كردستان عامة، كل ذلك بأسلوب واضح، ونَفَسٍ هادئ.

ومع أن الباحث هو واحد من أبناء الطائفة، إلاّ أنك لا تلحظ مع ذلك انحيازاً لها يُخرجه عن اطار الموضوعية العلمية، بل لا تكاد تتبين هويته من خلال ما تقرأ، وهذه لعَمْري واحدة من أبرز مزايا الكتاب. ويمكن أن تتلمس هدوء الباحث أيضاً في الطريقة التي تناول فيها آراء بعض الرحالين الذي اشتطوا في الحكم على بعض الظواهر، فهو لم يَصِمهم بالجهل، أو التسرع، أو التعصب، كما يجري وصمهم عادة، حينما لا يستسيغ القارئ آراءهم، وإنما قدَّر دوافعهم في إطلاق تلك الأحكام، وَرَد عليها رداً جميلاً لا عصبية فيه ولا ضيق، ووَّضح ما أبهم عليهم فهمه، من عادات ومعتقدات ومصطلحات، بأسلوب سليم.

والكتاب، فضلاً عن أهميته العلمية، ممتع للقارئ العام، فهو يتلمس، من خلال شهود العيان، ملامح ماض خلاب على الرغم مما بدا عليه أحياناً من ملامح القسوة، ويعرض له صورة الحياة العادية للشعب في مرحلة حافلة من تاريخه.

بقلم: الدكتور عماد عبد السلام رؤوف
أستاذ التاريخ الحديث في كلية التربية بجامعة بغداد سابقاً
وفي كلية الآداب بجامعة صلاح الدين حالياً

المقدمة:

حدود البحث ونظرة في المصادر

أولاً: حدود البحث:

تعتبر كتب الرحالة أحد المصادر المهمة لدراسة تاريخ الكورد الايزيديين الحديث، ولا تكمن اهميتها في العدد الكبير منها فحسب وانما في مادتها التي تناولت جوانب مختلفة ومهمة من حياتهم الذي تفتقر اليها المصادر المحلية في الغالب .

وتشكل تلك المادة اهمية كبيرة لكون العديد من هؤلاء الرحالة البريطانيين قد زاروا مناطق الايزيديين في جنوب كوردستان(1) خلال القرن التاسع عشر وحتى نهاية الحرب العالمية الاولى، وقدموا في كتاباتهم وصفا للكثير من جوانب حياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية، فاوجدت مادة تاريخية لها قيمتها في خلق صورة من تاريخ الايزيديين خلال تلك الحقبة التي شهدت ايضا تطورات سياسية مهمة سواء بالنسبة لعلاقاتهم مع الدولة العثمانية او مع القوى الكوردية المجاورة .

وبالرغم من ان الدراسات والبحوث التي انجزها المؤرخون والباحثون الكورد و الاجانب ادت الى تغطية جوانب كثيرة من تاريخ الايزيديين، الا ان هناك الكثير من الجوانب تحتاج الى وقفة جديدة للنظر اليها قياساً الى منظور اخر.

لقد اقتضت طبيعة موضوع هذه الدراسة تقسيمها الى مقدمة وتمهيد وفصول ثلاثة وخلاصة، فضلا عن مجموعة ملاحق والصور الضرورية، ففي المقدمة حاول الباحث تقديم بعض الملامح العامة حول الدراسة ومن ثم تقويم اهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها، اما التمهيد فقد شمل بصورة مركزة دراسة الرحلات الاوربية مع التركيز على الرحلات البريطانية

---

(١) تقتصر هذه الدراسة على مناطق الكورد الايزيديين في جنوب كوردستان فقط، في حين ينتشر الايزيديون ايضا في شمال كوردستان في مدن دياربكروماردين وطورعابدين وسعرت وبدليس، أما في غرب كوردستان فهم يستقرون في المناطق المحيطة بحلب وقامشلي وعفرين وجبل الاكراد (كورد داغ)، كما ويتواجدون في بلاد القفقاس في ارمينيا وجورجيا ويريفان بشكل رئيسي. للمزيد ينظر: صديق الدملوجي، اليزيدية, (االموصل:١٩٤٩)، ص ص٢٤٥-٢٥٣ " خليل اسماعيل محمد، اقليم كوردستان العراق- دراسة في التكوين القومي للسكان، (اربيل ١٩٩٩)، ص ٦٧؛ ئەفراسیاو هەورامی، کوردستانی پشت قەفقاس، (سلێمانی)؛٢٠٠٦)، ل ل ٤٠١-٤٠٨

واهدافها واهم رحالتها الذين زاروا كوردستان ومن ضمنها مناطق الايزيديين قبل فترة الدراسة.

تناول الفصل الاول والمقسم الى ثلاثة مباحث, الاوضاع السياسية للأيزيديين من مطلع القرن التاسع عشر الى نهاية الحرب العالمية الاولى, وذلك في ضوء المعلومات التي وردت في كتب الرحالة البريطانيين، وسلط المبحث الاول الضوء على نظام الحكم لدى الايزيديين ودور رجال الدين فيها مع نبذة مختصرة عن حياة وعهد ابرز الامراء الذين حكموا الامارة الايزيدية خلال تللك الفترة، وتناولت الدراسة من خلال المبحث الثاني سياسة الدولة العثمانية تجاه الايزيديين, والوقوف على ابرز التطورات التي شهدتها علاقاتهم بالدولة منذ بداية سيطرتها على مناطقهم في اوائل القرن السادس عشر وحتى مطلع القرن التاسع عشر، مع متابعة الحملات العثمانية العسكرية المتكررة ضدهم طيلة القرن الاخير وحتى نهاية الحرب العالمية الاولى، اما المبحث الثالث فقد سلط الضوء على موقف الامارات الكوردية المجاورة من الايزيديين، ففي الوقت الذي احتفظ فيه الايزيديون بعلاقات ودية مع أمراء بادينان، تعرضت مناطقهم لحملة عسكرية تدميرية من جانب امارة سوران في عهد أميرها الشهير محمد باشا الرواندوزي(١٨١٣ – ١٨٣٧) فكبدهم خسائر جسيمة في الارواح والممتلكات، في حين تميز موقف امارة بوتان تجاه الايزيديين بأستخدام القوة والعنف تارة، واتباع سياسة اللين والتسامح تارة اخرى سيما في عهد اميرها بدرخان بك (١٨٢١ – ١٨٤٧) .

اما الفصل الثاني و المعنون (**الحياة الاجتماعية للكورد الايزيديين في كتب الرحالة البريطانيين خلال فترة الدراسة**)، فقد ركز بمباحثه الثلاثة على الحياة الاجتماعية للأيزيديين وفق المعلومات التي تم تدوينها من قبل الرحالة، ومن ثم حاولت الدراسة ايضا ايضاح وتحليل و تصحيح بعض الافكار و الاراء بالاستناد الى مصادر اخرى اكثر موضوعية, فتضمن المبحث الاول ابرز المبادىء و المعتقدات الدينية الايزيدية واصول طقوسهم، و الثاني, عرض اسماء العشائر و القرى الايزيدية مع محاولة تسليط بعض الاضواء على طبيعة الحياة العشائرية وابرز سمات وخصائص القرى الايزيدية في جنوب كوردستان, اما المبحث الثالث فيحمل عنوان (العادات والتقاليد الاجتماعية)، وفيه تم التركيز على دراسة طبيعة المجتمع الايزيدي بدءا بدور المرأة فيه, ومن ثم عادات وتقاليد الولادة والتعميد والختان والزواج ومراسيم الدفن والازياء عند الايزيديين، وتصدت الدراسة للأسباب التي ادت الى انتشار ظاهرة السلب والنهب في منطقة سنجار تحديدا, كما عالج المبحث نفسه مسألة مهمة جدا وهي موضوع

اتهام الايزيدية بممارسة بعض الاعمال غير الحضارية أثناء عيدهم السنوي الكبير (عيد التجمع).

وفي الفصل الثالث والاخير, تناولت الدراسة الاوضاع الاقتصادية و الناحية العمرانية للأيزيديين في مبحثين، الاول منه يعرض اهم المحاصيل الزراعية التي كان يزرعونها ومدى اهتمامهم بتربية الماشية، كما تطرق الى اهم الحرف اليدوية ووضع التجارة والسياسة الضريبية للدولة العثمانية في مناطق الايزيديين ,واحتل أثر السياسة التدميرية العثمانية على اقتصاد الايزيدي حيزا كبيرا في المبحث نفسه, في حين تناول المبحث الثاني الناحية العمرانية لمناطق الايزيديين ومن ثم أستعرض وصف الرحالة لطراز بناء القرى والبيوت والقلاع والمراقد والمزارات الايزيدية المقدسة، مع بيان اثر الحملات العسكرية العثمانية على الناحية المذكورة، أما الخلاصة فتضمنت تلخيصآ للفصول الثلاثة للدراسة .

أكتنفت اعداد هذه الدراسة صعوبات عديدة لعل أهمها عدم توفر مؤلفات الرحالة غير المترجمة منها، في مكتبات اقليم كوردستان والعراق، وكان لظروف الباحث الخاصة وعدم امكانية السفر الى اوروبا و زيارة مكتباتها, اثرها في زيادة الصعوبات، ومع ذلك وبفضل الكثيرين ممن قدموا يد العون استطاع الباحث الحصول على بعض المصادر غير المتوفرة في الاقليم والعراق من تلك المكتبات عن طريق المراسلة، ومن جملة الصعوبات ايضا قلة المعلومات حول بعض المواضيع فضلا عن تضاربها مما خلقت صعوبة في الوقوف على الراجح منها .

ثانياً: نظرة في المصادر:

فرضت طبيعة موضوع الدراسة الاعتماد على كتب الرحالة التي تدخل ضمن فترة الدراسة وتشكل صلب المادة الموجودة فيها لأرتباطها المباشر بعنوان الموضوع وباعتبارها المحور الذي يدورعليه جميع جوانب هذه الدراسة ايضا، وتأتي في مقدمة تلك الكتب من حيث اهميتها للموضوع، كتابات أوستن هنري لايارد، الرحالة والعالم الاثاري الذي اجازته الحكومة العثمانية باجراء التنقيبات الاثرية في خرائب نينوى ونمرود في نهاية عام ١٨٤٥، ومن خلال عمله التقى اكثر من مرة برجال الدين الايزيديين وقادتهم واصبح صديقا مقربا للأمير حسين بك بن علي بك وبابا الشيخ الايزيديين الشيخ ناصر وحضر معهم في العديد من مناسباتهم الدينية, كما

تولى مسؤولية ايصال معاناتهم الى الباب العالي, ونشر لايارد كتب عديدة لكن اهمها بالنسبة للدراسة كتابه:

(Nineveh and its Remains-with the an account of a visit to the Chaldean Christians of Kurdistan and the Yezidis ،or Devel- Worshipper and an inquir in to the manners and arts of the ancint Assyrians ,(Pares: 1850).

لأحتوائه على معلومات وافرة وغزيرة افادت الدراسة في جميع فصولها. اما جورج بيرسي بادجر فقد عاشر هو الاخر الايزيديين أبان وجوده في الموصل بين عامي(١٨٤٢ – ١٨٥٠)، كما وعاصر حملات محمد باشا كريتلي اوغلو وطيار باشا ضد هم وقد خصص فصلا كاملا من كتابه:

(The Nestorian and their rituals with the Narrative of a Mission Mesopotamea and coordistan in 1842 to 1844)

للحديث عن سياسة العثمانيين تجاه الايزيدية، وطبيعة المجتمع الايزيدي ومعتقداته الدينية، لذا كان لكتابه دور فعال ومميز في إلقاء الضوء على جوانب مهمة من حياة الايزيديين. كما تم الاعتماد وبشكل جيد على كتاب:

(Travels and Researches in Asia Minor, Mesopotamia, chaldea, and Armenia (

للرحالة ويليام اينسورث لكونه أحتوى على معلومات مستفيضة بخصوص الايزيديين واوضاعهم العامة بشكل يفتقر اليها المصادر المحلية، اما كتاب غيرترود بيل (Amurath to Amurath) ورغم ما يؤخذ عليه بانه يعاني من الاسهاب في موضوعات هامشية بالنسبة لموضوع الدراسة، لكن يعد من الكتب التي رفدت الدراسة بمعلومات مهمة وبالاخص في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية .

كما أمدنا كتاب الرحالة جيمس بكنغهام (رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦) والذي كتبه في مجلدين بفيض من المعلومات، والمجلد الاول افاد الدراسة بشكل كبير، وقد جمع الرحالة المذكور في كتابه معلومات هامة من مصادر مختلفة لاسيما مؤلفات الرحالة الذين بقوه في زيارة مناطق الايزيديين، مما اضفى على الكتاب اهمية اخرى . كما أفاد للدراسة كتاب(رحلات الى العراق) للرحالة سرواليس بدج، العالم الاثاري البريطاني الكثير، حيث وقف مؤلفه بنفسه على الحملات العسكرية العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر ضد الايزيديين، ورغم معلوماته غير الدقيقة

بخصوص المعتقدات الدينية الايزيدية الا انه في الوقت نفسه تناول جزءا مهما من تاريخهم, ويعتبر كتاب الرحالة و المبشر (ويطرام) (مهد البشرية) في غاية الاهمية، حيث كان المؤلف من اساقفة الكنيسة الانكليكانية وتجول بين الايزيديين في مختلف مناطقهم وزار معبد لالش عدة مرات بين عامي (١٩٠٧ – ١٩١٢) .

اما السر مارك سايكس الرحالة والدبلوماسي البريطاني فقد زار الايزيديين في سنجار خلال رحلته عام ١٩٠٧ و قدم معلومات كثيرة في كتابه المترجم (القبائل الكردية ....) عن طبيعة الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية للايزيديين، كما ساهمت كتابات الرحالة ليدي ان بلنت لاسيما كتابها (قبائل بدو الفرات) في أغناء الدراسة بمعلومات قيمة دونتها الرحالة خلال زيارتها لسنجار عام ١٨٧٨ .

والى جانب كتب الرحالة، اعتمدت الدراسة على العديد من المؤلفات العربية والكوردية والاجنبية تبعا لأهمية الموضوع الذي كان يتطلب توضيحه او تصحيحه لاسيما الموضوعات التي لم يذكرها الرحالة الا بصورة مقتضبة، فكان لمؤلفات صديق الدملوجي و ابرزها كتابه: (اليزيدية) اهمية كبيرة في هذا المجال، ثم يأتي كتاب عدنان زيان فرحان (الكرد الايزيديون في اقليم كردستان العراق)، وهو من المؤلفات التاريخية الاكاديمية حيث كان بالاصل رسالة ماجستير, وبما أن الاطار الزمني للكتاب يتوافق مع الاطار الزمني لموضوع الدراسة هذه فقد تمت الاستفادة منه بشكل مسهب وخاصة في الفصل الاول .اما الكتاب المترجم الى العربية لجون س . كيست (الحياة بين الكرد – تاريخ اليزيديين)، فقد كان هو الاخر ذا حضور متميز في جميع الفصول، ويأتي اهميته لأعتماد المؤلف على معلومات كتب الرحالة البريطانيين الذين تحدثوا في كتاباتهم عن الايزيدية خلال نفس فترة الدراسة .

وكان لكتاب السيد عزالدين سليم باقسري (مةرطةه الايزيدية، الاصل، التسمية، المفاهيم، الطقوس، المراسيم والنصوص الدينية) اهمية كبيرة في امداد الدراسة بالمعلومات المتعلقة عن المعتقدات الدينية والسنن والعادات والتقاليد الاجتماعية عند الايزيدية، فضلا لأحتوائه على عدد كبير من النصوص الدينية الايزيدية المقدسة (الاقوال) . كما تمت الاستفادة من عدة مصادر اجنبية اخرى مثل كتاب:

Les Yézidiz; épisodes de l'histoire des adorateurs du diable

المراحل التاريخية لليزيدية أو عبدة الابليس) لمؤلفه مينانت الذي نشر في باريس عام ١٨٩٢, حيث قدم معلومات وافية عن التاريخ و المجتمع الايزيدي خلال القرن التاسع عشر. فضلا عن ذلك فقد اعتمدت الدراسة على عدد اخر من المصادر الاجنبية وهي مثبتة في قائمة المصادر والمراجع .

هذا وقد استعانت الدراسة بعدد من الرسائل و الاطاريح الجامعية التي ساهمت هي الاخرى في اغناء هذه الرسالة، ونذكر منها رسالة الماجستير لحسن ويس يعقوب المولى (سنجار في العهد العثماني . دراسة سياسية – ادارية – اقتصادية ١٢٤٩ – ١٣٢٦هـ / ١٨٣٤ – ١٩١٨ م) ,وتعد من الرسائل الجامعية المهمة التي افادت الدراسة في مختلف مواضيعها، لاسيما الاحداث المتعلقة بأيزيديي سنجار .

فضلا عما سبق فقد كانت البحوث والمقالات المنشورة باللغات المختلفة مفيدة للدراسة، ومن اهمها المقالة المطولة للرحالة فريدريك فوربس الموسومة:

(A visit to the Sinjar Hills in 1838 with some account of the sect of Yezidis and of various places in Mesopotamia Desert between the rivers Tigris and Khabur, (the journol of the royal geographical society of London), vol 9, 1839).

وكذلك مقال الرحالة هيرد (Heard W .H) الموسومة:

Notes on the yezidis, (The journey of the Royol anthroplogical Institute Great Britain and Ireland, vol 41, 1911.)

والمقالتان هما حصيلة رحلاتهم الطويلة الى منطقة سنجار, وقد قدما معلومات مهمة وفريدة عن طبيعة السياسة التي اتبعت الدولة العثمانية تجاه الايزيديين، فضلا عن انهما تلقيان الضوء على جوانب عديدة تتعلق بحياة الايزيديين الاقتصادية و الاجتماعية والعمرانية .

أما فيما يتعلق بالشبكة المعلوماتية (الانترنيت) فقد اسهمت هي الاخرى في اثراء الدراسة بعدد من المصادر وبمختلف اللغات, الا اننا لم نعتمد عليها كثيراً لعدم معرفة مصادر معلوماتها.

وختاما, إننا لا ننكر الوقوع في بعض الهفوات و الاخطاء لاسيما واننا في بداية الطريق، وهنا التمس العذر من كل باحث و مدقق عما سهوت عنه من دون قصد .

ارشد حمد محو

١/ ٧ /٢٠١١

التمهيد:

الرحالة البريطانيون وكتاباتهم عن الايزيدية قبل القرن التاسع عشر

كانت كوردستان محط أنظار العديد من السواح والرحالة الأجانب منذ عهود قديمة لما كانت تتمتع بها من موقع جغرافي استراتيجي بأعتبارها تقع على الطرق التي تربط الشرق بالغرب آنذاك، ولكثرة ثرواتها الاقتصادية، مما أصبحت موضع اطماع القوى الاجنبية وبالاخص الأوربية منها لاسيما بعد التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها أوربا خلال عصر النهضة وبعده، فاندفعت تلك الدول ومؤسساتها المختلفة باتجاه كوردستان والشرق عموما وذلك من خلال ارسال وفود وبعثات تعمل على تقصي الاوضاع ودراسة احوال سكانها, وذلك للوقوف على الكيفية التي يمكنها ان تحقق اهدافها المختلفة فيها[٢].

سبقت اسبانيا والبرتغال وفرنسا باعتبارهم قوى بحرية كبيرة غيرها من الدول الى الشرق, وهذا ماجعل رحالتها يشكلون النسبة الكبرى من بين الذين زاروا بلاد مابين النهرين وجنوب كوردستان خلال القرنين السادس والسابع عشر، بالاضافة إلى عدد اقل من البريطانيين[٣] ولعل عدم تطور المصالح الاقتصادية والسياسية للأخيرة في تلك الفترة مع بلدان الشرق كان

---

(٢) كارستن نيبور، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة:محمود حسين الامين، (بيروت: ٢٠٠٦)، ص ٦.

(٣) أورد(لونكريك) أسماء اربعة وعشرين رحالة زاروا بلاد ما بين النهرين وكوردستان ومن ضمنها مناطق الايزيديين خلال القرنين السادس والسابع عشر و لم يكن من بينهم سوى اربعة بريطانيين وهم (نيوبري) حيث قام برحلته في عام ١٥٨١ و(جون ايلدز)عام ١٥٨٣ و(رالف فينيج)عام ١٥٨٣،و (انطون شيرلي)عام ١٥٨٩. للمزيد ينظر كتابه: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر خياط، (بغداد: ١٩٨٥)، ص ص ٣٩٧-٣٩٩.

وراء ذلك وبالأخص في القرن السادس عشر والنصف الأول من القرن السابع عشـر[٤] ولكـن سرعـان مابرزت و تطورت هذه المصالح في النصف الثاني من القرن السابع عشر[٥] مما جعلت أهمية جنوب كوردستان تزداد وبشكل ملحوظ لديها، وذلك باعتباره حلقة الوصل بين حلـب حيث يوجد فيها مقر شركة الشـرق الادنـى البريطانيـة[٦]وبـين الهنـد وإيـران والخلـيج العربـي بأعتبارها مناطق للمواد الاولية التي تحتاجها[٧].

تطورت علاقات هذه الشـركة في مطلـع القـرن الثـامن عشـر مـع اغلـب المـدن العراقيـة الرئيسية، حيث تاجرت بالاقمشة والمنسوجات الصوفية مع كل من بغداد والموصل[٨] ولم تمض سوى فترة قصيرة حتى غدت بريطانيا صاحبه اكبر نفوذ سياسـي واقتصـادي في المنطقـة بعـد تغلبها على المنافسة البرتغالية والهولندية فيها[٩].

وقد تزامنت مع ذلك تطورات اخرى داخلية شهدتها بريطانيا من خلال انتشار التعلـيم وتطور العلوم الجغرافية والفلكية ووسائل النقل البرية والبحرية, مما خلق وضـعا جديـدا نـتج

---

(٤) سـرريدربولارد، بريطانيـا والشـرق الأوسـط منـذ اقـدم العصـور وحتـى عـام ١٩٥٢، ترجمة:حسـن احمـد السلمان،(بغداد:١٩٥٦)، ص ٩.

(٥) للمزيد حول مصالح بريطانيا في الشرق قبل القرن التاسع عشر ينظر: بولارد، المصدرالسابق، ص ١٣ ومـا بعدها " زكي صالح، بريطانيا والعـراق حتـى عـام ١٩١٤- دراسـة في التـاريخ الـدولي والتوسـع الاسـتعماري، (بغداد:١٩٦٨)، ص ص٣٥ -٥٧ .

(٦) شركة الشرق الادنى البريطانية: وهي شركة تجارية تأسست عـام ١٥٨٠ بعـد حصـول مجموعـة مـن التجـار البريطانيين على (فرمان) من السلطان العثماني مراد الثالـث (١٥٧٤-١٥٩٤)، مـنحهم بموجبـه حـق ممارسـة التجارة في اراضي الدولة العثمانية، وظلت الشركة قائمة حتى عام ١٨٥٢ .للمزيد ينظـر: خليـل علـي مـراد، تاريخ العراق الإداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني ١٦٣٨-١٧٥٠، رسالة ماجسـتير، كليـة الآداب- جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص ص٣٩٦-٣٩٨.

(٧ صالح خضر محمد، الدبلوماسيون البريطانيون في العـراق ١٨٣٠ -١٩١٤ دراسـة تاريخيـة، (بغـداد:٢٠٠٥)، ص ص ١٧- ١٨ .

(٨) المصدر نفسه، ص١٨ .

(٩) صالح، المصدر السابق، ص ص ٥٦ -٥٧ .

عنه ظهور بعض المغامرين الذين تسلحوا بحب الاستطلاع وجمع المعلومات الامر الذي كان وراء الكثير من الرحلات في تلك الفترة(١٠).

وقد برزت نزعة اكتشاف المجهول في رحلات العديد من الرحالة البريطانيين، فقد قام حينها (ايليس اروين) برحلة إلى العراق في عام ١٧٨١، وقدم معلومات وافية عن مدن العراق واحوال سكانها في كتابه(سلسلة من المغامرات أثناء الرحلة) كما ظهرت تلك النزعة في كتاب (موجز عن مغامرات غير اعتيادية ومكابدات) للرحالة (كامبل) وذلك من خلال قيامه برحلة إلى العراق ومدن جنوب كوردستان في العام نفسه(١١).

ولم يقتصر أمر القيام بالرحلات على هؤلاء فحسب، بل شملت عدداً من موظفي شركة الهند الشرقية البريطانية(١٢) التي كانت قد أنشأت لها مراكز تجارية في شبه القارة الهندية، فأصبحت ترسل موظفيها باختلاف تخصصاتهم من(المهندسين والتجار والعسكريين والاطباء) في رحلات استطلاعية الى الخليج العربي والعراق وكوردستان بهدف البحث عن أسواق جيدة وإيجاد طرق ومسالك للقوافل التجارية، مع دراسة وصفية للأنشطة الاقتصادية في تلك المناطق(١٣) اذ استطاع هؤلاء من تقديم معلومات مهمة وقيمة ليس للشركة فقط وأنما

(١٠) جون س . كيست، الحياة بين الكرد – تاريخ اليزيديين، ترجمة:عماد جميل مزوري، (أربيل:٢٠٠٥)، ص ١٤١ .وتذكر المصادر أن عدد الرحالة البريطانيين قد تضاعف خلال القرن الثامن عشر قياسا بالقرنين السابقين، فقد زار كوردستان حوالي ستة عشر رحالا بريطانيا وفق ما ذكرت تلك المصادر. للمزيد ينظر: لونكريك، المصدر السابق، ص ص٣٩٩- ٤٠٣ " كوركيس عواد، بيبلوغرافيا الرحلات التي قام بها اصحابها إلى العراق، مجلة (المورد)، بغداد، مج ١٨ – العدد (٤)، ١٩٨٩،ص ص ٢١٩- ٢٣٥ .

(١١) لوتكريك، المصدر السابق، ص ٤٠٢ .

(١٢) تأسست شركة الشرق الهندية البريطانية في عام ١٦٠٠ في لندن, وكانت شركة تجارية أنشأت بهدف التجارة مع الشرق وخصوصا الهند, ومن ثم أصبحت تمثل النفوذ السياسي والاقتصادي لبريطانيا في الشرق وصارت لها (أي الشركة)نفوذ سياسي وعسكري كبير في تلك المنطقة استمرت حتى عام ١٨٥٨ . للمزيد ينظر: صالح، المصدر السابق، ص ٤٦ "محمد، المصدر السابق، ص ١١١ .

(١٣) نيبور، المصدر السابق، ص ٦ .

لمختلف المؤسسات الاقتصادية والسياسية والدينية في الدولة[١٤] ومن هؤلاء الرحالة طبيب الشركة (د.فرانكلين)الذي قام برحلته عام ١٧٨٧ ,والرحالة(الميجر تايلور) والذي قام برحلته عام ١٧٩٠، وألف كتابا نشره في باريس عام ١٨٠٨ بعنوان (رحلة إلى الهند عبر البادية الكبرى) [١٥].

كما قام عدد من القناصل والدبلوماسيين البريطانيين في الدولة العثمانية برحلات وجولات في الكثير من أنحاء الدولة، وكتب البعض منهم معلومات مهمة عن الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمناطق التي زاروها، وشكلت بذلك مصادرمهمة للمعلومات اعتمدتها الدوائرالسياسية البريطانية لتنفيذ مخططاتها وأهدافها في منطقة الشرق[١٦].

ومن ابرز هذه الرحلات، رحلة القنصل البريطاني في الاسكندرونه[١٧] (أ – **پارنسنز**) الى مدن حلب والموصل وبغداد والبصرة[١٨] وكذلك الرحلة التي قام بها(هارفورد جونز) الذي يعد اول مقيم بريطاني في العراق عام ١٧٩٨[١٩].

وبغض النظر عن طبيعة هذه الرحلات وأهدافها، يلاحظ ان اغلبها فضلت سلك الطرق البرية التي تربط الخليج العربي بالبحر المتوسط على الطرق البحرية منها, لكون الاخيرة كانت تتطلب الدوران حول راس الرجاء الصالح[٢٠]، على عكس الطرق البرية التي كانت تمر

(١٤) فؤاد قادر، مدينة سليمانية في كتب بعض الرحالة الأجانب - دراسة في التاريخ ألمديني، مجلة (كولان العربي)، اربيل، العدد (٦٧)، كانون الأول – ٢٠٠١، ص ١١١ .

(١٥) لونكريك، المصدر السابق، ص٤٠٢.

(١٦) محمد، المصدر السابق، ص ١٢٢.

(١٧) يقع لواء الاسكندرونه على البحر المتوسط في الزاوية الشمالية الغربية من سوريا، وكان اللواء في العهد العثماني احد الاقضية التابعة لولاية حلب. للمزيد ينظر: ياسين صلاواتي، الموسوعة العربية الميسرة والموسعة، مج١، (بيروت:٢٠٠١)، ص ٤٢٩ .

(١٨) لونكريك، المصدر السابق،ص٤٠١ .

(١٩) محمد، المصدر السابق، ص ١١٥ .

(٢٠) رأس الرجاء الصالح:رأس من اليابسة في جنوب القارة الافريقية، ويشبه في شكله الرأس المحدب، ويذكر ان أول من وصل الى تلك البقعة هو المستكشف البرتغالي (دياز)عام ١٤٩٩، اما الذي اطلق عليه هذه التسمية

من خلال كوردستان ايضا، ومن ابرز هذه الطرق، طريق الخليج العربي- البصرة - بغداد – الموصل – تلعفر – سنجار- دير الزور – عبور نهر الفرات – حلب – فالبحر المتوسط[٢١] وطريق اخر كان يبدأ من البحر المتوسط ثم دمشق- حلب- دير الزور- سنجار - تلعفر- حضروتكريت-بغداد-البصرة، وهناك من كان يغير مسار رحلته اثناء عودته من الهند اوايران الى بغداد ومن ثم كان يتجه صوب كركوك واربيل ويعبرنهر الزاب الكبيرمجتازا بذلك مناطق الايزيديين في الشيخان ومن ثم كان يصل الى الموصل[٢٢].

من خلال التمعن في مسالك هذه الطرق البرية يتبين بان معظم مناطق تواجد الايزيديين في جنوب كوردستان كانت تحتل موقعا مهما واستراتيجيا بالنسبة لها،مما جعل الرحالة البريطانيين الذين زاروا المنطقة يقفون على البعض من المعتقدات الدينية الايزيدية واوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية, التي شهدت لنفسها صدى ومكانة في كتابات هولاء الرحالة، وقد اختلفت الرؤية من رحالة الى اخر، فهناك من تناولها بشكل عرضي ومختصر،وهناك من قدم بعض المعلومات المهمة عن حياة هذه الجماعة الكوردية العريقة بمعتقداتها وتراثها لاسيما اولئك الذين تقربوا الى المجتمع الايزيدي و عايشوا معهم .

يعود أول ذكر للأيزيديين في كتب الرحالة البريطانيين الى عام ١٦٠٠، وكان ذلك من خلال الاشارات التي قدمها الرحالة (جان كارترايت) [٢٣] عن القبيلة الخالتان الايزيدية[٢٤]

هو الملك البرتغالي جون الثاني (١٤٨١- ١٤٩٥) كتعبير عن ابتهاجه باكتشاف طريق بحري جديد الى الهند . للمزيد ينظر: زينب عصمت راشد، تاريخ اوربا الحديث من مطلع القرن السادس عشر الى نهاية القرن الثامن عشر،(القاهرة: ١٩٩٨) ص ٤٧.

(٢١) سيار جميل، حصار الموصل- الصراع الاقليمي واندحار نادر شاه، (الموصل:١٩٩٠)، ص ٢٢٣ .وللمزيد عن هذه الطرق ينظر:حسن وبس يعقوب المولى، سنجار في العهد العثماني – دراسة سياسية أدارية أقتصادية ١٢٤٩ – ١٣٣٦ هـ/١٨٣٤ – ١٩١٨م رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب - جامعة الموصل، ٢٠٠٠،ص ص ١٠٧ -١٠٩ .

(٢٢) نيبور، المصدر السابق، ص١٠٤.

(٢٣) (جان كارترايت): وهي رحالة بريطانية زارت عدد من المدن الكوردية في الدولة العثمانية خلال عام ١٦٠٠ وتحدثت في كتابها (The preachers Travels) الذي نشرت في لندن عام ١٦١١, بشكل موجزعن

حيث ذكرت بانها قبيلة كوردية كبيرة تمارس بعض افرادها السلب والنهب[٢٥]، لاسيما القاطنين منهم في المناطق المجاورة لمدينة بدليس في شمال كوردستان[٢٦].

ولم ترد اشارات اخرى مباشرة عن الايزيديين عند الرحالة الاخرين الذين اعقبوا (جان كارترايت) خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر،ماعدا ما ذكره الرحالة البريطاني (السربول رايكوت) [٢٧] في كتابه(تاريخ الامبراطورية التركية من عام١٦٢٣ – ١٦٧٧)، حيث سلط الضوء على بعض مناطق تواجدهم وانتشارهم، وذكر بانهم يتواجدون بالدرجة الاساس في القرى القريبة من الموصل، حيث يوجد مركزهم الديني الرئيسي (معبد لالش) ويقومون بممارسة طقوسهم التعبدية في سرية وعزلة تامة[٢٨].

شهد القرن الثامن عشر تحولا ملحوظا في عدد الرحلات الي قام بها البريطانيون الى مناطق كوردستان، بحيث قام العشرات منهم بزيارتها، وحظي الايزيديون ومعتقداتهم الدينية وحالتهم الاجتماعية والاقتصادية باهتمام معظم هؤلاء الرحالة، امثال (أي – ايفز) وهو طبيب شركة الهند الشرقية البريطانية, والذي زار مناطق الايزيديين في الشيخان عام

بعض مناطق تواجد الايزيديين وقبائلهم في شمال كوردستان وجنوبه . للمزيد ينظر: كيست، المصدر السابق، ص ١٢٨.

(٢٤) الخالتان: قبيلة ايزيدية كبيرة تنتشر فروعها في شيخان وسنجار وفي مناطق مجاورة لبدليس وجزيرة بوتان في شمال كوردستان، وهناك من يعتقد انها من بقايا (الخالديين القدامى)الذين كانوا يسيطرون على المنطقة الواقعة بين غربي نهر الفرات وحتى بحيرة أورمية شرقاً، خلال الالف الاول قبل الميلاد. للمزيد ينظر: جمال رشيد و فوزي رشيد، تاريخ الكرد القديم، (اربيل:١٩٩٠)، ص ص٧٨ – ٨٧ " انور المائي، الاكراد في بهدينان، (دهوك: ١٩٩٩)، ص ١١٢ .

(٢٥) حول ظاهرة السلب والنهب واسبابها ينظر، ص ص ١٢١-١٢٦ من هذه الدراسة .

(٢٦) نقلا عن:كيست، المصدر السابق، ص ١٢٨ .

(٢٧) وهو الرحالة البريطاني الذي زار الدولة العثمانية واقام لفترة طويلة في استانبول اواسط القرن السابع عشر. للمزيد ينظر: كيست، المصدر السابق، ص١٢٨.

(٢٨) المصدر نفسه، ص ص ١٢٨ – ١٢٩ .

١٧٥٨، خلال عودته من الهند الى بريطانيا عبر البصرة الى بغداد ثم كركوك فاربيل ثم الموصل ومنها غادرها الى حلب(٢٩).

وقد مر (ايفز) بعد مغادرته اربيل في الاول من تموزعام ١٧٥٨ بقرية (اسكي كلك) (٣٠) الايزيدية مع قافلته التي مكثت معه يوماً كاملاً فيها, فتعرف من خلالها على سكان القرية(٣١) ومن ثم قدم بعض المعلومات عن معتقداتهم الدينية بناءاً على مشاهدته وكذلك المعلومات التي ذكرها المبشر الايطالي (دومينيكولانزا) (٣٢) الذي سبق وان عاش لسنوات عديدة في الموصل خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر, وذكر(ايفز) بأن الايزيديين كانوا في البدء مسيحيين ثم تحولوا الى الاسلام، ومن ثم انحرفوا الى عبادة الابليس(٣٣)ويظهر جليا عدم الدقة والموضوعية التي اتصفت بها المعلومات الاتي قدمها بخصوص الايزيدية، وربما يكون مبعثها المعلومات التي قدمها (دومينيكولانزا) الذي أشار الى ذلك أيضا, فوقع هوالاخر في نفس الخطاء (٣٤).

---

(٢٩) لونكريك، المصدرالسابق، ص ص٤٠٠ – ٤٠١ .

(٣٠) اسكي كلك: كانت قرية ايزيدية تقع على الضفة اليسرى من نهر الزاب الكبير ويمر خلالها الطريق البري من كركوك الى اربيل فالموصل، واسمها مؤلف من كلمتين (اسكي) وتعني بالتركية (القديم) و(كلك)وهو الرمث الذي كان يستخدم في انهار العراق .و للمزيد عنها ينظر الفصل الثاني، ص ص ١٠٨-١٠٩ .

(٣١) سعدي عوسمان، گەشتى دكتور ئيفز به كوردستاندا له سالى ١٧٥٨، گوفارا (مەتين)،دهوك، ژماره (١١٩)، كانونا ئێكێ - ٢٠٠١، ل ١٥ .

(٣٢) الاب دومينيكولانزا: ولد عام ١٧١٨ في تورينو بايطاليا ودخل الرهبانية الدومينيكية بروما عام ١٧٤٩ وله اقامتان في الموصل الاولى (من ١٧٥٤- ١٧٦١) والثانية (من ١٧٦٤ – ١٧٧٠) .للمزيد ينظر: كتابه: الموصل في القرن الثامن عشر حسب مذكرات دومينيكو لانزا، ترجمة: روفائيل بيداويد، (الموصل:١٩٥٣)، ص ص٤٠٣ .

(٣٣) عوسمان، ذيدةرى بة رى، ل ١٥ ـ١٦ .

(٣٣) هەمان ژێدەر، ل ١٦. وحول اصل الايزيدية والعلاقة مع الابليسينظر الفصل الثاني من هذه الدراسة.

سلك الرحالة الشهير (جاكسون) نفس الطريق التي اتبعه (أيفز) اثناء رحلة العودة الى بلاده، وهو ايضا كان احد موظفي الشركة التي عمل فيها الاخير، حيث قام بعده بحوالي تسعة وثلاثين سنة برحلة من الهند عن طريق البصرة والدولة العثمانية واوربا[٣٥].

اكتسبت قرية (اسكي كلك)اهمية خاصة في مقولات الرحالة (جاكسون) من بين سائر القرى الايزيدية الاخرى، التي مر بها في رحلته، حيث يقول: ((في الخامس والعشرين من شهر تموز عام ١٧٩٧ وصلنا قرية صغيرة تدعى (كلك) تقع على ضفاف نهر الزاب الكبير وهنا وجدنا قافلة كانت تنتظر ان تعبر النهر وكان العبور يستلزم وقتا طويلا ... الا أننا لم نتأخر كثيراً وذلك لأن المشرفين على شؤون عبورالقوافل ما ان علموا اننا اجانب حتى منحونا الأفضلية في العبور)) [٣٦].

ويذكر ان الطريقة الوحيدة التي كانت تستخدم وقتها لنقل المسافرين والبضائع عند معبر كلك على نهر الزاب الكبير كانت (اكلاك)الايزيدية[٣٧]حيث غلبت وسيلة النقل هذه على اغلب انهارالعراق لاسيما نهردجله والزاب الكبير قبل اكتشاف الوسائل الاخرى[٣٨].

وتأسيسا على ماسبق يمكن القول ان الرحالة البريطانيين الذين زاروا جنوب كوردستان في القرنين السابع والثامن عشر لم يقتربوا من الايزيديين عن كثب، لذا فان كتاباتهم لاتعطي التفاصيل والمعلومات الوافية عنهم وعن اوضاعهم العامة.

في حين ان الرحالة البريطانيين قد ازداد عددهم مع حلول القرن التاسع عشر نتيجة تطور المصالح البريطانية في المنطقة، وتزايد اهمية كوردستان في المواصلات بين اوربا والهند، و للدفاع عن وجودها و ممتلكاتها الاستعمارية في المنطقة وخصوصآ الهند امام التنافس الاوربي

---

(٣٤) جاكسون، مشاهدات البريطاني عن العراق سنة ١٧٩٧، ترجمة: خالد فاروق عمر، (بيروت:٢٠٠٠)، ص ٩.

(٣٥) المصدر نفسه، ص ص ١١٦ – ١١٧ .

(٣٧) كلك : يتكون من اثنتين وثلاثين قربة منفوخة من جلد الشاة، توضع اربعة منها في الطول وثمان منها في العرض وكلها مرتبطة بحبل واحد وتحمل فوقها قطعة واحدة من الخشب . للمزيد ينظر: نيبور, المصدر السابق، ص ص٩٣ – ٩٤ .

(٣٨ جاكسون، المصدر السابق، ص ١١٧ .

الذي اصبح أشد واكثر حدة فقد لجات بريطانيا الى الاعتماد على المعلومات التي كان الرحالة يدونونها خلال رحلاتهم الى تلك المناطق التي كانت بريطانيا تبغي الاستحواذ عليها(٣٩).

(٣٩) محمد، المصدر السابق، ص ص ٢٥ – ٢٦ .

الفصل الاول

الاوضاع السياسية للايزيديين من مطلع القرن التاسع عشرالى نهاية الحرب العالمية الاولى كما وصفها الرحالة البريطانيين

المبحث الاول
اسلوب الادارة والحكم لدى الايزيديين

أستأثر اسلوب الادارة ونظام الحكم لدى الكورد الايزيديين باهتمام معظم الرحالة الذين زاروا مناطقهم خلال رحلاتهم المختلفة, وأن الايزيديون في جميع انحاء كوردستان كانوا يعتبرون من رعايا اميرهم الايزيدي المقيم في قرية باعذرة حيث مقره الرئيسي [٤٠].

الا ان الرحالة (جيمس بكنغهام)[٤١] لم يفسر تلك الناحية المتميزة التي تميز بها الايزيديون على ذلك الوجه بل ذكر بان ((ليس لليزيديين زعيم كبير باعتبارهم أمة، ولكن سكان المدن منهم في السهل وفي التلال لهم حكامهم الخاصون بهم، وهؤلاء يختلفون عن اولئك الذين يجوبون الجبل (يقصد جبل سنجار)))[٤٢]، اما (المس بيل)[٤٣] فقد ذكرت خلال زيارتها لمناطق تواجد

---

(٤٠) ما زال المنصب موجودا والامير الحالي هو تحسين سعيد بك .

(٤١) ولد جيمس بكنغهام عام ١٧٨٦ بمدينة فالموت البريطانية، عمل كموظف في شركة الهند الشرقية البريطانية وكان كثير الترحال أثناء عمله، وفي عام ١٨١٦ قام برحلته الى العراق عن طريق سوريا، فعبر البادية الى سنجار ومنها الى الموصل ثم دخل بغداد بعد ان زار كلاً من اربيل وكركوك, ومن هناك توجه الى الهند عن طريق ايران، عاد الى وطنه واختير عضواً في البرلمان في الفترة ما بين (١٨٣٢-١٨٣٧)، توفي عام ١٨٥٥. للمزيد ينظر كتابه: رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦، ترجمة: سليم طه التكريتي، ج١، (بغداد: ١٩٦٨)، ص ص ٣-٥.

(٤٢) المصدر نفسه، ص٢٠.

(٤٣) غيرترود لوثيان بيل (١٨٦٨-١٩٢٦): ولدت ونشأت في بريطانيا وقامت برحلات متعددة الى بلدان الشرق، كان أولها عام ١٩٠٩ زارت خلالها مناطق الايزيديين في جنوب وشمال كوردستان، و التحقت خلال الحرب العالمية الاولى بالحملة البريطانية على العراق ومن ثم عينت (السكرتير الشرقي) للمندوب السامي البريطاني، وفضلاً عن تأثيرها في السياسة العراقية فإنها ألفت عدة كتب أشهرها (Amurath to Amurath) و (رسائل المس بيل) و (سورية — البادية المعمورة)، توفت بيل ودفنت في بغداد عام ١٩٢٦. للمزيد ينظر: اليزابيث بيرغوين، جيرترووديبيل من أوراقها الشخصية ١٩١٤-١٩٢٦، ترجمة: نمير عباس مظفر، (بيروت: ٢٠٠٢)، ص ص ١١-١٢ " محمد يوسف القريشي، المس بيل واثرها في السياسة العراقية، (بغداد: ٢٠٠٣)، ص ٢١ وما بعدها.

الايزيديين في دياربكروماردين عام ١٩٠٩, رغم ان الامير الايزيدي لايمتلك سلطات حقيقية على ابناء جلدته من الايزيديين في هذه المناطق الا انه يعتبر أميراً لهم اينما وجدوا، ويحظى باحترام وتقديس كبيرين لديهم[٤٤].

وعلى ضوء ذلك كان يتمثل الكيان الايزيدي (السياسي والديني) منذ القرن السابع عشر بأمارة الشيخان والتي اصبحت تعرف بهذه التسمية منذ ان انحصر نفوذها في منطقة الشيخان وفي تلال جبل مقلوب وقراه, وكذلك المناطق الواقعة بين الخابور والزاب الكبير وفي جبل سنجار شمال غرب الموصل[٤٥]، ولكن الدولة العثمانية لم تكن تعترف بامارة الشيخان كغيرها من الامارات الكوردية[٤٦] لأنها لم تعترف بالديانة الايزيدية وعمدت الى الحاق امارة الشيخان بولاية الموصل ادارياً[٤٧].

وكان يتولى حكم الامارة أمير أيزيدي يحمل لقب (**مير**) ويمتلك السلطتين الدينية والدنيوية عليهم, بعكس ما ذكر بعض الرحالة الذين تطرقوا في كتاباتهم الى هذا الموضوع ومنهم (هنري لايارد)[٤٨] الذي اشار بان للايزيدين امير دنيوي يتولى امور الحكم من الناحية السياسية يعاونه رجل دين في الامور الدينية[٤٩] وكذلك (جورج بيرسي

---

(44) Amurath to Amurath, (London: 1911), P 278.

(٤٥) عماد عبد السلام رؤوف، ادارة العراق — الاسر الحاكمة ورجال الادارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة ١٢٥٨-١٩١٨، (بغداد: ١٩٩٢)، ص٢٢٢.

(٤٦) صديق الدملوجي، امارة بهدينان الكردية او امارة العمادية، تقديم ومراجعة، عبد الفتاح علي البوتاني، (أربيل: ١٩٩٩)، ص٣٦.

(٤٧) المصدر نفسه، ص٤١.

(٤٨) هنري لايارد: وهو الرحالة والاثاري البريطاني , ولد عام ١٨١٧ في باريس ونشأ وأكمل دراسته في بريطانيا وايطاليا، عمل في السلك الدبلوماسي كموظف في السفارة البريطانية في استانبول ,وخلال الفترة ما بين (١٨٤٠-١٨٤٩) قام برحلات عديدة زار خلالها مختلف مناطق الدولة العثمانية ومنها مناطق الايزيديين في سنجار والشيخان، واشتهر بـ (أبو الاشوريات) لأكتشافه عدداً كبيراً من الاثار الاشورية في عواصمهم (نمرود وخرساباد ونينوى) . للمزيد ينظر: عوسمان عەبدولرەحمان ,لايارد (Sir Austen Henry Layard) , گۆڤارا (شانەدەر)، هەولێر، ژمارە (١٢)، ٢٠٠٠، ل٣٥ و ل ديف دا.

(49) Nineveh and its Remains, with the an account of a visit to the Chaldean Christians of Kurdistan and the Yezidis , or Devel- Worshipper and an inquir in to the manners and arts of the ancint Assyrians, (Pares: 1850), P 92.

بادجر)[٥٠] الذي قضى شهرين في عام ١٨٥٠ بين ايزيديي بعشيقة، حيث يقول: يمارس الامير الايزيدي السلطة الدنيوية على كل الطائفة وهو الوسيط الذي عن طريقه تتصل الحكومة المحلية بهم لأيصال ماتريد وترغب [٥١].

من جانب اخر فقد وردت معلومات اكثر تفصيلية وتتسم بالدقة في كتابات رحالة اخرين ،فقد كتب المبشر) **ويگرام** ([٥٢] بان الامير الايزيدي هو في الواقع مثل خليفة المسلمين في ملته مطلق الحكم في الامور الدينية والدنيوية معاً , وهو يجمع بين صفتي البابا والامبراطور الى حد ما[٥٣].

ويذهب الرحالة) اينسورث([٥٤] الى ابعد من ذلك ويشبه سلطة الامير الايزيدي الثيوقراطية بـ (الحق الالهي المقدس) الذي كان يدعيه ملوك اوربا في القرون الوسطى[٥٥].

---

(٥٠) وهو مبشر بريطاني بروتستانتي ارسل في عام ١٨٤٢ من قبل الكنيسة الى منطقة هكاري في شمال كوردستان لنشر البروتستانتية ولمساعدة رجال الدين المسيحيين هناك , وخلال السنوات اللاحقة قام بادجر برحلات عديدة لبلاد ما بين النهرين وكوردستان ومنها مناطق الايزيديين, ومن ثم دون في كتابه الذي نشر في لندن عام ١٨٥٢ معلومات قيمة عن الايزيديين وأوضاعهم العامة في جنوب كوردستان. للتفاصيل ينظر كتابه:

The Nestorian and their Rituals with the Narrative of a Mission to Mesopotamia and coordistan in 1842 – 1844 , Vol1 , (London: 1852) , PP 8,132 -143.

(51) Ibid , P 132.

(٥٢) وهو كاهن انكليزي ينتمي الى الكنيسة الانكليكانية، وقد عين بين عامي ١٨٩٧ – ١٨٩٨ عضواً في البعثة التي ارسلها أساقفة كانتربري في لندن الى اشوريي منطقة هكاري لتعليمهم، وتجول ويكرام في شمال وجنوب كوردستان وزار عدة مرات معبد لالش وأيزيديي منطقة الشيخان خلال الفترة ما بين (١٩٠٧-١٩١٢) وغادر العراق عام ١٩٢١ الى وطنه. للمزيد عنه ينظر: سهيل قاشا، الموصل في مذكرات الرحالة الاجانب في فترة الحكم العثماني ١٥٣٤-١٩١٨، مجلة (بين النهرين) الموصل، العدد (٢٠)، ١٩٧٨، ص٤٠٢.

(٥٣) دبليو –أي- ويكرام وادكار –تي-أي- ويكرام، مهد البشرية الحياة في شرق كردستان، ترجمة: جرجيس فتح الله، (بغداد: ١٩٧١)، ص٩١.

(٥٤) فرانسيس وليم أينسورث: وهو طبيب وجيولوجي بريطاني ترأس بعثة (استكشاف كوردستان) التي ارسلت من قبل الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية عام ١٨٣٧ الى الشرق لاجراء الكشوفات في الاناضول وكوردستان ومن ضمنها منطقة سنجار، وكان اينسورث شاهد عيان على عدد من الحملات العثمانية على الايزيديين أهمها حملات رشيد باشا وحافظ باشا. للمزيد ينظر: كيست، المصدر السابق، ص ص ١٨٠-١٨١.

(55) The Assyrian origin of Devil worshipper, (Transactions of the Ethnologicol society) Vol1, 1860, P 503-504.

تنبغي الاشارة الى ان منصب الامير الايزيدي وراثي بحت اذ لايجوز تنحية أي امير من منصبه وتحت أي ظروف، ويؤكد ذلك (**ويگرام**) قائلا: ان منصب الامير وراثي كسائر المناصب المشابهة له في هذه البلاد ولايجوز تنحيته(٥٦).

ويمكن تفسير امتلاك الاميرالايزيدي للسلطتين الدينية والدنيوية الى الظروف القاسية التي مر بها ابناء هذه الديانة والحروب والويلات التي اصابت ديارهم خلال قرون عديدة والتي أدت بالتالي الى انحصار السلطات الدينية والدنيوية بيد الاميرفقط, وذلك بهدف تسهيل السيطرة على شؤونهم المختلفة، كما ان هذا النوع من الحكم كان هو السائد في تلك الفترة ليس عند الايزيديين فحسب بل عند سائر شعوب المنطقة ايضا (٥٧).

ولكن هذا لايعني بانه ليس لرجال الدين الايزيديين أي دور في ادارة الشؤون الدينية والسياسية لأتباع الديانة بل يأتي بعد الامير في تسلسل النظام الهرمي الديني والسياسي منصب:بابا الشيخ (ئختيارێ مەرگەهێ)(٥٨).

ويذكر الرحالة (بادجر) الذي التقى ببابا الشيخ ناصر(٥٩) عام ١٨٥٠ في بعشيقة بأنه بطريارك الايزيديين والشخص الروحاني الاعلى لكل الطائفة ومنصبه وراثي في العائلة، ومن واجباته توجيه الشؤون الدينية لأبناء الطائفة وقيادتهم اثناء اجراء طقوسهم الدينية(٦٠) اما

---

(٥٦) مهد البشرية. ...، ص٩١.

(٥٧) بيركنجي خيرو، النظام الاميري والديني والاجتماعي عند الايزيديين مجلة (زهرة نيسان)، الموصل , العدد (٢١)، كانون الثاني – ٢٠٠٦، ص٣٦.

(٥٨) مةرطة: كلمة كوردية مركبة من كلمتين (مةهر – أي الشمس وطةه جذر الفعل (طةهشت) من المصدر (طةهشتن) الوصول، وفي مجملها تعني وصول الشمس او مكان الشمس ويعرف ايزيدية الشيخان احيانا بالمةرطةهيين ومنطقتهم بـ (مةهرطةه – مةرطةه) ينظر: نيروةي، المصدر السابق، ص ٤-٦.

(٥٩ ولد الشيخ ناصر عام ١٨٠٧ في قرية ايسيان القريبة من الشيخان, ويعتبر من الشخصيات المعروفة في التاريخ الايزيدي لدوره الديني والسياسي الكبير الذي مارسه خلال سنوات عصيبة من حياة الايزيديين , فقد عاصر الكثير من الحملات العثمانية عليهم, والتقى به معظم الرحالة الذين زاروا المناطق الايزيدية, كما كان له دور كبير في سير العلاقات بين الحكومة العثمانية والايزيديين, توفي عام ١٨٨٩. للمزيد ينظر: صلاح، من مشاهير الكورد بابا الشيخ ناصر، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٦)، اب -٢٠٠١، ص ص٩٦-١٠١.

(60) The Nestorian… , vol 1, P 130.

(لايارد) فيؤكد بان للايزيديين رئيس ديني ومنصبه وراثي, وبعد وفاته يختار خلفه من قبل الامير الايزيدي بالتشاور مع افراد العائلة (أي عائلة المتوفى)[٦١]. ثم يأتي منصب البيشمام (پێشيمام)[٦٢] حيث يشارك س مع باقي رجال الدين الايزيديين في اداء الطقوس اثناء المناسبات الدينية، ويشارك مع الامير وبابا الشيخ في اتخاذ القرارات المهمة، بالاضافة الى ان هناك امور يختص بها دون غيره منها الصلاة في ليلة (شەڤ بەرات)[٦٣]وحفظ الكتب والمدونات الدينية للايزيدية[٦٤]

اما القوالين[٦٥] فقد كانوا يطوفون بسناجقهم المقدسة في القرى والمناطق الايزيدية بهدف الاطلاع على اوضاعهم السياسية والاقتصادية و توعية الناس من الناحية الدينية, وكذلك جمع الاعانات المالية على شكل تبرعات لخزينة الامارة[٦٦] وللقوالين رئيس ينتخب من بينهم ويسمى (رئيس القوالين) ويتم ذلك بموافقة كل من الامير وبابا شيخ وله صلاحيات أقل من صلاحياتهم [٦٧], ومن ثم ياتي منصب بابا جاويش (بابێ

---

(61) Nineveh and its …, vol 1, P 102 "

وكذلك ينظر: زهير كاظم عبود، لمحات عن الايزدية، (بغداد: ١٩٩٤)، ص١٤٩.

(٦٢) البيشمام (پێشيمام) كلمة مركبة من مقطعين (پێش – پێشيێ – المقدمة) و(مام) أي الامام وتعني الامام المتقدم ينظر: باقسري، المصدر السابق، ص٢٠.

(٦٣) (شەڤ بەرات): وهي ليلة شبيه بليلة القدر عند المسلمين, حيث يجتمع رجال الدين الايزيديين في معبد لالش لأداء بعض الطقوس الخاصة بهذه المناسبة, منها تصنيع (البرات-بەرات) وهي اشبه بكرة مكونة من تربة وادي لالش المقدسة ومن هنا جاءت تسميتها بـ (شەڤ بەرات – ليلة البرات). للمزيد ينظر: ريسان حەسەن: ئێزدياتى دمەم وزينا خانێ دا، (دهوك: ٢٠٠٤)، ل٥٩.

(٦٤) شاكر فتاح , اليزيديون والديانة اليزيدية , ترجمة: دخيل شمو الحكيم , (بيروت: ١٩٩٧) , ص ٨٤.

(٦٥) القوالون: وهم مرتلوا الاقوال الدينية التي تتخذ شكل الابتهالات او الصلوات الدينية مع العزف على (الدف و الشباب) وهي الات موسيقية مقدسة عند الايزيديين, ويعتقد ان هناك علاقة بين وظيفة القوال و الكاهن السومري (طالو) الذي كان مختصى بترتيل الاغاني الدينية الى إلاله. للمزيد ينظر: هنري ساغس , جبروت اشور الذي كان, ترجمة: أصو يوسف , (دمشق: ١٩٩٥), ص ٤٦٦, ژيار صديق رمضان الدوسكي، المعتقدات الدينية في منطقة بادينان خلال العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) دراسة حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب – جامعة دهوك، ٢٠٠٨، ص ص١٥٥-١٥٦.

(66) Badger, op. Cit., vol 1, P 126.

(67) Layard, op. Cit., vol 1, P 102 "

چاويش)[٦٨] بعد رئيس القوالين وهو مسؤول عن حفظ وتنظيف بعض الهياكل والتماثيل والسناجق المقدسة الموجودة في اماكنها الخاصة في لالش[٦٩] كما ويشرف على ادارة الاموال التي تأتي لخزينة الامارة من تبرعات الزوار الايزيديين اثناء زيارتهم الى المعبد وطريقة صرفها[٧٠] والتقى الرحالة) اينسورث (بأحد هؤلاء في معبد لالش عام ١٨٣٧ فوصفه بقوله: ((قلما صادفت في حياتي رجلاً اكثر احتراماً وطيبة وحسن المظهر مثل الذي يشرف على معبد الشيخ عدي))[٧١]

ومما يلاحظ ان هذا الكيان الايزيدي الذي لايزال قائماً اقرب الى كيان اجتماعي ذو طبيعة قبلية خاصة منه الى كيان سياسي حيث كان ولايزال لرجال الدين الايزيديين دور بارز في ادارة الشؤون السياسية لأتباع الديانة , وغالباً ماكانوا يتمتعون بسلطة تفوق سلطة الزعماء السياسيين والعشائريين, وكان على رأس هذا الكيان امير صاحب سلطة مطلقة.

ابرز الامراء:

اولآ: الامير حسن بك

نصب حسن بك أميراً على الايزيديين عام ١٧٩١ بعد مقتل أبيه جولوبك على يد أمير بادينان اسماعيل باشا (١٧٦٨-١٧٩٩)[٧٢] واستمر التنافس خلال عهده بين امراء بادينان وولاة موصل الجليليين[٧٣] حول مناطق النفوذ التابعة لسلطة الامير الايزيدي الذي حاول بدوره

عبود، المصدر السابق، ص١٤٤.

(٦٨) چاويش، تسمية مركبة من كلمتين كورديتين (ضاو) العين و (ئيش) العمل, اي مراقب العمل وهو تفسير ينسجم مع طبيعة عمله. ينظر: بدل فقير حجي، البابا ضاويش عند الايزدية (كمال بيرمرعان) نموذجا، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٢٣)، تشرين الثاني ٢٠٠٥، ص٧٣.

(69) R.H.W Empson, The cult of the peacock Angel, (London: 1928), P 92.

(70) Layard, op. cit., vol 1, P 102.

(71) W.F. Ainsworth, Travels and Researches in Asia Minor, Mesopotamia, chaldea, and Armenia, vol 2, (London: 1842), P 185.

(٧٢) خدرێ سلێمان و سەعدولا شيخانى، شيخان وشێخان بەگى، (بەغدا: ١٩٨٨)، ل٣٣.

(٧٣) الجليليون: حكم الاسرة الجليلية ولاية الموصل في الفترة ما بين (١٧٢٦-١٨٣٤) وكان لأمراءها دور كبير في االصراع بين الايزيديين والسلطات العثمانية وكذلك في العلاقات بين الايزيديين وامراء بادينان , الا ان الرحالة

ان يستفيدة من سياسة توازن القوى بين الطرفين[٧٤] الا ان تحسن العلاقات بين الامير البادیناني قباد بك ووالي الموصل محمد باشا الجليلي (١٧٨٩ – ١٨٠٦) قد أضر بمصالح الايزيديين السياسية , لذلك فشلت محاولة الامير حسن بك في عام ١٧٩٨ للتخلص من تاثير ونفوذ امارة بادينان عندما ساعد والي الموصل محمد باشا قباد بك في القضاء على هذه المحاولة[٧٥].

لاتذكر كتب الرحالة والمصادر الاخرى المتوفرة أية معلومات عن طبيعة الاوضاع السائدة في مناطق الايزيديين خلال السنوات التالية من حكم الامير حسن بك والى أي فترة استمر عهده، الا ان انشقاقا خطيراً قد حدث داخل اسرة امراء الايزيدية الحاكمة في عام ١٨٠٩, ويظهر من سير الاحداث بان الامير حسن بك كان حتى ذلك الوقت محتفظا بمنصب الامارة، فيذكر المؤرخ (ياسين العمري) بهذا الخصوص ان والي بغداد سليمان باشا الصغير (١٨٠٨-١٨١٠) طلب من الامير حسن بك الهجوم على القرى التابعة للجليليين في الموصل, لكنه رفض الامتثال لمثل هذه الاوامر، بينما امتثل اخوة عبدي بك للامر وجعل يطوف على اغلب قرى الموصل ويعبث بالأمن رغم موقف اخيه الرافض لتلك الاعمال[٧٦].

وعلى اثر ذلك انقسمت زعامة الامارة الى جناحين: الاول, بزعامة حسن بك الذي دعا الى توثيق العلاقات مع كل الاطراف المجاورة لأبعاد التدخلات الخارجية في شؤون امارته، اما الثاني, فتمثل بزعامة اخيه عبدي بك الذي لم يعد يؤمن بجدوى الاعتماد على امراء بادينان[٧٧].

البريطانيين لم يشيروا الى ذلك . للمزيد عن هذه الاسرة ينظر: سيار كوكب علي جميل، الموصل خلال الحكم الجليلي (١١٣٩-١٢٤٩هـ-١٧٢٦-١٨٣٤م)، موسوعة الموصل الحضارية، مج٤، موصل – ١٩٩٢، ص٣١-٥٤. وعن موقفهم من الايزيديين ينظر: عدنان زيان فرحان , الكرد الايزيديون في اقليم كردستان العراق، (السليمانية: ٢٠٠٤)، ص ص٥١-٦٦.

(٧٤) كاوه فريق ئاميدى، امارة بادينان ١٧٠٠-١٨٤٣ – دراسة سياسية – اجتماعية – ثقافية، (دهوك: ٢٠٠٠)، ص١١١.

(٧٥) المصدر نفسه، ص١١١.

(٧٦) ياسين بن خير الله الخطيب العمري، غرائب الاثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، (الموصل: ١٩٤٠)، ص ص ٩٥-٩٦.

(٧٧) ئاميدي، المصدر السابق، ص١١١.

مهما يكن فقد استطاع الامير حسن بك ان يعيد الاوضاع الى طبيعتها حيث أعتذر للحاكم الجليلي عن ما قام به اخيه من اعمال معادية لأهالي الموصل وقام بطرده لأثبات صدق نيته(٧٨).

ويذكر (بادجر) بان الامير حسن بك قتل بعد هذه الاحداث بفترة وجيزة دون ان يعطي أي تفاصيل حول كيفية ذلك وعام مقتله(٧٩).

ثانياً: الامير علي بك الاول (الكبير)

هو علي بن حسن بن جولوبك، تولى حكم الامارة بعد فترة من الاضطرابات والصراعات الداخلية بين افراد الاسرة الحاكمة(٨٠) التي أعقبت مقتل الامير حسن بك، وبفضل سياسته الداخلية وعلاقاته مع القوى المجاورة , تمتع الايزيديون في ظل حكمه بأمان واستقرار حسب رأي بعض الرحالة والمؤرخين (٨١).

فيذكر الرحالة (بادجر), ان الايزيديين عاشوا خلال عهده بازدهار كبير وكان لهم سلطة ونفوذ كبيرين في المنطقة (٨٢).

وهناك اشارات اخرى تشير الى ان الايزيديين كانوا يتمتعون باستقلال ذاتي خلال عهد الامير علي بك، فيقول (لايارد) بأن علي بك كان اخر امير ايزيدي مستقل في الشيخان، وكان محبوبا في قبيلته وشجاعا في الحروب للدفاع عن الايزيديين ولسنوات طويلة(٨٣).

وقد أشارت مصادر اخرى الى أستقلالية الامير الايزيدي ,فمثلا يذكر (عبد العزيز سليمان نوار) , ان علي بك امير الايزيدية كان متمتعا بالاستقلال الذاتي خلال فترة حكم والي بغداد داود باشا (١٨١٧-١٨٣١)(٨٤).

---

(٧٨) العمري، المصدر السابق، ص ص١٠٠-١٠١.

(٧٩) نقلا عن: كيست , المصدر السابق , ص١٤٦.

(٨٠) الدملوجي، اليزيدية، ص٢٣.

(٨١) ينظر مثلا:

Ainsworth, The Assyrian …, P 14“ Empson, op. Cit., P 89.

(82) The Nestorian …, vol 1, P 133.

(83) Austen Henry Layard, Discoveries in the Ruins of Nineveh and Babylon, (London: 1857), p 84.

(٨٤) ينظر كتابه: تاريخ العراق الحديث، (القاهرة: ١٩٨٦)، ص١٣٠.

واختلفت المصادر حول مصير ونهاية الامير علي بك بعد الحملة التي قادها محمد باشا الرواندوزي الملقب بـ (ألامير الاعور)[٨٥]على الايزيديين وامارة بادينان مطلع عام ١٨٣٢, فقد وردت في مخطوطة سريانية ترجع الى تلك الفترة[٨٦] ان الامير علي بك قد ذهب الى بلدة القوش[٨٧] طالبا مساعدة أهلها لمقاومة قوات امارة سوران , الا انه خرج منها قاصدا دهوك بعد استيلاء تلك القوات على القوش , واختفى اثره بعد ذلك[٨٨].

الا ان مصادر اخرى تؤكد بان الامير علي بك قد وقع اسيرا بيد قوات امارة سوران بعد تلك الحملة , وارسل مع عدد كبير من الاسرى الايزيديين الى راوندوز واعدم هناك بعد رفضه اعتناق الاسلام[٨٩], ويؤكد المؤرخ المعاصر (اسعد الخيلاني) (١٨٥٣ – ١٩٣٠) ذلك بالقول: "في امل ان يسلك علي بك في يوم ما الطريق الصائب وان يصبح مسلما فقد احترمه الامير (يقصد امير محمد باشا) كثيراً. .. وانه طلب منه ثلاث مرات وبأزمنة مختلفة بان عليه ان يصبح مسلما , الا ان علي بك اجابه في كل مرة " لن اصبح مسلما من اجل ملعقة دم " وعندما يأس الامير منه امربقتله "[٩٠] ويسرد(المكرياني) نفس المعلومات السابقة ويؤكد,

---

(٨٥) ولد الأمير محمد عام ١٧٨٨ في رواندوز، ونشأ نشأة دينية على يد علماء الدين من رواندوز، وتميزت الفترة التي سبقت توليه الحكم من تاريخ امارة سوران بالضعف والصراعات الداخلية لاسيما خلال عهد أبيه, لذلك بدأ الامير محمد حكمه بالقضاء على هذه الصراعات الداخلية وتوحيد الامارة، اما نهايته فكانت في عام ١٨٣٧ على يد العثمانيين بالغدر والخديعة. للمزيد ينظر: جمال نەبەز، الامير الكوردي مير محمد الرواندوزي الملقب (میریٚ کوٚره)، ترجمة: فخري سلاحشور، (أربيل: ٢٠٠٣)، ص٤٩ وما بعدها.

(٨٦) المخطوطة بحوزة الدكتورعبدالفتاح علي البوتاني , وهي من تاليف الاب دميانوس حنا كونديرا (١٨٠٣ – ١٨٥٨) وهو رجل دين مسيحي من اهالي القوش , كتب مخطوطته عن التعرض السوراني لألقوش بعد الحادثة مباشرة. للمزيد ينظر: عبد الفتاح علي البوتاني , دراسات ومباحث في تاريخ الكورد والعراق المعاصر, (دهوك: ٢٠٠٧), ص ص ٤٧ – ٤٨.

(٨٧) القوش: حاليا ناحية تتبع قضاء تلكيف التابع لمحافظة الموصل .

(٨٨) نقلا عن: البوتاني , دراسات ومباحث. .. , ص ص ٤٨ – ٤٩.

(89) Discoveries …, P84. "

حسين حزني المكرياني, موجز تاريخ أمراء سوران , ترجمة: محمد ملا عبد الكريم , (بغداد: د. ت), ص ٦٠.

(٨٩) نقلا عن: فرحان, المصدر السابق , ص ١١٨.

بانه قد سمع من شيوخ رواندوز ومعمريها بان الامير علي بك قد اعدم في رواندوز بعد رفضه اعتناق الاسلام , وكان ذلك في نهاية عام ١٨٣٤[٩١]

ثالثاً: الامير حسين بك

فر حسين بك وهو طفل صغير مع والدته الى سنجار اثناء حملة محمد باشا الرواندوزي على الايزيديين، حيث يؤكد ذلك (لايارد) بالقول: هرب حسين بك الى سنجار و ان الايزيديين اعترفوا به اميراً عليهم مباشرة بعد اعدام ابيه في رواندوز[٩٢] وخلال تلك الفترة وحتى تسلمه منصب الامارة عام ١٨٣٨ كان ابن عمه جاسم بك يدير شؤون الايزيديين السياسية والدينية كأمير عليهم[٩٣].

تميز عهد حسين بك بالتطورات السياسية الكثيرة التي شهدتها علاقات بين الايزيديين والدولة العثمانية, وعند توليه حكم الامارة كان لايزال الايزيديون يعانون من اوجاع الحملات العسكرية المدمرة والكوارث التي حلت بهم من قبل السلطات العثمانية والقوى المحلية المجاورة لاسيما من امارة سوران في عهد اميرها محمد باشا فحاول الامير حسين بك مداواة جروح ابناء قومه[٩٤].

ويصفه (لايارد) عندما استقبله في مقر اقامته بباعذرة عام ١٨٤٦ بانه ((اجمل الشباب الذين رأيتهم في حياتي))[٩٥] ومنذ ذلك الوقت نشأت علاقة صداقة متينة بين الامير الايزيدي والرحالة (لايارد) والتي كانت لها دور كبير في المساعدات التي قدمها الاخير لهم, وتبنيه مسؤولية ايصال معاناتهم الى العاصمة استانبول والسفارة البريطانية فيها فكانت لهذه المساعدة افضل النتائج بالنسبة لهم[٩٦].

---

(٩١) موجز تاريخ. .. , ص ٦٠.

(92) Discoveries …, PP 84 – 85.

(٩٣) الدملوجي، اليزيدية، ص٢٣.

(٩٤) شمو قاسم دناني، الرحالة البريطاني هنري لايارد هل كان منصفا بحق الايزدية، مجلة (لالش)، العدد ٢٤، ايار – ٢٠٠٦، ص٤١.

(95) Discoveries …, P 88.

(٩٦) الدملوجي، اليزيدية، ص٢٤.

ذهب الامير حسين بك وبتشجيع من صديقه (لايارد) الى العاصمة استانبول بعد صدور فرمان عام ١٨٤٩[٩٧] المتعلق باعفاء الايزيديين من الخدمة العسكرية الالزامية، واستقبل الامير حسين بك هناك من قبل السلطان عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١) فعرض عليه ما تعرض للأيزيديين من مظالم واضطهادات، وتمكن من الحصول على اعتراف من السلطان بالديانة الايزيدية[٩٨] وانعم عليه بلقب (قابي جوقداري — حاجب البوابة الرسمية)[٩٩].

وفي ١٠ كانون الاول ١٨٦٤ قضي الرحالة جون اشر[١٠٠] ليلة مع الامير الايزيدي حسين بك ووصفه بأنه ((شاب هادئ، وملامحه تنم عن الذكاء ولكن نظراته غافية وثقيلة))[١٠١].

ولم تسنح الفرصة لأي رحالة بريطاني اخر ان يلتقي بالامير حسين بك, لهذا لاترد في كتاباتهم اشارة الى التطورات التي حصلت في السنوات الاخيرة من حكمه، حيث تذكر المصادر بانه القي القبض عليه عام ١٨٧٥ من قبل السلطات العثمانية في الموصل بتهمة التهرب من دفع الضرائب وسجن في الموصل لمدة ثلاث سنوات، وخلال تلك الفترة استغل ابنيه هادي وحسن فرصة غيابه وتمردا على سلطته الا ان اخيه عبدي بك تصدى لهم وبعد مرور سنة هزم المتمردان وقتلا[١٠٢]. توفي الامير حسين بك عام ١٨٧٩ كمدآ نتيجة ذلك على حد قول جون گيست[١٠٣].

---

(٩٧) كيست، المصدر السابق، ص٢٧٢. وحول ذلك الفرمان واثره على الايزيدية ينظر المبحث الثاني من هذا الفصل.

(٩٨) الدملوجي، اليزيدية، ص ص٢٤-٢٥.

(٩٩) كيست، المصدر السابق، ص٢٧٢.

(١٠٠) جون أشر: وهو عضو الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية، قام في الصيف عام ١٨٦٤ برحلة طويلة الى موقع الاثار الايرانية المعروفة بأسم برسيبولس او (تخت جمشيد) القريب من مدينة شيراز مرورا باستانبول الى ديار بكر وزاخو حتى وصل الموصل وتجول بين الايزيديين في الشيخان وزار أميرهم حسين بك في باعذرة ثم غادرها الى بغداد في منتصف العام نفسه. للمزيد ينظر: جون أشر: مشاهدات جون أشر في العراق، ترجمة: جعفر خياط في: رحالة اوربيون في العراق، (بيروت: ٢٠٠٧)، ص ص١٢١-١٢٢.

(١٠١) المصدر نفسه، ص١٣١.

(١٠٢) الدملوجي، اليزيدية، ص٢٥ " سليّمان وشيّخانى، ژيّدەرێ بەرێ، ل ٣٩.

(١٠٣) الحياة. ..، ص٢٧٨.

رابعاً: الامير ميرزا بك

أستمر الصراع العائلي بعد وفاة الامير حسين بك بين اولاده الثلاثة في باعذرة بهدف الوصول الى عرش الامارة , ففي الوقت الذي تنازل فيه علي بن حسين لصالح اخيه ميرزا بك رفض اخيه الأخر سليمان بك ذلك، وبالتالي نشب صراع دموي بينهما انتهى بانتصار ميرزابك وتسلم منصب الامارة بعد ان قتل اخيه (سليمان) وذلك عام ١٨٨٠[١٠٤].

وقد عاصر تلك الاحداث الرحالة (پارى – Parry)[١٠٥] وهو قس جاء من ماردين وزار مناطق الايزيديين في الشيخان عام ١٨٩٢ في الوقت الذي كانوا فيه يتعرضون مع اميرهم ميرزا بك لأقسى انواع الاضطهاد على يد الفريق عمر وهبي باشا الذي اجبر الامير الايزيدي على اعتناق الاسلام، وتضاربت المواقف بين الرحالة والمصادر الاخرى حول هذه المسألة، ففي الوقت الذي اعتبر فيه الرحالة (پارى) ذلك الموقف ضعفاً للامير ميرزابك لتلبيته دعوة عمر وهبي باشا ويصفه بـ ((الامير الخائن الذي اعتنق الاسلام))[١٠٦] اعتبر اخرون ذلك الموقف تكتيكا من الامير لتخليص نفسه وابناء قومه من الفناء على يد الجيش العثماني الذي استخدم مختلف انواع التعذيب لاجبارهم على التخلي عن ديانتهم واعتناق الاسلام[١٠٧] فتظاهر ميرزا بك على اثرها بالاسلام ولم يدم اسلامه اكثر من ثلاثة اسابيع ثم عاد الى دينه[١٠٨].

ومهما يكن فان موقف الامير ميرزا بك قد اثرسلبا على سمعته كأمير بين الايزيديين، وهذا ما نتلمسه من وصف احد المؤرخين له حيث ذكر قائلاً: لم تظهر له مأثر محمودة، والايزيديون

---

(١٠٤) المصدر نفسه، ص ص٢٧٨-٢٨٨.

(١٠٥) **أوزالد** ثارى: رحالة وقس من الكنيسة الانكليكانية (البريطانية) وارسل من قبلها في مطلع عام ١٨٩٢ الى مدينة ماردين في شمال كوردستان لمساعدة وتعليم المسيحيين هناك، وبعد قضائه ستة أشهر فيها قام برحلة الى الموصل زار خلالها مناطق الايزيديين في الشيخان في الوقت الذين كانوا يتعرضون الى الحملات القاسية على يد الفريق عمر وهبي باشا، فكتب بشكل تفصيلي عن أعماله العنيفة ضدهم في كتابه (Sixmonths in assyrian Monastery) الذي نشر في لندن عام ١٨٩٥. للمزيد ينظر: كيست , المصدر السابق, ص ٣٠٧

(106) Six months…, P 257.

(١٠٧) الدملوجي، اليزيدية، ص٢٧.

(108) Heard, op. cit. , P 218.

لايميلون اليه كثيرآ لتلبيته دعوة الفريق عمر وهيي باشا(١٠٩) وجاء في مصدر اخر بانه فقد سمعته ومكانته بين ابناء قومه(١١٠).

على اية حال فقد عاش الامير خلال السنوات الاخيرة من حياته وحكمه في اصعب الظروف، حيث طالبته السلطات العثمانية بتجديد اسلامه وان يذهب بنفسه الى سنجار لجمع الضرائب الحكومية, الا ان المصادر لاتشير الى قيامه بذلك, وبعد فترة وجيزة توفي عام ١٨٩٩(١١١).

خامسآ: الامير علي بك (الثاني)(١١٢)

وردت في كتابات الرحالة اشارات الى شخصية هذا الامير قبل توليه منصب الامارة، فيذكر الرحالة (پارى) بان علي بك كان ضمن وفد الزعماء الايزيديين الذين دعاهم عمر وهيي باشا الى الموصل عام ١٨٩٢ لأجبارهم على اعتناق الاسلام(١١٣) ويضيف انه رغم السجن والتعذيب رفض الطاعة لأوامرعمر وهيي باشا, فحاول الاخير التخلص منه لكي لايكون مثالاً للرسوخ والثبات لأهله من الايزيديين، فقرر نفيه الى معسكر بالقرب من استانبول(١١٤).

وبقي علي بك في منفاه الاضطراري حتى عام ١٨٩٨ حيث سمح له بالعودة الى مسقط رأسه بعد توسط السفارة البريطانية له لدى الباب العالي وبعد وفاة اخيه ميرزا بك نصب اميراً على الايزيديين(١١٥).

---

(١٠٩) الدملوجي , اليزيدية، ص٢٧.

(١١٠) سليّمان وشيّخانى، ژيّدەرێ بەرێ، ل ٤٢.

(111) Heard, op. cit. , P 218 "

كيست، المصدر السابق، ص٣١٩.

(١١٢) تجدر الاشارة ان الرحالة هنري لايارد هو الذي اختار اسم علي بك له لأن ولادته صادف وجوده في قصر الامارة بباعذرة, حيث كان ضيفاً في تلك اليوم عند ابيه حسين بك وذلك عام ١٨٤٦، فيقول عن ذلك ((طلب مني الامير تسمية المولود الجديد، فقلت له استطيع ان اختار له اسما انكليزيا رائعاً الا ان ذلك لن يكون له معنى، لذا سوف اختار اسم جده (علي بك الكبير) العزيز عند الايزيدية)). للمزيد ينظر:

Discoveries …, P 83.

(113)Six months... , P 258.

(114)Six months... , P 258.

(115) Heard, op. cit. , P 219.

وبشهادة عدد من معاصريه كان علي بك يتميز بشخصية قوية ويمتلك كفاءة عالية في ادارة شؤون الامارة، فتصفه (المس بيل) التي التقت به عام ١٩٠٩ في قصره الكائن بباعذرة بقولها: ((رجل ذكي وحسن المظهر ولحاه الطويلة قد اعطاه تمثيلاً منفرداً للملوك الاشوريين))[١١٦] ويصفه مؤرخ اخر بانه كان مستجمعاً صفات الامارة بكل معانيها[١١٧].

حاول علي بك اعادة بناء المجتمع الايزيدي مادياً وروحياً بعد كل تلك الكوارث التي حلت به جراء سياسة الدولة العثمانية القاسية تجاه شعبه، فخصص اموال السناجق لأعادة بناء المزارات الايزيدية المقدسة والتي تم تدميرها اثناء الحملات العسكرية العثمانية المتكررة على مناطقهم[١١٨] كما انه سعى الى الحصول على مساعدة موظفي القنصلية البريطانية في الموصل لاسيما المس بيل وكذلك المبشرين الاوربيين [١١٩] للتوسط لدى الحكومة العثمانية لاقناعها اعفاء الايزيديين من الخدمة العسكرية الاجبارية التي كانت حتى ذلك الوقت تعتبر اهم المشاكل التي تواجه الامير علي بك والايزيدية وذلك حسب تاكيد (الدملوجي) الذي كان موظفاً في الشيخان في ذلك الوقت[١٢٠].

وفي خريف عام ١٩١٢ مر(ويگرام) بقرية باعذرة وتوقف في زيارة ثانية عند ألأمير علي بك ووصفه بانه ((يميل جسمه الى الضخامة شأن كل سكان الجبال . .. الا اننا لم نتبين من ملامحه الا القليل اذ كان قد لف وجهه بخمار من طيات عمامته اليزيدية الحمراء))[١٢١] وبعد ما

---

(116) Amurath..., P 275.

(١١٧) الدملوجي، اليزيدية، ص٢٨.

(١١٨) كيست، المصدر السابق، ص٣٦٢" الدملوجي، اليزيدية، ص٢٨.

(١١٩) كيست، المصدر السابق، ص ص٣٦٢-٣٦٣.

(١٢٠) الدملوجي، اليزيدية، ص٤٧١. تولى الدملوجي عدة وظائف ادارية في العهد العثماني منها كاتب ثم محصل الضرائب وتدرج في السلم الوظيفي حتى اصبح مديراً لناحية المزوري (اتروش) عام ١٩٠٥ واصبح قائمقاماً ومديراً للناحية لكثير من البلدات مثل (تلعفر وسنجار والدوسكي (مانطيَش) وغيرها. للمزيد ينظر: عبد الفتاح علي يحيى، صديق الدملوجي دراسة في حياته وكتاباته التاريخية، مجلة (كاروان), اربيل , العددان (٧٣-٧٤)، اذار — ١٩٨٩، ص١٥٥-١٦٠.

(١٢١) مهد البشرية. ..، ص٩١.

وجد الرحالة المذكور كرم ضيافته وتبادلا النيات الطيبة كتب يقول: ودعنا (علي بك) عند باب ديوانخانته وليس في ذهننا شيء عن المأساة القادمة التي تنتظره [١٢٢].

ولم يمر على زيارة (ويگرام) له اكثر من عام حتى قتل وذلك في مطلع عام ١٩١٣[١٢٣] وتضاربت الروايات حول تحديد هوية القتلة، فالرحالة (ويگرام) يتهم ابن اخيه الذي هرب ذات مرة الى ما وراء الحدود الروسية وعاد في الصيف الذي اعقبت زيارته لعلي بك وقتل الامير[١٢٤] اما (لوك) فيذكر بان زوجة الامير ميان خاتون (التي سيأتي ذكرها لاحقا) تواطئت مع القاتل الذي هو احد اغوات عشيرة الدوسكية[١٢٥] وهو رأي مستبعد لانه يتناقض مع سلوك وسيرة زوجة الامير المقتول ميان خاتون التي تشهد المصادر المعاصرة لها على حسن سيرتها، كما ان مذكرات اسماعيل بك جول[١٢٦] الناقدة لاخته ميان خاتون لاتشير الى هذه الامكانية[١٢٧].

---

(١٢٢) المصدر نفسه، ص٩٢.

(١٢٣) سلێمان وشێخانی، ذێدەرێ بەرێ، ل ٤٤ ؛

Empson, op. cit. , P 92.

(١٢٤) مهد البشرية. ..، ص٩٢.

(١٢٥) الدوسكية: من العشائر الكوردية المسلمة الكبيرة، تتواجد في المنطقة المتأخمة للحدود التركية وتنقسم العشيرة الى دوسكي عليا ودوسكي سفلى. للمزيد ينظر: بشير سعيد عبد الرحمن، بهدينان وعشائرها دراسة تاريخية تقديم: خليل علي مراد ورزق عبد المنعم شعث، (دهوك: ٢٠٠٦)، ص٣١٧ "

Harry charles Luke, Mosul and its minorities, (London: 1925), P 130

(١٢٦) اسماعيل بك جول: وهو من العائلة الاميرية الحاكمة وابن عبدي بك بن علي بك (الاول)، ولد عام ١٨٨٨ وكان يتميز بشخصية قوية ويطمح في الامارة، وتجول بين الايزيديين في مختلف مناطق تواجدهم في كوردستان والدولة العثمانية وروسيا ايضاً، وكان له دور في سير الاحداث والعلاقات مع الدولة العثمانية وبريطانيا عند احتلالها للعراق خلال الحرب العالمية الاولى (كما سيتبين ذلك في المبحث الثاني من هذا الفصل)، توفي اسماعيل بك جول في سنجار عام ١٩٣٣. للمزيد ينظركتابه: اليزيديون عقائدهم وعاداتهم، اعداد وتعليق: قسطنطين زريق، (بيروت: ١٩٣٤)، ص٢-١١.

(١٢٧) نقلا عن كيست، المصدر السابق، ص٣٧٦.

أما رأي الدملوجي والذي كان على معرفة جيدة بالعائلة الاميرية فهو الارجح، حيث يذكر بان اولاد جولوبك وهو من العائلة البسميرية[١٢٨] هم الذين قتلوا علي بك لحقد قديم يحملونه في صدورهم على الامراء[١٢٩].

سادساً: الاميرة ميان خاتون

ولدت ميان خاتون عام ١٨٧٤ في قرية باعذرة وتزوجت بـألامير علي بك (الثاني) عام ١٨٩٢, ومنذ وقت مبكر اخذت تلعب دورها في القصر[١٣٠] حيث كانت نموذجاً للمرأة الكوردية الايزيدية الرائدة في ادارة شؤون الحكم وقيادة المجتمع[١٣١] وكتبت عنها (المس بيل) تقول: كانت امرأة طويلة ورشيقة ويشع من عيونها ووجهها الدهاء والفطنة، ومرتدية لباسا ابيضا مع غطاء رأس اسود على رأسها، ووشاح ابيض ثقيل ومسحوب بقوة مشدوداً تحت ذقنها[١٣٢].اما (شاكر فتاح) المعاصر لها يذكر بانها ((كانت واحدة من النساء اليزيديات الشهيرات ذوات الشأن في العائلة الاميرية. .. قابضة على زمام الامورعلى احسن مايرام))[١٣٣].

عاشت ميان خاتون سنوات عديدة في المنفى مع زوجها الامير علي بك الذي نفاه عمر وهيي باشا الى معسكر قرب العاصمة استانبول, وبعد عودتهما الى باعذره وتنصيب زوجها

(١٢٨) البسميرية: هم الفرع الثاني من اسرة الامراء الايزيديين الحاكمة ولم يسبق لأحد منهم ان شغلوا منصب الامارة باستثناء (خنجربك) الذي نصبه امير بادينان اميراً على الايزيديين بعد ان قتل جولوبك (الامير الشرعي) وذلك ١٧٩٠، الا ان اولاده ثاروا على خنجر بك وعزلوه, ومنذ ذلك الحين كان البسميرية يحقدون على الامراء. للمزيد ينظر: الدملوجي، أمارة بهدينان. ..، ص٣٧.

(١٢٩) المصدر نفسه، ص٢٨.

(١٣٠) كيست، المصدر السابق، ص٣٨٣.

(١٣١) مصطفى سليمان، ميان خاتون المرأة الكوردية الرائدة، مجلة (ستێرهلدان)، دهوك، العدد (٤-٥)، طولان وحزيران – ١٩٩٣، ص١٤٦.

(132) Amurath …,P 275.

(١٣٣) مقتبس عن: اليزيديون. ..، ص ٨٢.

أميراً كانت تساعده في ادارة شؤون الامارة فأعتمد عليها الامير في ايجاد الحلول لكثير من المشاكل التي كانت تواجه الايزيديين(١٣٤).

ظلت ميان خاتون تتمتع بنفوذها القوي حتى بعد مقتل زوجها الامير علي بك عام ١٩١٣، وبرزت دورها في تنصيب الامير سعيد بك (الذي سيأتي ذكره لاحقاً) خلفا له لاسيما بعد بروز عدد من المطالبين بمنصب الامارة، ولعدم بلوغ الامير الجديد سن الرشد اصبحت ميان خاتون وصية عليه(١٣٥).

واثناء فترة الحرب العالمية الاولى سعت ميان خاتون الى كسب تأييد الموظفين السياسيين والضباط البريطانيين ومنهم الحاكم السياسي في الموصل (جيرالد افلين ليجمن) ودعته لزيارة لالش وقصر الامارة في باعذره وذلك في نهاية عام ١٩١٨ وكان ليجمن هو الزائر الاول للالش منذ سنوات عديدة(١٣٦).

وفي هذه الاثناء اصبح الامير سعيد بك قادراً على ادارة امور الحكم بنفسه الا ان ميان خاتون ظلت تحتفظ بمكانتها وهيبتها بين الايزيديين حتى وفاتها عام ١٩٥٧(١٣٧).

سابعاً: الامير سعيد بك

ولد عام ١٩٠١ ونشا نشأة النبلاء داخل قصر الامارة, وبعد مقتل والده علي بك الثاني نصب اميراً تحت الوصاية الى ان بلغ الثامنة عشرة من عمره(١٣٨) , كانت بداية عهده مرحلة تاريخية جديدة بالنسبة للايزيديين أثر قيام الحرب العالمية الاولى حيث تخلصوا بعد انتهاء الحرب من الحكم العثماني القاسي نهائياً فكان اول ما بدأ به الامير سعيد بك عهده هو ترأسه وفداً ايزيدياً مؤلفاً من زعماء ورجال الدين الايزيديين وتوجه في تشرين الثاني ١٩١٨ الى سنجار

---

(134) Heard, op. Cit. , P 219" Empson, op. Cit., P 92.

(١٣٥) كما كان لميان خاتون فضل كبير في تنصيب الامير الحالي (تحسين سعيد بك) بعد وفاة ابيه عام ١٩٤٤ ومارست دور الوصية عليه لعدم بلوغه سن الرشد ينظر: الدملوجي، اليزيدية، ص ٣١" السيد عبد الرزاق الحسني، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، (بيروت: ١٩٨٠)، ص٦٧.

(١٣٦) كيست، المصدر السابق، ص٣٩٤.

(١٣٧) الحسني، المصدر السابق، ص٦٨.

(١٣٨) المصدر نفسه، ص٦٧" الدملوجي، اليزيدية، ص ص٣٠و ٤٧١.

لمقابلة ليجمن الذي عين بعد احتلال البريطانيين للموصل بصفة (الحاكم السياسي في الموصل) ولتهنئة حمو شرو[١٣٩] بمناسبة تعينه حاكماً على سنجار[١٤٠] ,وبعد عودته الى مقر الامارة في باعذرا برز لسعيد بك منافس قوى ينافسه في الزعامة والحصول على المدخولات الاميرية[١٤١] الا وهو اسماعيل بك جول اخ الاميرة ميان خاتون (خال الامير سعيد بك) وتطور الخلاف حتى وصل الامر الى السلطات البريطانية في بغداد[١٤٢].

وهناك تمكنت السلطات البريطانية التوفيق بين الامير سعيد ومنافسه، فتقول (المس بيل) المعاصرة لتلك الاحداث: أجريت الترتيبات اللازمة للتوفيق بين ادعاءات اسماعيل وسعيد المتعارضة بأن تعطي ثلاثة من الطواويس (سناجق المقدسة) الى اسماعيل بك[١٤٣]. ليطوف بها القوالون في مناطق الايزيدية لجمع الاعانات المالية لصالحه[١٤٤]، الا ان هذه التسوية لم تدم طويلا اذ سرعان ما ظهر الخلافات بين المنافسين لان سعيد بك وبتشجيع من الاميرة ميان خاتون كان يتطلع الى ان يكون الزعيم الديني والدنيوي الاوحد على الايزيديين[١٤٥].

كما وان الترتيبات التي اجريت بينهما في بغداد نهاية تشرين الثاني عام ١٩١٨ لم تكن قابلة للتطبيق ((لانها تشابه وجود بابوين اثنين متخاصمين))[١٤٦]على حد قول (المس بيل)،[١٤٧].

---

(١٣٩) حمو شرو: كان من ابرز زعماء الايزيديين في جبل سنجار في تلك الفترة، ولد عام ١٨٥٠ في سنجار وتوفي فيها عام ١٩٣٣، وكان له دور كبير في الاتصال بالقوات البريطانية في العراق وانهاء السيطرة العثمانية على جبل سنجار. للمزيد ينظر: عيدو خديدا شنكالي، حمو شرو حمو ودوره السياسي، مجلة (كولان العربي)، اربيل، العدد (٥٠)، تموز — ٢٠٠٠، ص ص١٠٩ — ١١٣.

(١٤٠) جول، المصدر السابق، ص ص٦٨ — ٧٠" كيست، المصدر السابق، ص٣٩٣.

(١٤١) المس غيرترود بيل، فصول من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، (بيروت: ١٩٧١)، ص١٦٠.

(١٤٢) الدملوجي، اليزيدية، ص٢٥.

(١٤٣) فصول. ..، ص١٦٠.

(144) Heard, op. cit., P 207.

(145) Empson, op. cit., P 94.

(١٤٦) فصول. ..، ص١٦٠.

(١٤٧) وفي الفترة اللاحقة التي لاتدخل ضمن فترة الدراسة استطاع الامير سعيد بك بمساعدة أمه ميان خاتون التغلب على منافسه واستعادة الرئاسة من غير شريك له . للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص ص١٦٠-١٦١

المبحث الثاني:

سياسة الدولة العثمانية تجاه الايزيديين

كان للصراع العثماني- الصفوي أثره المباشر على شعوب المنطقة, حيث دخلت معظم مناطق كوردستان تحت سيطرة الدولة العثمانية بعد انتصار الاخيرة على الصفويين في معركة قرةغين دده (قوض حصار) في مايس ١٥١٦[١٤٨] فقد اصبحت مناطق الايزيديين جزءاً من النفوذ العثماني, ومن خلال ذلك عقد العثمانيون معاهدة مع الامراء والزعماء الكورد[١٤٩] ومن ضمنهم الايزيديون وبذلك ضمنوا ولاءهم باغداقهم بالعطايا من اقطاعات واراضي، فبعد كل انتصار للعثمانيين على الصفويين كانوا يمنحون الاقطاعات للزعماء الكورد من الايزيديين والمسلمين على السواء[١٥٠]، وان هذا الاهتمام العثماني بالايزيديين يرجع بدون شك الى مدى القوة والنفوذ الذين كانوا يتمتعون به في كوردستان أنذاك[١٥١].

كما قام السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ – ١٥٦٦) وأثناء استعادته ولاية بغداد من يد الصفويين عام ١٥٣٤ بتعين الامير حسين بك الداسني اميرآ على امارة سوران والمناطق المحيطة بها[١٥٢].

الا ان الاحداث اللاحقة لم تستمر على ذلك المنوال، حيث استدعي الامير حسين بك الداسني الى أستانبول وجرد من مناصبه وولايته على تلك المناطق وحكم عليه بالموت ونفذ الحكم هناك وذلك اواسط القرن السادس عشر بحجة عدم قدرته على المحافظة على املاك الدولة [١٥٣]

---

(١٤٨) سعدي عثمان هروتي، كوردستان والامبراطورية العثمانية – دراسة في تطور سياسة الهيمنة العثمانية في كوردستان ١٥١٤ – ١٨٥٠م، (دهوك: ٢٠٠٨)، ص ص٥٦-٥٧.

(١٤٩) عرفت هذه المعاهدة باتفاقية أدريس – سليم في التاريخ الكوردي. للتفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص ص٦٣-٦٨.

(١٥٠) أني شابري ولورانت شابري، سياسة واقليات في شرق الادنى ترجمة: ذوقان قرقوط، (القاهرة: ١٩٩١)، ص١٣٧.

(١٥١) فرحان، المصدر السابق، ص٣١.

(١٥٢) ينظر: الشرفنامة تاريخ الدول والامارات الكوردية , ترجمة: ملا جميل بندى روژبيانى , (اربيل: ٢٠٠١) ، ص٤٥٩.

(١٥٣) المكرياني، المصدر السابق، ص٩" زكي , المصدر السابق , ص٣٩٩.

وقد أدى أعدام زعيم الايزيديين الى اثارة مشاعر الكراهية لديهم تجاه السلطات العثمانية وانتشار اعمال العنف ضدها، وبتحريض من رجال الدين المسلمين والسلطان حسين بن السلطان حسن امير بادينان (١٥٣٣ – ١٥٧٣) لجأ السلطان سليمان القانوني الى استخدام السلاح الديني ضدهم , فقد اصدر الشيخ الاسلام ابو السعود العمادي(١٥٤) فتوى أباح فيها قتلهم وسبي نساءهم وحلل بيعهن في الاسواق شرعاً(١٥٥).

وكان ذلك بداية الانعطاف الخطير في العلاقات بين الايزيديين والدولة العثمانية التي اصبحت تتعامل معهم بمقتضى ما جاء في الفتوى المذكورة, ونتيجة لذلك فقد تعرضت مناطق الايزيديين الى حملات عسكرية تدميرية واعتبر تلك المناطق دار حرب من وجهة النظر الشرعية(١٥٦).

لكن مع ذلك فقد تحسنت العلاقات بين الايزيديين والسلطات العثمانية في أواخرعهد السلطان مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤٠) ومما يشير الى ذلك ما قام به الاميرالايزيدي ميرزا بك الداسني(١٥٧) من مساعدة ودعم للجيش العثماني أثناء استرداده ولاية بغداد عام ١٦٣٨ من الصفويين , وتكريما لجهوده في دعم العثمانيين تم منح الداسني لقب الباشا وعين واليآ على الموصل بين عامي (١٦٤٩ – ١٦٥٠)(١٥٨).

وبحسب احد الباحثين يعود سبب تراجع السلاطين العثمانيين عن تكفير الايزيديين بعد الفتوى التي اصدرها العمادي الى ان اسباب الصراع بالاساس لم تكن دينية , وانما كانت تتعلق

---

(١٥٤) ابو سعود العمادي: وهو محمد بن محمد من سكان العمادية، ولد عام ١٤٩٠ ونشأ ودرس في العاصمة استانبول، وارتقى الى منصب الافتاء عام ١٥٤٥ وبقى فيه لمدة ثلاثين سنة، توفي عام ١٥٧٤. ينظر: الدملوجي، اليزيدية، ص٤٢٨.

(١٥٥) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٤، (قم: ٢٠٠٤)، ص٤٣، وحول نص الفتوى ينظر: الدملوجي، اليزيدية، ص ص ٤٢٩-٤٣٢.

(١٥٦) سعيد الديوهجى، اليزيدية، (الموصل: ١٩٧٣)، ص٢٢٦.

(١٥٧) ميرزا بك الداسني: ولد في بعشيقة حوالي عام ١٦٠٠، ووصف بالشجاعة والمهارة في الحروب وكان له دور كبير في الجيش العثماني عندما ترأس فرقة قدر بحوالي (٣٠٠٠) رجل من الايزيديين وشارك في حملة مراد الرابع في استرداد بغداد.و للمزيد عنه ينظر: شمو قاسم الدناني، من مشاهير الكورد ئيَزدي ميرزا، مجلة (لالش)، دهوك، العدد ٢٩، شباط – ١٩٩٨، ص ص٥٧-٦٣.

(١٥٨) العزاوي، المصدر السابق، ج٥، ص٤٣-٤٤ فرحان، المصدر السابق، ص٣٧.

بأتهام الايزيديين بقطع الطرق التجارية وتهديدهم للأمـن في المنطقـة , و الخلافـات والصـراعات الداخلية بين امراء الكورد المسلمين والايزيديين , بالاضافة الى مطالبة امراء بادينـان وعلمـاء الدين المسلمين من الباب العالي القضاء على الايزيديين الذين كانوا يعتبرون من وجهة نظـرهم مرتدين عن الدين الاسلامي(١٥٩).

أما في القرن الثامن عشرفقد أصبحت سياسة الدولة العثمانية تجاه الايزيديين اكثـر تشـدداً وعنفـاً وتمثلـت بتوجيـه عـدة حمـلات عسـكرية متتاليـة ومـدمرة الى منـاطقهم في سـنجار والشيخان، وحول ذلك فقد ذكر روجيه ليسكو (الرحالة الفرنسي) خمسة عشـرة حملـة عسـكرية عليهم قادها ولاة بغداد والموصل طيلة القرن المذكور (١٦٠).

كان لتلك الحملات نتائج وانعكاسات على عموم المنطقة وكذلك أدت الى اشتداد التنافر في العلاقات بين الايزيديين والدولة العثمانية, وتوجت ذلك بشن حملات ابادة جديدة عليهم في القرن التاسع عشر والذي يشغل حيزاً مهماً من موضوع هذه الدراسة.

وقبل الخوض في ذلك لابد من الاشارة الى اسباب تلك الحملات من وجهة نظر الرحالـة البريطـانيين الذين زاروا كوردستان ومنها مناطق الايزيدية في تلك الفترة وعاصر العديد منهم تلك الاحداث.

انطلقت الحملات العثمانية بذرائع مختلفة الا ان الـدافع الـديني كـان في مقدمـة الـذرائع الـتي استخدمها السلطات العثمانية لتنظيم تلك الحملات حسب ما ذكره معظم الرحالة، لان الايزيديين من وجهة نظر علماء الدين في الدولة كانوا مرتدين عن الـدين الاسـلامي واعـادتهم الى حضـيرة الاسلام كان تعتبر واجباً دينياً مقدساً, فقـد ذكـر الرحالـة (اينسـورث) بـأن ((العثمـانيين خـيروا اليزيديين (بأعتبارهم اصحاب دين غير سماوي) بين التحويل الى الاسلام او القتـل بالسـيف))(١٦١) ويتفق معه (ويگرام) ويشير الى ان العثمانيين كانوا يفرضون على اليهود والمسيحين الجزيـة بينمـا في الوقت نفسه كانو يحاولون القضاء على الايزيديين واستئصال شأفتهم(١٦٢).

---

(١٥٩) عماد عبدالسلام رؤوف , دراسات وثائقية في تاريخ الكرد الحديث وحضارتهم , (اربيل: ٢٠٠٨) , ص ص ١٤٢ – ١٤٣.

(١٦٠) للتفاصيل على هذه الحملات ينظر كتابه: اليزيدية في سـوريا وجبـل سـنجار، ترجمـة: احمـد حسـن، دار المدى, (دمشق: ٢٠٠٧)، ص ص١٢٨-١٣٢.

(161) The Assyrian. .., P 15.

(١٦٢) مهد البشرية. ..، ص٨٧.

وعلى الرغم من ان العامل الديني كان ذريعة رئيسية الا ان هناك عوامل اخرى لاتقل عنها اهمية منها العامل الاقتصادي المتمثل في محاولات ولاة في الموصل وبغداد للاستيلاء على موارد المناطق الايزيدية الغنية اقتصادياً[(١٦٣)] ويشير الى ذلك الرحالة (بكنغهام) بقوله: خاض الايزيدية الذين يسكنون جبل سنجار حروباً كثيرة ضد باشوات الموصل وبغداد وفي مثل هذه الحوادث كانت تذهب ضحايا كثيرة من الطرفين ثم ينتهي الامر بالاتفاق على مبلغ من المال[(١٦٤)] بأن يدفعه الايزيديون الى الولاة الذي كانوا يقودون هذه الحملات بانفسهم في كثير من الاحيان.

اما مسألة قيام الايزيديين بقطع الطرق وممارسة النهب والسلب للقوافل التجارية التي كانت تمر عبر مناطقهم فكان من اكثر الحجج التي أشار اليها بعض الرحالة، فيذكر مثلاً (بكنغهام) عن ذلك بقوله: حين تنطلق عصاباتهم الى قطع الطرق لاتكتفي بسلب الافراد الذين يدخلون مناطقهم حسب بل تقتلهم جميعاً بلا استثناء[(١٦٥)].

الا ان (لايارد) يرجع لجوء الايزيديين الى ممارسة اعمال السلب والنهب الى نتيجة ورد فعل ايزيدي اكثر مما هو سبب لتلك الحملات القاسية عليهم فيذكر بهذا الصدد ((كان طبيعيا جداً ان ينتقم اليزيديون من مضطهديهم في كل فرصة مؤاتية، فكانوا مصدر خوف ورعب كبير لدى اصحاب القوافل المارة بمناطقهم))[(١٦٦)].

الى جانب ذلك كان هناك عامل اخر, وهو ان الايزيديين كانوا دائما يرفضون الخدمة العسكرية الأجبارية والانخراط في الجيش العثماني لأسباب كثيرة ,على اعتبار ان النظام العسكري العثماني كان يتنافى مع التقاليد الاجتماعية والعشائرية للأيزيديين [(١٦٧)]ومنها السياسية ورفضهم الدائم الخضوع للحكم الاجنبي والخدمة في صفوف جيشه، وفي هذه الحالة كان

---

(١٦٣) سعدي عثمان حسين، كوردستان الجنوبية وايالتها بغداد والموصل دراسة في العلاقات السياسية والادارية والاقتصادية في القرنين السابع والثامن عشر، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب – جامعة صلاح الدين، ٢٠٠١، ص١٥١.

(١٦٤) رحلتي. ..، ج١، ص١٩.

(١٦٥) المصدر نفسه، ص١٩.

(166) Nineveh and its …, vol 1, P 94.

(167) M. Joachim Menant, Les Yezidiz episodes de Ihestorie des adorateurs du diable, (paris: 1892), P 205.

من الطبيعي ان يمتنعوا عن دفع الضرائب والالتزامات المالية المفروضة عليهم من قبل الدولة العثمانية مما كان تعتبرها الاخيرة تمرداً وعصياناً فكان ذلك سبباً اخرآ لتعرض مناطقهم لكثير من الحملات العسكرية رافقتها اعمال السلب والنهب واخذ النساء كسبايا(١٦٨).

وأول تلك الحملات على الايزيديين في مطلع القرن التاسع عشر هي الحملة التي قادها والي بغداد علي باشا (١٨٠٢ – ١٨٠٧) ضد ايزيدي سنجار وذلك في عام ١٨٠٢، فقد كتب(بكنغهام) ان علي باشا حاول ذات مرة أخضاع الايزيدية بقواته الجرارة اخضاعاً تاماً(١٦٩).

وحول مجريات واحداث الحملة التي ذكرها (بكنغهام), هناك معلومات غزيرة في المصادر التاريخية التي تتناول تاريخ المنطقة، حيث ذكر في احداها, ان علي باشا والي بغداد ضرب ودمر القرى واتلف المزروعات والبساتين واجبر الايزيديين على اعلان الخضوع لسلطته(١٧٠).

من جهة اخرى فقد كانت هذه الحملة موضع اهتمام ورضا السلطان سليم الثالث (١٧٨٩-١٨١٧) حيث ارسل فرمان تقدير الى علي باشا بمناسبة انتصاره على الايزيديين(١٧١) ولكن حسب ما يذكر الرحالة (بكنغهام) نقلاً عن الرحالة الفرنسي(روسو) الذي عاصر تلك الاحداث ان الحملة لم تحقق هدفها الرئيسي الا وهو اخضاع الايزيدية اخضاعاً تاماً فيقول روسو: ((لقد حاول علي باشا ذات المحاولة لكنه لم يكن موفقاً في ذلك. .. وان حملته ضد اولئك "القساة المتوحشين" (يقصد الايزيديين) لم تمكنه الا من الاستيلاء على ثلاث او اربع من قراهم حيث وقعت مذبحة اصابت بعض العوائل المنكوبة التي اجبرت على اعتناق الدين الاسلامي من دون تعويض))(١٧٢).

---

(168) Badger, op. Cit., vol 1, P 120“

حسين، المصدر السابق، ص١٥٠.

(١٦٩) رحلتي. ..، ج١، ص٤٠.

(١٧٠) ينظر مثلاً: سليمان صائغ الموصلي، تاريخ الموصل، ج١، (القاهرة: ١٩٢٣)، ص١٩٤.

(١٧١) المولى , المصدر السابق , ص ١٩.

(١٧٢) نقلاً عن: بكنغهام، المصدر السابق، ج١، ص٤٠.

خلف علي باشا في حكم ولاية بغداد سليمان باشا الصغير (١٨٠٨ – ١٨١٠) ولم يختلف عن سلفه كثيراً في سياسته تجاه الايزيديين فقد ذكر الرحالة (وليم هيود)[(١٧٣)] الذي زار سنجار عام ١٨١٧ بان سليمان باشا هاجم الايزيديين في جبل سنجار للأستيلاء على مواردهم الاقتصادية [(١٧٤)].

وذكر هذا الامر في العديد من المصادر الأخرى وتشيرالى ان سليمان باشا قاد في عام ١٨٠٩ حملة عسكرية كبيرة على جبل سنجار للاستيلاء على المواردا لايزيدية الكثيرة، فيذكر(العزاوي) بهذا الصدد بأن عشائر شمر جربا[(١٧٥)] وزعيمهم اخبروا والي بغداد بان لدى الايزيديين غنائم كثيرة من السهل الحصول عليها، مما ادى بالوالي الى قيامه بحملة عسكرية عليهم[(١٧٦)].

ويروي الرحالة (هيود) أنباء الحملة ويشير الى خروج سليمان باشا من بغداد على رأس قوة كبيرة باتجاه جبل سنجار لتحقيق هدفه في القضاء على الايزيدية ونهب اموالهم، فلاحقهم بقوات جرارة وحاصرهم في جبالهم ودمر بساتينهم ومحا معالم الزراعة من منطقتهم وقطع رؤوس زعمائهم[(١٧٧)].

ولكن مع ذلك تتحدث المصادر الاخرى عن فشل هذه الحملة كسابقاتها لأن الايزيديين كانوا متحصنين في مواقعهم واستندوا الى الجبل من جميع جهاته، ومع ان الجيش العثماني احتل عدة

---

(١٧٣) وليم هيود: رحالة وملازم عسكري في خدمة الجيش البريطاني قام برحلته وهو قادم من الهند عام ١٨١٧ فوصل بغداد في شباط من ذلك العام، ثم تجول بين اربيل والسليمانية والموصل، ويبدو انه لم يبق اكثر من ليلة واحدة في كل موضع حيث كان يصف كل مرحلة عن طريقه باختصار ويذكر عموماً اسماء لمراحل مع تعليقات زهيدة، وللمزيد عنه ينظر: أدموندز، كرد وترك وعرب ترجمة: جرجيس فتح الله , (اربيل: ١٩٩٩) ، ص٢٥.

(174) William Heude, A voyage up the Persian Gulf and a Jourrney overland from India to England in 1817, (London: 1819), P 229.

(١٧٥) شمر جربا: من القبائل العربية الكبرى ويتواجدون في العراق (منطقة سنجار) والجزيرة العربية وكانوا في نزاع مستمر مع العشائر الايزيدية في منطقة سنجار خلال تلك الفترة. للمزيد ينظر: جون فريدريك ويمسن، قبيلة شمر العربية – مكانتها وتاريخها السياسي ١٨٠٠-١٩٥٨، ترجمة: مير بصري، (د.م: ١٩٩٩).

(١٧٦) ينظر كتابه: تاريخ العراق. ..، ج٦، ص١٨٩.

(177)A voyage up… , P 229.

قرى ايزيدية في الجبل واستولى على ممتلكات الاهالي[(١٧٨)] الا انه لم يحقق هدفه الرئيسي في القضاء التام على المقاومة الايزيدية التي حالت دون مواصلة تدمير قراهم فاضطر الوالي الى سحب قواته[(١٧٩)]. ويذكر) هيود(وهو يعلق على نتائج تلك الحملة بانها تركت في نفوس الايزيديين ذكرى همجية وحقداً عميقاً على الاتراك[(١٨٠)].

تراجع التوتر في العلاقات بين الايزيديين والدولة العثمانية بعدما عقد الطرفان اتفاقية بينهما ويشير الرحالة) كلوديوس جيمس ريج([(١٨١)] بعد لقائه بأربعة من زعماء الايزيدية من سنجار في الموصل عام ١٨١٦، الى هذه الاتفاقية بالقول: ((تم التوقيع على اتفاق منذ فترة وجيزة بينهم وبين الباشا العثماني، والقسم الذي كان ملزماً تم ايفاؤه بطريقة غريبة وفضولية، غرز خنجر في الارض والقي عليه منديل ابيض ووضعوا اياديهم اليمنى عليه، واقسموا على الوفاء بالعهد))[(١٨٢)].

وفي الفترة التي تم عقد تلك الاتفاقية وحتى الهجوم العثماني بقيادة رشيد باشا(الصدر الاعظم ووالي سيواس الاسبق) على جبل سنجار, لم ترد معلومات في كتب الرحالة والمصادر المتوفرة عن طبيعة الاوضاع والعلاقات السياسية بين الايزيديين والدولة العثمانية باستثناء ما ذكره الرحالة و الاثاري) سرواليس بدج([(١٨٣)] الذي زار سنجاروالشيخان بين عامي (١٨٩٠-

---

(١٧٨) حسين ناظم بك، تاريخ الامارة البابانية، ترجمة: شكور مصطفى ومحمد ملا عبد الكريم، (أربيل: ٢٠٠١)، ص٢٤٣.

(179) Heude, op. Cit., P 230.

(180)A voyage up… , P 230.

(١٨١) كلوديوس جيمس ريج (١٧٨٧ – ١٨٢١): ممثل شركة الهند الشرقية الانكليزية وعمل كمقيم بريطاني في بغداد خلال (١٨٠٨-١٨٢١) وقام برحلته في جنوب كوردستان عام ١٨٢٠ ونشرت حصيلة جولته تلك في كتاب صدر في مجلدين عام ١٨٣٦، وتوفي عام ١٨٢١. للمزيد ينظر كتابه: رحلة ريج الى العراق ١٨٢٠، ترجمة: بهاء الدين نوري، (بغداد: ١٩٥١)، ج١، ص١٤.

(١٨٢) نقلاً عن: كيست، المصدر السابق، ص١٤٥.

(١٨٣) سرواليس بدج: عالم أثاري بريطاني، ولد عام ١٨٥٧ وتخرج من جامعة كامبردج وتخصص بالدراسات الاشورية، قام برحلات عديدة الى الشرق وله عدة مؤلفات أشهرها(The Egyption Sudan) ورحلات الى العراق وهو جزء المتعلق بالعراق من كتابه (By Nile and Tigris) للمزيد ينظر كتابه: رحلات الى العراق، ترجمة: فؤاد جميل، ج١، (بغداد: ١٩٦٨)، ص .

١٨٩١) حيث يقول: ((انه في سنة ١٨٢٨ عمد والي الموصل الى قتل يزيدية (الشيخان) وسلبهم واخذهم بالشدة والعذاب الغليظ))[(١٨٤)] دون أن يعطي أي تفاصيل عن الحملة ومجرياتها.

تجدر الاشارة الى انه في تلك الفترة التي تحدث عنها (بدج) كان عبد الرحمن باشا الجليلي (١٨٢٧ – ١٨٢٨) يحكم الموصل، وان الجليليين كانوا قد أرسلوا حملات عدة على الايزيديين في الشيخان وسنجار بهدف أخضاعهم، الا ان المصادر لاتشير الى تلك الحملة التي ذكرها الرحالة بدج[(١٨٥)].

ومع تطورات الاحداث في كوردستان حينذاك وقيام حركات تدعو الى الاستقلال عن الدولة العثمانية، فقد تمكن أمير امارة سوران (محمد باشا الرواندوزي) من اقامة كيان خاص به خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر شمل مناطق عديدة من كوردستان، الامر الذي شكل خطراً على مصالح الدولة العثمانية، لذلك قررت الاخيرة القضاء على الامراء الكورد وفي مقدمتهم امير سوران فجهزت حملة عسكرية عام ١٨٣٣ لتنفيذ المهمة[(١٨٦)] وأثناء سير الحملة الى راوندوز أقدم الجيش العثماني بقيادة رشيد باشا على توجيه ضربات مؤلمة للايزيديين القاطنين في أطراف جزيرة بوتان حيث كان مناطق الايزيديين انذاك كانت تابعة لسلطة الامير محمد باشا , فتم تدمير قراهم ومزارعهم وقتل عدد كبير منهم وأسر بعض اخر[(١٨٧)].

وحول حملة العثمانيين على الايزيدية في سنجار اختلفت المصادر بصدد توقيتها فقد اشار(عبد العزيز نوار) بان رشيد باشا قاد حملة على سنجار عام ١٨٣٤[(١٨٨)]، في حين ذكر (الدملوجي) بان الحملة جرت في عام ١٨٣٥ عندما كان رشيد باشا منشغلاً باجراء

---

(١٨٤) المصدر نفسه، ص٢٥٨.

(١٨٥) جميل، المصدر السابق، مج٤، ص٤٦.

(١٨٦) جليلي جليل، من تاريخ الامارات في الامبراطورية العثمانية، ترجمة: محمد عبدو النجاري، (دمش: ١٩٨٧)، ص٩٥.

(١٨٧) نقلاً عن:

Menant, op. Cit., P 171.

(١٨٨) ينظر: تاريخ العراق. ..، ص١٣١.

الاصلاحات في كوردستان وانهاء حكم الامارات الكوردية(١٨٩) غير ان القنصل البريطاني في حلب (ريجارد وود) وهو معاصر لتلك الحملة يؤكد بأن حملة رشيد باشا على سنجار كانت بعد استسلام محمد باشا الرواندوزي أي كانت ضمن حوادث سنة ١٨٣٦(١٩٠) وهو الارجح حيث يؤيد ذلك(لايارد) بقوله: بعد القضاء على امارة سوران فإن رشيد باشا وفي طريق رجوعه من راوندوز استحكم بهجومه على أيزيدية سنجار وأنزل بهم كوارث عديدة(١٩١).

وفي عام ١٨٣٧ وبعد وفاة رشيد باشا تولى قيادة الحملة العسكرية حافظ باشا الذي وصف بالقساوة الشديدة اثناء توجيه حملته في كوردستان(١٩٢) وكانت الحرب ضد أيزيديي سنجار من وجهة نظر الدولة العثمانية مسألة حيوية في حد ذاتها, فقد كتب (اينسورث) الذي كان معاصراً للحملة يقول: ((في وضع متأزم كهذا الوضع لاتزال القوات بأجمعها في ميدان الحرب والمحاولة في الوقت نفسه اعادة تقوية الجيش وتجنيد جنود جدد واكمال النواقص وبالفعل فقد تم كل ذلك فقط لأجل اعداد حملة عسكرية لمهاجمة يزيدية سنجار))(١٩٣).

فبعد أسابيع قليلة من توليه قيادة الجيش تقدم حافظ باشا بقواته نحو جبل سنجار من جهة الغرب بينما اكتسحت قوات الموصل تلعفر من جهة الشرق ولم يكن حافظ باشا يعرف عن طبيعة المنطقة , ولكن أحد مساعديه تنبأ بسهولة هزيمة الايزيديين فقرر الباشا فرض طوق من الحصارعلى الجبل طالباً من الايزيديين الاستسلام(١٩٤).

والايزيديون بدورهم لاسيما قبيلة مهركان قد استعدوا للمقاومة ومواجهة الحملة بعد ان اصبح القتال محتوماً, فأرسلوا النساء والاطفال والشيوخ الى اماكن أمينة بالكهوف، وأستمرت المعارك لمدة ثلاثة أشهر لحقت خلالها خسائر جسيمة بالطرفين(١٩٥).

---

(١٨٩) اليزيدية، ص٤٦٧.

(١٩٠) نقلاً عن: كيست، المصدر السابق، ص١٦٨.

(191) Discoveries … , P84.

(١٩٢) كاميران عبد الصمد احمد الدوسكي، كوردستان العثمانية في النصف الاول من القرن التاسع عشر، (دهوك: ٢٠٠٢)، ص١٤٠.

(193) Travels … , vol.2 , P294.
(194)Travels … , vol.2, P P294-295.
(195) Ainsworth, The Assyrian …, P 14

كيست، المصدر السابق، ص١٧١.

لقد كان حجم الخسائر بالنسبة للايزيـديين مرعبـاً حقـاً وتوجـد في كتابـات الرحالـة أخبـار المصائب التي حلت بهم جراء المعاملة القاسية والوحشية التي مارسها حافظ باشا بحقهم حيـث يروي الرحالة (لايارد) بان اكثر من نصف السكان قتلوا بالرصاص وبالقنابل، ومنهم من لجأوا الى المغاور والكهوف فحاصرهم الجند واضرموا النار فيها فمـاتوا حرقـاً أو خنقـاً بالـدخان ثـم ساقوا الاولاد والنساء لبيعهم في المدن[١٩٦].

وفي السنة التالية (أي عام ١٨٣٨) زار الرحالـة البريطـاني (فريـدريك فـوربس)[١٩٧] جبـل سنجار فتحدث عن نتائج هذه الحملة قائلاً: ان حـافظ باشـا في الوقـت الـذي أجـبر فيـه بعـض الرجال بالبقاء في الجبل، والسماح لهم بالاحتفاظ بديانتهم وعاداتهم وقـوانينهم، لكـنهم درجـوا ضمن قوائم الذين يجب عليهم دفع الضريبة الى الدولة، ووضعت حامية عسكرية على الطريـق الرئيسي المؤدي الى نصيبين[١٩٨].

وتابع والي الموصل محمد أينجـه بيرقـدار (١٨٣٤-١٨٤٤) اكمـال العمليـات العسـكرية في كوردستان[١٩٩] فيذكر الرحالـة (بـدج) عـن ذلـك بقولـه: ((وفي سـنة ١٨٣٨ ضـرب محمـد باشـا الموصلي يزيدية سنجار ضربة ساحقة ماحقة))[٢٠٠] ولم تكن هذه الحملة أخر حملة يقوم بها الوالي محمد أينجه بيرقدار ضد الايزيديين، حيث يشير (بادجر) الذي عاصر تلك الحمـلات, بـأن أينجـه بيرقدار كان متعوداً على استحصال الضرائب بالـدفع العاجـل والكامـل، وبحلـول عـام ١٨٤٢ أصبح ايزيدية سنجار متخلفين عن الدفع، فتوجه اليهم بيرقدار بحملة تأديبيـة, وتفاديـاً لأراقـة الدماء توجه وفد ايزيدي لمقابلته قبل ان يباشر بهجومـه الا انـه قـام بقتلـهم بقسـوة متناهيـة

---

(196) Discoveries …, P84.

(١٩٧) وهو طبيب شركة الهند الشرقية الانكليزية وصل الموصل في أيلول عام ١٨٣٨ عائداً مـن الهنـد، ومـن هناك توجه في زيارة قصيرة الى جبل سنجار برفقة دليل ايزيدي مـن أهـالي بعشـيقة، وفي السـنة التاليـة نشـر مذكراته في سلسلة من المقالات في مجلة (الجمعية الجغرافية الملكية البريطانيـة) للمزيـد ينظـر: كيسـت، المصـدر السابق، ص ص ١٧٢-١٧٣

(198) Frederick Forbes, A visit to the Sinjar Hills in 1838 with some account of the sect of Yezidis and of various places in Mesopotamia Desert between the rivers Tigris and Khabur, (the journol of the royal geographical society of London), vol 9, 1839.

(١٩٩) لونكريك، المصدر السابق، ص٣٤٤.

(٢٠٠) رحلات. ..، ج٢، ص٢٩٥.

فيقول الرحالة نفسه: ((أما الوفد اليزيدي الذي جاء في تلك الاثناء يحمل عروض السلام واعذار التخلف عن دفع الضرائب اليه أبيد بكامله، وعلق رأس رئيس الوفد مع ستين زوجاً من الاذان فوق بوابة الموصل))(٢٠١).

ويظهر من وقائع حملات أينجه بيرقدار على الايزيديين والتي تناولته كتب عدد من الرحالة كان من اكثر ولاة العثمانيين قساوة ضد الايزيديين وكانت حملاته ترافق دائماً البطش والتنكيل بالاطفال والشيوخ (٢٠٢) ويصفه القنصل البريطاني في بغداد تايلر (١٨٢٢-١٨٤٣) بـ ((الطاغية الذي لايضاهيه أحد في الوضاعة وقلة الكفاءة))(٢٠٣).

انحدرت ولاية الموصل بعد حملات بيرقدار الى حالة من الفوضى والاضطرابات من حالة الهدوء النسبي التي فرضها الوالي المذكور بالقسوة والاضطهاد، فلم يبق خلفه محمد شريف باشا في الحكم اكثر من عام واحد (١٨٤٤-١٨٤٥) وحل محله محمد باشا كريتلي آوغلو (١٨٤٥-١٨٤٦) الذي حاول تقوية قبضة الدولة على مناطق الايزيديين واخضاعهم لقوانين الدولة العثمانية وتحديداً التجنيد الاجباري(٢٠٤) وتشدد كريتلي أوغلو في اساليبه لجمع الاموال بحجة الضرائب المستحقة من الاهالي وهذا ما دفع بلايارد الى ان يصفه بـ ((المشهور بالجشع وحب المال))(٢٠٥).

بدأ كريتلي أوغلو إدارته في الموصل بارسال حملة عسكرية كبيرة الى سنجار لأجبار العشائر الايزيدية لاسيما عشيرة مهركان على الانخراط في الخدمة العسكرية ودفع ما عليهم من الضرائب المستحقة، واشتبكت قواته مع قبيلة مهركان في معارك عدة الا ان الايزيديين في النهاية انهزموا فبدأ الجنود بقطع رؤوس الرجال وسبي النساء والاطفال وأخذوا حوالي عشرة الاف رأس غنم كغنائم (٢٠٦).

---

(201) The Nestorian…, vol 1, P74.

(٢٠٢) ينظر: Ainsworth, Travels …., vol " 2, P 180

سيار كوكب جميل، تكوين العرب الحديث، (الموصل: ١٩٩١)، ص٣٦٢.

(٢٠٣) نقلاً عن: كيست، المصدر السابق، ص١٨٧.

(204) Neldia Fuccaro, The other Kurds – Yazidis in colonial Iraq, (London: 1992), P 31.

(205)٧Nineveh and its. .., vol 1, P 95.

(206) Layard, Discoveries …, vol 1, P 89.

وبعد الفراغ من المهركانيين وفي منتصف عام ١٨٤٥ أتهم كريتلي أوغلوا ايزيديي الشيخان بأن هناك ضرائب كبيرة بذمتهم, ولأجبارهم على دفعها أرسل جنوده الى قرية أيسيان[٢٠٧] الايزيدية لأحتجاز بابا الشيخ ناصر, الا ان نائبه المدعو (بيرسينو) تطوع محله دون أن يعلم قوات العثمانيين بذلك، فاخذته باعتباره بابا الشيخ ناصر وتلقى على يدهم شتى المعاناة والتعذيب دون ان يكشف عن حقيقة هويته[٢٠٨] ونتيجة لمكانته (أي بابا الشيخ ناصر) فقد تدخل نائب القنصل البريطاني في الموصل (كرستيان رسام) الذي كان له علاقات شخصية وتجارية مع امراء الايزيديين ,وتكفل بدفع مبلغ كبير من المال لكريتلي أوغلو مقابل اطلاق سراح نائب الشيخ ناصر وترك الايزيديين وشأنهم, ورتب لان يتم تعويضه عن ذلك من قبل الايزيديين على فترة من الزمن بما يدر عليهم محصولهم الزراعي[٢٠٩].

اما طيار باشا (١٨٤٦ – ١٨٤٧) فقد حاول خلال فترة حكمه لولاية الموصل إتباع سياسة أقل حدة تجاه الايزيديين، وفي هذه الاثناء حاول الزعيم الديني الشيخ ناصر والامير حسين بك ان يبذلوا جهداً لأقناع الرحالة) لايارد(الذي كان موجوداً أنذاك في الموصل وكرستيان رسام بالتوسط لدى الوالي الجديد لصالح الايزيدية والتخفيف من معاناتهم[٢١٠] ولغرض ذلك وجها الدعوة الى) لايارد ورسام(لحضور مراسيم العيد الايزيدي (عيد التجمع)[٢١١] وبعد ان اعتذر الاخير عن تلبية الدعوة بسبب انشغاله ببعض الامور الاخرى وافق (لايارد) وحضر لالش وذلك في نهاية ايلول ١٨٤٦[٢١٢].

وبعد قضاءه ثلاثة ايام بين الايزيديين في لالش رجع الى الموصل حاملاً معه رسالة توصية من الشيخ ناصر الى الزعماء والوجهاء الايزيديين في جبل سنجار, حيث كان من المقرر ان يزور

---

(٢٠٧) تقع قرية أيسيان قرب قضاء الشيخان حيث كان يقيم فيها الزعيم الروحي للايزيديين بابا الشيخ ناصر.

(208) Hume Griffith, Behind the veil in Persia and Turkish Arabia – an account of an English woman's Eight years Residence amongst the women of East, (London: 1909), P 284.

(209) Ainsworth, The Assyrian …, P 16“ Menant, op. Cit., 168.

(٢١٠) كيست، المصدر السابق، ص٢٢٥ " صلاح، المصدر السابق، ص٩٨.

(٢١١) حول عيد التجمع ومراسيمه ينظر , ص ص ١٢٥ – ١٢٩ من هذه الدراسة.

(212) Layard, Discoveries …, P 82.

المنطقة في شهر تشرين الاول من نفس العام، وكانت الرسالة تتضمن طلب الشيخ ناصر وأمير الايزيدية حسين بك لسكان سنجار إبداء المساعدة للايارد والاعتمادعليه في التوسط لدى السلطات العثمانية في الموصل لصالحهم(٢١٣).

نزل (لايارد) ضيفاً على طيار باشا في الموصل واطلعه على مطاليب الايزيديين بخصوص تخفيف الضرائب المفروضة عليهم كتقدير من الوالي نتيجة ظروفهم الاقتصادية السيئة جراء الحملات العسكرية السابقة على مناطقهم (٢١٤).

تجدر الاشارة الى ان الوالي كان يعد العدة لحملة على سنجار حينذاك، ويؤكد (لايارد) بان هدف الحملة على خلاف الحملات السابقة كان بهدف التحقيق في جمع الضرائب والمظالم التي ارتكبها الوالي السابق بحقهم، وعند وصوله الى المنطقة دعا زعماء الايزيديين لمقابلته في قرية مهركان حيث تلقى أهلها اشد الويلات من الوالي السابق كريتلي أوغلو, لذلك أمتنعوا عن مقابلته خوفاً من معاملتهم بمثل ما عوملوا بها من قبل والي السابق (٢١٥).

عند ذلك أرسل طيار باشا برفقة (لايارد) أحد ضباط جيشه مع عدد من الفرسان اليهم لكي يؤمنهم على حياتهم واقناعهم بالحضور لدى الوالي(٢١٦) الا ان نتيجة الخسائر الكبيرة التي لحقت بهم جراء الحملات العسكرية كونت جواً من عدم الثقة بالولاة العثمانيين لذلك أقدم افراد عشيرة مهركان على اطلاق النارعلى الوفد(٢١٧).

فأمر طيار باشا جنوده باكتساح القرية, التي كانت قد هجرت قبل ذلك من سكانها القادرين على الهرب والتجأوا الى الكهوف والاودية في الجبل, فدخلت القوات العثمانية قرية مهركان وقتلت من كان فيها من الشيوخ والعجائز وأوقعوا فيها النهب وأحرقوها وجرت معارك ضارية بين الايزيديين المتحصنين بالجبل والقوات العثمانية الذين تكبدوا خسائر جسيمة في الارواح(٢١٨).

وقد لاحظ (لايارد) انه ((حتى الباشا الطاعن في السن بشعره الاشيب وخطواته المترنحة يسارع هنا وهناك بين بقايا الخرائب التي تنبعث منها ألسنة النيران والدخان وهو يسارع في اشعال النيران

---

(213) Nineveh and its …, vol 1, P 103.

(٢١٤) فرحان، المصدر السابق، ص٧٤.

(215) Layard, Nineveh and its …., vol 1, P 103“ Menant, op. Cit., P 215.

(216) Nineveh and its …, vol 1, P 103.

(217) Ibid , P 106.

(218) Ibid , P 107.

بالبيوت)) [٢١٩] , ويضيف (لايارد) بأنه أستمرت المعارك لأربعة ايام متتالية بين الايزيديين الذين كانوا يقاومون القوات العثمانية مقاومة عنيفة بحيث لم تتمكن هذه القوات سوى الحصول على غرائر من التين الجاف كان محل اعجاب الوالي فارسلها الى العاصمة[٢٢٠].

مهما يكن فقد استقر وضع الايزيديين بعد هذه الحملة من حيث المبدأ, الا انه تعقد من جديد مع حلول عام ١٨٤٩ عندما طالبتهم الحكومة العثمانية وضمن برنامج الاصلاحات المركزية التي كانت تطبقها في كل الولايات العثمانية[٢٢١] بضرورة الانخراط في الخدمة العسكرية الاجبارية، ذلك الامر الذي رفضه الايزيديون بأستمرار وكان ذلك سبباً لمشاكل عديدة سابقاً[٢٢٢].

وجد زعماء الايزيدية بان خير وسيلة للتخلص من هذه المسألة هو الاستعانة بذوي النفوذ من البريطانيين أمثال نائب القنصل البريطاني (كرستيان رسام) والرحالة والاثاري البريطاني (لايارد) بهدف طلب مساعدتهم لرفع التماسهم الى الباب العالي، ونجح رسام من تسخير أهتمام (ستراد فورد كننگ) السفير البريطاني في استانبول بالمحنة الايزيدية مشيرآ الى انهم مثل النسطوريين اضطهدوا وانهم يضعون ثقتهم في ان بريطانيا ستقوم بتحريرهم من الظلم والاضطهاد[٢٢٣].

وهيأ رسام سفرة لرئيس القوالين (قوال يوسف) الى استانبول من أجل اللقاء بالصدر الاعظم وعرض مطاليب الايزيدية عليه, واعلان ولائهم للسلطان العثماني واستعدادهم للخدمة العسكرية, الا انهم يقترحون وبسبب ظروفهم السيئة اعفائهم من هذه الخدمة لمدة خمس سنوات متتالية مقابل بدل نقدي وان تكون خدمتهم بعد هذه السنوات في وحدة خاصة بهم او ضمن وحدة مسيحية[٢٢٤].

وبعد شهور من الانتظار وتوسط (لايارد) وتدخلات السفير البريطاني يحدثنا (لايارد) بأن هذه المحاولات أدت الى صدور مرسوم (فرمان سلطاني) في منتصف عام ١٨٤٩ تم فيها ((منح اليزيديين

---

(219) Ibid , P 108.
(220) Nineveh and its …, vol 1, 108.
(221) Fuccaro, op. Cit., P 33

وحول التنظيمات العثمانية في تلك الفترة ينظر: أنكة لهارد، تاريخ الاصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية، ترجمة: محمود علي عامر، (دمشق: ٢٠٠٨)، ص٢٣ وما بعدها.

(222) Empson, op, cit, P 92 "

كيست، المصدر السابق، ص٢٣٥.

(223) Austen Henry Layard, Nineveh and Babylon a narrative of a second expedition to Assyrian during the year 1849 – 1851, (London: 1867), P 4.

(٢٢٤) كيست، المصدر السابق، ص١٣٦، فرحان، المصدر السابق، ص١٣٠.

الحرية التي أنشدوها ،أعفوا من كل الاعباء الثقيلة غير القانونية، ومنع بيع اطفالهم من قبل السلطات العثمانية كعبيد، ويؤمن لهم كامل الحق في ممارسة طقوسهم وشعائرهم الدينية ويوضعون على قدم المساواة مع الطوائف الاخرى في الامبراطورية، كما وعدوا بما هو مطلوب لأعفائهم من الخدمة العسكرية التي تتعارض مع الالتزام الشديد بواجباتهم الدينية))(٢٢٥).

وبتشجيع من (لايارد) بعث الامير حسين بك وبابا الشيخ ناصر وثمانية وعشرين زعيماً أيزيدياً رسائل الشكر الى السلطان العثماني والصدر الاعظم بهذه المناسبة(٢٢٦)، حيث أعلنوا فيها ولائهم واخلاصهم للدولة، كما اعربوا عن ارتياحهم ورضاءهم بصدور الفرمان المذكور(٢٢٧).

تمتعت مناطق الايزيديين طيلة السنوات اللاحقة بهدوء نسيي ولم تحدث أية مواجهات عسكرية بينهم وبين القوات العثمانية, وهذا ما ساعد على استقرار الاوضاع العامة وان يستجمع الايزيديون شملهم وينصرفون الى اعمالهم وان يستعيد امرائهم مكانتهم السابقة(٢٢٨) ويذكر الرحالة (اينسورث) بان عودة الاستقرار الى الدولة وتعميم مبدأ المساواة بين جميع عناصر الدولة دون النظر الى الاختلافات الدينية والقومية رسخه صدور فرمان سلطاني(٢٢٩) يعرف باسم (خطي همايون) في عام ١٨٥٦ ويضيف(٢٣٠) الرحالة المذكور بان هذا الفرمان قد أحدث تغييراً كبيراً في اسلوب الادارة المحلية في كل الولايات التابعة للامبراطورية العثمانية ومن ضمنها مناطق الايزيديين الذين اصبحوا احراراً من العديد من تلك الابتزازات والصعوبات التي كان قد تحملوها في السابق(٢٣١).

وحول اثر صدور فرمان (خطي همايون) على الايزيديين يذكر الدملوجي ((كف العلماءعن فتواهم التي اعتادوا اصدارها والتي كانوا يثيرون الرأي (العام)عليهم فباتوا في مأمن من

---

(225) Nineveh and Babylon …, P 5.

(٢٢٦) حول نصوص هذه الرسائل ينظر ملحق رقم (٢).

(٢٢٧)كيست، المصدر السابق، ص١٣٨.

(٢٢٨) نوار، المصدر السابق، ص١٣٣ " فرحان، المصدر السابق، ص١٣٥.

(229) Travels …, vol 2, P 130.

(٢٣٠) للمزيد حول (خطي همايون) ينظر: يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية ترجمة: عدنان محمد سلمان ومحمود الانصاري، ج١، (استانبول: ١٩٩٠)، ص٥٥ وما بعدها.

(231) Travels …, vol 2, P 130.

الاعتداءات التي كانت تعكر صفوة حياتهم))[٢٣٢] بل ان الامر قد سمح لمن دخل الاسلام بالقوة ان يعودوا الى دينهم[٢٣٣].

الا ان المشاكل قد تجددت بين الايزيديين والسلطات العثمانية في عهد والي بغداد مدحت باشا (١٨٦٩ – ١٨٧٢) الذي حاول فرض الخدمة العسكرية على الايزيديين مجدداً واخضاعهم لقوانين الدولة, وتعقدت المشكلة اكثر عندما انقسم الرأي بين رجال الدولة: هل هم مسلمون ليخضعون لنظام التجنيد الاجباري، ام غير مسلمين ليكونوا كاليهود والمسيحيين يأخذ منهم البدل النقدي, ويبدو ان الرأي قد استقر أخيراً على أنهم يجب ان يخضعوا لنظام التجنيد واعتبروا فرقة منحرفة عن الاسلام[٢٣٤].

فقرر مدحت باشا في عام ١٨٧٢ انه أن الاوان لوضع حد للحالة الشاذة التي بموجبها يستثنى الايزيديون من الخدمة العسكرية, ولغرض ذلك ارسل محمد طاهر (القائد العام للجيش في ولاية بغداد) الى الموصل لاخذ احصائية للذكورالمؤهلين للجيش في منطقة الشيخان[٢٣٥].

ولكن لحسن حظ الايزيديين تم استدعاء الوالي مدحت باشا الى العاصمة استانبول فلم تحدث أية مواجهة بين الطرفين, واقترح خلفه رؤوف باشا على الايزيديين تقديم عريضة يوضحون فيها الاعتراضات الدينية والاحتماعية التي تمنعهم من الخدمة العسكرية في الجيش العثماني[٢٣٦] ولذلك قدم الامير حسين بك والشيخ ناصر وستة عشر من رؤوساء ووجهاء القرى الايزيدية عريضة الى الوالي عرفت بـ (التماس عام ١٨٧٢) وبدوره رفعها الوالي الى العاصمة في ٢٨ شباط ١٨٧٢[٢٣٧].

وفي العريضة طلب الايزيديون إعفائهم من الخدمة العسكرية وان تقبل الحكومة منهم البدل النقدي عوضاً عنها كبقية الاديان مثل المسيحيين واليهود، وعمدوا في تضخيم الاسباب التي

---

(٢٣٢) ينظر: اليزيدية، ص٤٧.

(233) Ainsworth, Travels …, vol 2, P 138.

(٢٣٤) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٣، (بغداد: ١٩٧٢)، ص٥١.

(٢٣٥) كيست، المصدر السابق، ص٢٧٥.

(٢٣٦) المصدر نفسه، ص ٢٧٦ فرحان، المصدر السابق، ص١٣٨.

(٢٣٧) كيست، المصدر السابق، ص٢٧٦.

تطلب ذلك(٢٣٨) وبالغوا في خصوصياتهم الدينية والغرابة في عاداتهم وطقوسهم(٢٣٩) وكان الهدف منها هوالتخلص من الخدمة العسكرية الاجبارية التي لم تعرف شعوب المنطقة خدمة أقسى واصعب منها على حد قول أحد الباحثين(٢٤٠).

مهما يكن فان العريضة حققت هدفها الرئيسي حيث اقنعت المسؤولين العثمانيين بالمبررات التي تجعل الايزيديين يرفضون الخدمة العسكرية ووافقت الحكومة العثمانية في عام ١٨٧٥ على إعفائهم من الخدمة المذكورة وجعلهم مثل المسيحيين واليهود يدفعون البدل النقدي عوضاً عن ذلك(٢٤١).

ويشير (ويطرام) الى الاسباب التي دفعت بالحكومة على ان توافق على الطلب الايزيدي بقوله: ((لم يكن هذا العفو من قبيل العطف عليهم بل اراحة للجيش منهم حرصاً على ضبطه))(٢٤٢) الا ان سلوك مسؤولي الدولة العثمانية بأخذ الرشاوي المالية والهدايا الثمينة التي قدمها الايزيديون كان لها دور كبير في اقناع رجال الحكومة(٢٤٣).

وظلت العلاقة بين الدولة العثمانية والايزيديين على ذلك المنوال حتى اعتلاء السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) عرش الدولة, والذي بدأ بفرض الخدمة العسكرية على الايزيديين مجدداً، بعد تبنيه سياسة (الجامعة الاسلامية) (٢٤٤) وتحريضه من قبل رجال الدين المسلمين الذين

---

(٢٣٨) ذكر زعماء الايزيديية في عريضتهم أربعة عشرة مبرراً يمنعهم الانخراط في الجيش العثماني , حول نصها ينظر ملحق رقم (٣).

(٢٣٩) على سبيل المثال ليس المفروض دينيا ان يزور الايزيدي طاووس ملك ثلاث مرات سنوياً (كما جاء في البند الاول) ولا ان يقبل يد شيخه كل يوم (البند الرابع) ولايسقط ايمانه اذا غاب عن البيت سنة كاملة (البند التاسع) ، واموركثيرة اخرى قد بالغ فيها زعماء الايزيدية في التماسهم.

(٢٤٠) فتاح , المصدر السابق , ص ٥٣.

(٢٤١) ويكرام، المصدر السابق، ص٨٧.

(٢٤٢) المصدر نفسه، ص٨٧.

(٢٤٣) الوردي، المصدر السابق، ج٣، ص٥٢.

(٢٤٤) وهي احدى التيارات الفكرية والسياسية التي اطلقها السلطان عبد الحميد الثاني بهدف بعث قوة الدولة العثمانية من جديد ومواجهة الحركات القومية والانفصالية في الدولة. للمزيد ينظر: محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الاسلامية ١٨٧٦ – ١٩٠٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية – جامعة الموصل، ٢٠٠٠، ص٢٨.

افتوا له بان الايزيديين لايمكن اعتبارهم كأهل الكتاب وانما هم فرقة اسلامية منشقة لذلك وحسب رأيهم يجب ان يخضعوا للخدمة العسكرية(٢٤٥).

لذلك فقد قرر السلطان عبد الحميد الثاني في عام ١٨٨٥ ان يعامل الايزيديين على غرار المسلمين في مسألة التجنيد، واتخذت الحكومة خطوات عدة تمثلت أولها في ارسال البعثات الدينية اليهم وكانت اولى البعثات هي التي ترأسها نقيب دياربكر الحاج مسعود أفندي مع عدد من أمراء العساكر السلطانية وذلك في عام ١٨٨٧(٢٤٦).

الا ان هذه البعثة فشلت في اقناع الايزيديين بالتخلي عن ديانتهم وبالتالي الانخراط في الجيش, وبعد ان وجدت الحكومة بان هذه الاساليب لا تجدي نفعاً، لجأت الى الخيار التقليدي باستخدام القوة العسكرية لأجبارهم على الخضوع لأوامر الدولة(٢٤٧).

فتوجه القائد العثماني أيوب بك على رأس حملة عسكرية في شتاء ما بين عامي ١٨٩٠-١٨٩١ الى سنجار لذلك الغرض, وبصدد هذه الحملة يذكر الرحالة (بدج) الذي وقف على احداثها خلال مروره بتلال سنجار في شتاء نفس العام , ((بعد وصولنا الى عيران — غيران (يقصد قرية قيران) سمعنا من أهلها ان رجلاً عثمانياً اسمه ايوب بك قد جاء الى المنطقة بامر من الحكومة العثمانية ومعه جند عظيم لأجبار اليزيدية على اعتناق الدين الاسلامي))(٢٤٨).

وقد تمادى ايوب بك في استغلال الصلاحيات الممنوحة له, واستخدم شتى انواع القسوة والعنف ضد اهالي سنجار, فيذكر (بدج) ذلك بالقول: عمد ايوب بك وجنوده الى ارعاب الناس, واستطار شرهم اياماً، حيث كانوا يطلبون الطعام من كل بيت في القرية جبراً، فان لم يلب لهم الطلب دخلوه

---

(٢٤٥) العبيدي , المصدر السابق، ص٩٤. وللمزيد عن سياسة السلطان عبد الحميد الثاني تجاه الايزيديين ينظر: فرحان، المصدر السابق، ص١٤٣-١٦٤ " سعيد خديدة، السلطان عبد الحميد الثاني وسياسته تجاه الكورد الايزيديين في ولاية الموصل، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٢)، كانون الثاني — ٢٠٠٠ , ص ص ٨٦ — ١٠٢.

(٢٤٦) المولى، المصدر السابق، ص٣٨.

(٢٤٧) كاميران عبد الصمد أحمد الدوسكي، بهدينان في اواخر العهد العثماني (١٨٧٦ — ١٩١٤)، (اربيل: ٢٠٠٧)، ص١١٤.

(٢٤٨) رحلات. ...، ج٢، ص١١٤.

واخذوا ما فيه غصباً، وكانوا الى ذلك يفتحون اهراء (مخازن) الحبوب ويعلفون حيواناتهم باسراف[٢٤٩].

كما وقد مر (بدج) بعدة قرى في سنجار ثم التقى بالقائمقام مصطفى أفندي الذي أكد له كل ما يقال عن قسوة ووحشية أيوب بك بقوله: ليس في كل ما قيل ويقال اية مبالغة او تهويل واضاف القائمقام وهو يصف اعمال ايوب بك بحق الايزيديين بانها ((أشبه بقطع ثدي الام وهو في شفتي رضيعها)) [٢٥٠].

كتب (بدج) عن ما كان يجري من أحداث في سنجار الى السفير البريطاني في استانبول وذلك بناءاً على طلب الاهالي منه، كما انه اخبر والي الموصل عبد القادر كمالي (١٨٩٠-١٨٩١) عما كان يفعله ايوب بك وجنوده في سنجار الا ان الوالي حمل الايزيديين مسؤولية كل ما يجري بحقهم في سنجار و أجاب: ((ان كانت اليزيدية قد عوملت بقسوة ذلك نتيجة ما اقترفوه من اثام ولاسيما وانهم يرفضون الاذعان الى اوامر الدولة في تأدية الخدمة العسكرية والرضوخ للقوانين المركزية)) [٢٥١].
اما السفير البريطاني فقد رد على كتاب (بدج) بارسال برقية اليه عندما كان في بغداد حيث جاء فيها ((ان انكلترة دولة موالية لتركية وتركية دولة موالية لانكلترة وعلى من يخدم في الدولة الموالية الا يعمد الى مهاجمة سياستها ازاء اليزيدية)) [٢٥٢].

ويبدوا ان السياسة البريطانية في هذه الفترة قد تغيرت في مسألة تشجيع السلاطين العثمانيين ووزرائهم على انتهاج سياسة التسامح مع الاقليات غير الاسلامية وخصوصاً الايزيديين وبدأت تنتهج الان سياسة الحفاظ على وحدة الامبراطورية العثمانية لأجل مصالحها وتخلت عن سياستها السابقة.

وفي اطار سياسة ارسال البعثات الدينية الى الايزيديين وصلت بعثة جديدة من استانبول في ربيع عام ١٨٩٢ كانت مؤلفة من احد ضباط الجيش واثنين من الملالي حاملين معهم رسالة من السلطان عبد الحميد الثاني موجهة الى الايزيديين فحواها انهم كانوا في الاصل مسلمين ويجب عليهم العودة

---

(٢٤٩) المصدر نفسه، ص١١٤.

(٢٥٠) رحلات. ..، ج٢، ص ص١١٤- ١١٥.

(٢٥١) كيست، المصدر السابق، ص٢٩٧ " العبيدي، المصدر السابق، ص٩٤.

(٢٥٢) بدج , المصدر السابق، ج٢، ص١١٥.

الى الاسلام من جديد، اما زعماء الايزيدية فقد اجابوا على هذه الرسالة مؤكدين بان الديانة الايزيدية سبقت الاسلام بالاف السنين(٢٥٣)

وعلى أثر ذلك كتب والي الموصل عبد القادر كمالي الى السلطات العثمانية في العاصمة بلزوم ارسال قائد عسكري يخول له صلاحية فوق العادة لأجبار الايزيدية على اعتناق الاسلام بالتالي حملهم على اداء الخدمة العسكرية, فأنتدبت الحكومة لهذا الغرض الفريق عمر وهيي باشا(٢٥٤) , الذي وصل الموصل في تموز عام ١٨٩٢ مزوداً من لدن السلطان عبد الحميد الثاني بصلاحيات واسعة لتنفيذ مهامه الرئيسية وكانت اهمها اجبار الايزيدية على اعتناق الاسلام(٢٥٥).

اتبع عمر وهيي باشا سياسة الترغيب والترهيب مع الايزيدية, فوجه دعوة الى الامير ميرزا بك وعدد من الزعماء الاخرين في اب ١٨٩٢للحضور الى الموصل، فلبوا الدعوة ووصل ميرزا بك مع اربعين من زعماء ووجهاء الايزيدية، أما عمر وهيي باشا فأعد حفلاً عسكرياً ضخماً لأستقبالهم بهدف التأثير في نفوسهم، وشارك في الاستقبال بالاضافة الى عمر وهيي باشا علماء الدين وبعض القطعات العسكرية المرابطة في الموصل, فضلاً عن فرقة موسيقية عسكرية، وخلال الاجتماع الذي عقد في دار الحكومة دعا عمر وهيي باشا ميرزا بك وزعماء الايزيدية الى التخلي عن ديانتهم وأعتناق الاسلام(٢٥٦).

ويقول الرحالة (ثاري) (الذي كان موجوداً في الموصل حينذاك), أن عمر وهيي باشا استخدم مختلف الاساليب لتحقيق هدفه في اجبار الوفد الايزيدي على اعتناق الاسلام، فكان من بين الذين تظاهروا بالاسلام(٢٥٧) الامير ميرزا بك وعدد من الايزيديين الاخرين، اما الذين رفضوا فكان نصيبهم أشد أنواع التعذيب, ومات بعضهم من هولها(٢٥٨).

---

(٢٥٣) الوردي، المصدر السابق، ج٣، ص٥٢.

(٢٥٤) المولى، المصدر السابق، ص٤٢ " محمد التونجي، اليزيدية، (بيروت: ١٩٩٩)، ص ١٠٦.

(٢٥٥) أما المهام الاخرى فكانت تتعلق بتحسين احوال الجند وجمع الضرائب المستحقة واسكان عشائر البدو الرحالة. ينظر:

Parry, Op. Cit., P253.

(256) Parry, Op. Cit., P253.

(٢٥٧) تجدر الاشارة ان الامير ميرزا بك و ابنه عادوا الى دينهم الاصلي بعد فترة قصيرة. ينظر:

Ibid , p 253

(258) Ibid , pp 253 – 254 .

ورغم ذلك ووفق ما يذكره الرحالة (هيرد) أن عمر وهيي باشا فشل في اقناع اكثرية الايزيديين بالتخلي عن ديانتهم، الا انه حاول خداع السلطات في العاصمة بأنه قد نجح في مهمته, وطلب ارسال الاوسمة و النياشين لميرزا بك وزعماء الاخرين, وتعين معلمين دينيين وارسالهم الى مناطق الايزيدية لتعليم اطفالهم مباديء الدين الاسلامي(٢٥٩)، ولبت الحكومة طلبه بأرسال مجموعة من المعلمين والملالي الى القرى الايزيدية في الشيخان وأفتتحت المدارس الدينية فيها، الا ان الايزيديين قاوموا هذه الاجراءات وهددوا هؤلاء الملالي بالقتل, فأرسل عمر وهيي باشا على اثرها ابنه (عاصم بك) على رأس حملة عسكرية في ايلول ١٨٩٢ الى الشيخان، فقام قواته بحرق وتدمير عدد كبير من القرى وقتل حسب ما ذكر الرحالة (ثاري) حوالي خمسمائة شخص من الرجال والنساء، ودمر المزارات الايزيدية المقدسة في كل قرية وصل اليها، بل ونهب جنوده قصر الامارة في باعذرة واستولوا على السناجق والمقدسات الايزيدية الاخرى، كما تم تحويل معبد لالش الى مدرسة دينية يدرس فيها الملالي علوم الدين الاسلامي(٢٦٠).

كما ذكر) ثاري (كثير من الحالات التي مارس فيها الجنود العثمانيون اقسى اساليب العنف ضد المدنيين من النساء والشيوخ، فيذكر مثلاً ((سمع ابن الباشا (يقصد عاصم بك) بأن عددا من الفتيات قد أختبئن في احد البساتين القريبة هرباً من العار فأمر في الحال باضرام النيران في البستان فأحترق الشابات جميعاً بالنار وهن يصرخن بأصواتهن العالية))(٢٦١).

وفي تشرين الثاني من العام نفسه توجه عاصم بك بخمس كتائب من القوات النظامية الى سنجار، الا ان قواته واجهت مقاومة عنيفة من جانب الايزيديين الذين تحصنوا في مواقعهم الجبلية وأنزلوا بالقوات العثمانية خسائر فادحة(٢٦٢) قدرت بحوالي مئة جندي حسب شهادة أحد الجرحى الذي نقل الى المستشفى في الموصل(٢٦٣) وحين علم عمر وهيي باشا بهذه الاحداث توجه على رأس قوة كبيرة صوب سنجار حتى وصل قرية مهركان حيث دارت هناك قتال عنيف استمر ثلاثة أيام بلياليها(٢٦٤) تكبدت فيها القوات العثمانية خسائر كبيرة قدرت بـ مئتين جندي و اربعين رجلاً من

(259) Notes on …, P218.
(260) Parry, op. cit., pp 253 – 254.
(261)Six months…, P257.
(262) Heard, Op. Cit., P218.
(263) Parry, Op. Cit., P218-219 " Menant, Op. Cit., P162.
(264) Heard, op. cit., P218-219 " Parry, Op. Cit., P258.

العشائر الموالية للعثمانيين، أما خسائر الايزيديين فكان خمسة عشرة رجلاً فقط، وبعد ذلك انسحبت القوات العثمانية الى مواقعها تاركة ضحاياها في ساحة المعركة(٢٦٥).

ويعزى تفوق الايزيديين في هذه المعارك الى عوامل عدة منها الطبيعة الجبلية لمنطقة سنجار, وتمرس الايزيديين على صعود الجبل والقتال في مسالكه الضيقة, والى استماتتهم في القتال، وتعودهم لمثل هذه الحملات وتكيفهم في التعامل معها، بالاضافة الى وحدة كلمة ايزيديي سنجار, وتخلي القوات العشائرية الموالية للعثمانيين عن تأييدها لهم حينما ادركت بأن سير الاحداث لم يعد في صالح هذه القوات(٢٦٦).

لقد عجل الفشل الذي مني به عمر وهبي باشا بعزله، بالاضافة الى ذلك فإن الوكلاء الاجانب في الموصل ووجهاء المدينة من رجال الدين والتجار استغلوا فرصة غيابه وأخبروا الباب العالي وسفراء الدول الاجنبية في العاصمة استانبول عن طريق ارسال التقارير والشكاوي عن القسوة والبطش الذي يعاني منها اهالي المدينة عموماً وايزيديي سنجار خصوصاً من قبل عمر وهبي باشا وجنوده(٢٦٧).

وعلى اثر ذلك ارسلت الحكومة من استانبول لجنة تحقيقية الى الموصل متنكرة بزي الجبليين بهدف التحقيق في اعمال واجراءات عمر وهبي باشا وما ان وصلت اللجنة الى الموصل حتى أصدرت امراً بلزوم حضوره الى الموصل(٢٦٨).

وجدير بالذكر ان عمر وهبي باشا كان حينذاك يفاوض الايزيديين لعقد الصلح، الا انه أضطر الى ترك سنجار والحضور امام اللجنة التحقيقية, وبعد ان تأكدت اللجنة من صحة المعلومات الواردة الى استانبول بشأن ارتكابه اعمال قمعية بحق المدنيين، أصدرت قرار عزله(٢٦٩) فسافر في ٢٥ نيسان

---

(٢٦٥) الدملوجي، اليزيدية، ص٥٠٨ " فرحان، المصدر السابق، ص١٥٧.

(٢٦٦) فرحان، المصدر السابق، ص١٥٨ " جاسم محمد حسن العدول، الموصل في العهد الحميدي (١٢٩٣-١٣٢٧هـ/١٨٧٦-١٩٠٩م)، موسوعة الموصل الحضارية، مج ٤، (الموصل: ١٩٩٢)، ص١٠٤.

(٢٦٧) المولى، المصدر السابق، ص٤٥.

Parry, Op. Cit., P260 Heard, Op. Cit. , P218

(٢٦٨) الموصلي ، المصدر السابق، ج١، ص٣١٩ " العدول، المصدر السابق، ص١٠٥ "

(269) Heard, Op. Cit., P218.

١٨٩٣ الى استانبول(٢٧٠) مهاناً منخدعاً من قبل الحكومة العثمانية التي سبقت وأن انخدعت من قبله بعد اقناعها بأمكانية القضاء على الايزيديين او إدخالهم عنوة الى الاسلام (٢٧١) .

على اية حال فإن عزل عمر وهيي باشا لا يعني نهاية نتائج أعماله واجراءاته, فقد بقيت السناجق والمقدسات الدينية الايزيدية في خزانة الجيش السادس العثماني في بغداد(٢٧٢) واستمر المعلمون والمرشدون المسلمون بالتدريس في المدارس الدينية التي فتحت في القرى الايزيدية في الشيخان ومعبد لالش حيث تم تسليمه الى الدراويش المسلمين الذين جعلوا منها مدرسة دينية, وخلال مرور الرحالة البريطاني) اللورد ووركورث(٢٧٣) بها في عام ١٨٩٧ وصفه , كانت المباني والباحات المحيطة بالمعبد خراباً وما بقي في المبنى الرئيسي كان مقتصراً على الجدار الخارجي والسطح فقط، و الملا الذي كان يحتفظ بالمفتاح كان غائباً (٢٧٤) , وبقي المعبد مدرسة دينية اسلامية حتى زيارة (ويگرام) لها عام ١٩٠٧حيث يذكر بان احد الملالي كان يشرف عليه(٢٧٥), الا ان مصادر اخرى تشير الى ان المعبد قد اعيد الى الايزيديين خلال العام نفسه(٢٧٦), ومن المرجح ان عملية الاعادة قد تمت بعد زيارة (ويگرام) له.

وخلال السنوات التي تلت حملات عمر وهيي باشا شهدت مناطق الايزيدية لاسيما سنجار نوعاً من الاستقرار والهدوء النسبي، واتخذت الحكومة منذ عام ١٩٠٤ بعض الاجراءات بغية تحسين العلاقات بينها وبين الايزيديين، من بينها وافقت على اقتراح قدمه والي الموصل نوري باشا (١٩٠١-١٩٠٤) على ترك الايزيديين وشأنهم وقبول البدل النقدي منهم عوضاً عن الخدمة العسكرية(٢٧٧).

---

(٢٧٠) الدملوجي، اليزيدية، ص ٥٠٩.

(271) Six months…, P260.

(٢٧٢) فيصل محمد الارحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين ١٩٠٨-١٩١٤، (الموصل: ١٩٧٥)، ص١١١.

(٢٧٣) كان اللورد وركورث عضواً في البرلمان البريطاني جاء الى المنطقة في رحلة استطلاعية لمعاينة الولايات الشرقية في الدولة العثمانية. ينظر: طيست، المصدر السابق، ص٣١٥.

(٢٧٤) نقلاً عن: Bell, op.cit., P278.

(٢٧٥) مهد البشرية. ..، ص٨٩.

(٢٧٦) لونكريك, المصدر السابق, ص ١٠٥ الدوسكي , بهدينان. .. , ص ٤٣٦.

(٢٧٧) فرحان، المصدر السابق، ص١٦٤.

ويصف الرحالة والدبلوماسي الشهير (مارك سايكس)[278] أوضاع منطقة سنجار في تلك الفترة بالاستقرار والامان وذكر عن الشخص المسؤول عنها دون الاشارة الى اسمه انه ((بالولادة عربي من الموصل من عائلة عريقة ذات غنى وثراء ويعمل لدى الحكومة لألهاء نفسه وليس لكسب المعيشة، والناس تكيل له المديح بصوت عال ولأسباب موضوعية جيدة، لا يأخذ الرشاوي ويحافظ على الامن ويعاقب المجرمين))[279].

واستمر الاوضاع بهذا الشكل حتى قيام الثورة الدستورية (انقلاب عام ١٩٠٨) في استانبول فاصبح وضع الايزيديين الخاضعين للحكم الجديد المسمى (بعهد الاتحاديين) يميل الى التحسن, لأن الاتحاديين في بداية حكمهم حاولوا تحسين علاقاتهم مع الايزيديين, فاستقبلوا اسماعيل بك جول احد الزعماء الايزيدية في العاصمة استانبول في ٢٥ شباط ١٩٠٩[280] حيث التقى بالصدر الاعظم حسين حلمي باشا, وتمخضت لقاءاته مع المسؤولين العثمانيين الاخرين عن صدور قرار من مجلس المبعوثان العثماني[281] نص على ان اتباع الدين الايزيدي احرار في ديانتهم وقوانينهم[282] ويجب

---

(٢٧٨) السرمارك سايكس (١٨٧٩-١٩١٩): رحالة وسياسي ودبلوماسي بريطاني، تولى عدة مناصب سياسية منها الملحق الفخري للسفارة البريطانية في استانبول (١٩٠٥-١٩٠٦) وسكرتير لوزارة الحرب (١٩١٦-١٩١٩) وقد ارتبط اسمه باتفاقية سايكس — بيكو عام ١٩١٦، وقام سايكس بعدة رحلات الى الشرق زار خلال مناطق الايزيديين في جنوب كوردستان بين (١٨٩٩-١٩٠٧). للمزيد ينظر كتابه: القبائل الكوردية في الامبراطورية العثمانية، ترجمة: هەوراز سوارعلي، تقديم: عبد الفتاح علي البوتاني، (دهوك: ٢٠٠٢)، ص٣١٨.

(٢٧٩) نقلاً عن: كيست، المصدر السابق، ص٣١٨.

(٢٨٠) جول، المصدر السابق، ص٢٨-٣٠.

Bell, Op. Cit., P269

(٢٨١) مجلس المبعوثان العثماني: وهو أحد هيئات المجلس العمومي العثماني الذي تشكل بموجب دستور عام ١٨٧٦ ، ويتألف مجلس المبعوثان من مجموعة من الاعضاء الذين يتم انتخابهم من قبل الدوائر الانتخابية حسب النسب المقررة والمحددة بعضو واحد عن كل ١٥٠ الف شخص من الذكور. للمزيد ينظر: عصمت برهان الدين عبد القادر، دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني (١٩٠٨-١٩١٤)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، ١٩٨٩، ص ص٢٩-٣٤.

(٢٨٢) ويكرام، المصدر السابق، ص٩٨.

اعطاءهم الحرية في ذلك وان تعيد اليهم الحكومة سناجقهم ومقدساتهم المحتجزة منذ أيام عمر وهـيي باشا[٢٨٣].

رفض علي بك الثاني أمير الايزيدية التوقيع على الوثيقة لكي تصبح اتفاقية رسمية بين الطـرفين بحجة ان اسماعيل بـك جـول لا يملـك الصـلاحية للتفـاوض نيابـة عـن الايزيـديين, وحسـب رأي جـون **گيست** كان يخشى من ان يستخدم قريبه (اسماعيل بك) هذه الوثيقة كورقة ليصـبح بموجبهـا امـيراً على الايزيديين[٢٨٤].

مهما يكن ان موقف الامير علي بك والاطماع الشخصـية لأسماعيـل بـك جـول في الامـارة قـد اثرت سلبآ على الاوضاع العامة للأيزيديين وعلاقاتهم بالسلطات العثمانية.

ينبغي أن نذكر هنا أيضـاً بـأن سياسـة الاتحـاديين تجـاه الايزيـديين لم تكـن واضـحة المعـالم لأنهـم استخدموا سياسة اللين احياناً واساليب العنف احياناً اخرى، لهذا نجد أنهم لجأوا الى الخيـار التقليـدي العسكري في ٢٣ آب ١٩١٠ عنـدما حـدث الخـلاف حـول مسـألة التجنيـد بيـنهم وبـين الايزيـديين فأرسالوا حملة عسكرية بقيادة اسعد باشا الدرزي الى سنجار,واشتبكت قواته مع القوات الايزيديـة, واستمرت المعارك بين الطرفين يوماً كاملاً خرج الايزيديين منـها منهزمين وقتل منـهم الكثير[٢٨٥].

وتأسيسـاً علـى ذلـك فـإن عهـد الاتحـاديين لم يختلـف كـثيرآ عـن العهـود السـابقة فيمـا يتعلـق بسياستهم تجاه الشعوب غير التركية ومن ضمنهم الايزيدية، حيث مارس الاتحاديون سياسة التتريـك مع جميع شعوب الدولة العثمانية من غير الاتراك.

حـاول والـي الموصـل سـليمان نظيـف باشـا (١٩١٣ – ١٩١٤) تهدئـة الاوضـاع في منـاطق الايزيديين وإعادة الامور الى مجاريها , لذا حاول اقناع السـلطات العثمانيـة باعـادة الرمـوز الدينيـة الايزيدية وسناجقهم المقدسة اليهم ,حيث سبق وان اعطيت الوعود بـذلك الى اسماعيـل بـك جـول في استانبول, وقد اشار الرحالة (هيوبارد)[٢٨٦] بأن سليمان نظيف باشا قد نجح في مسعاه بعد ان حصـل على موافقة الباب العـالي باعـادة تلـك الرمـوز الى اصـحابها فقصـد بغـداد وأعادهـا بنفسـه الى

---

(٢٨٣) جول، المصدر السابق، ص٢٨.

(٢٨٤) كيست، المصدر السابق، ص٣٧٠.

(٢٨٥) الدوسكي، بهدينان. ..، ص١١٦.

(٢٨٦) الرحالة هيوبارد كان سكرتير البعثة البريطانية لدى لجنة تحديـد الحـدود العثمانيـة – الايرانيـة في عـام ١٩١٤ وأثناء ذلك قام بجولات ورحلات عديدة في كوردستان. للمزيد ينظر: ادموندز، المصدر السابق ، ص٣٠.

الايزيدية, وذلك قبل اندلاع الحرب العالمية الاولى, وتجدر الاشارة بأن الرحالة المذكور قد صادف في الموصل اثناء استرجاع الايزيديين لرموزهم المقدسة، فيذكر بأن مناطقهم شهدت احتفالات كبيرة بهذه المناسبة[٢٨٧].

ويرجع سبب هذا الموقف اللين من السلطات العثمانية, الى ان الدولة كانت مقبلة على حرب وعادة تلجأ الدول في مثل هذه الحالات الى ارضاء المتذمرين والمعارضة لتتفرغ للحرب , وهذا ما فعل مع الايزيديين , فضلآعن ان نظيف باشا كان رجلآ علمانيآ غير متدين , وهو كوردي ووالدته من الايزيديين [٢٨٨]

وأثناء اندلاع الحرب العالمية الاولى كان الزعماء الايزيديون على دراية بما يحيط حولهم من احداث وباشروا بتهدئة انفسهم لمواجهة التطورات القادمة فقاموا بخزن المؤن واحتياجات الحرب من الذخيرة والمواد الغذائية وغيرها[٢٨٩] وأصبح الزعماء وعلى رأسهم حمو شرو واسماعيل بك جول يخططون للتخلص من السيطرة العثمانية لما عانوه من ظلم واضطهاد على ايديها[٢٩٠].

وأول ما قاموا به هو امتناعهم عن دفع الضرائب ورفضهم لأوامر الحكومة بالانخراط في الجيش كمتطوعين[٢٩١] ومن ثم اتصلوا بزعماء الارمن ورجال دينهم واعربوا عن استعدادهم لأيواء اللاجئين الارمن في جبل سنجار وتأمين ما يحتاجونه في الوقت الذي كانت فيه السلطات العثمانية تقوم بمجازر رهيبة ضدهم[٢٩٢].

---

(287) G. E. Hubbard , From the Gulf to Ararat , (New York: 1916) , P 220.

(٢٨٨) للمزيد عن شخصية سليمان نظيف باشا وتوجهاته ينظر: بردل بوتاني , سليمان نظيف بك الدياربكري ١٨٧٠ – ١٩٢٧م , مجلة (لالش) , العدد (٦) , كانون الثاني , ١٩٩٥, ص ص ٨١ – ٨٧.

(٢٨٩) جون كيست، بعض مواقف اليزيدية خلال سنوات الحربين العالميتين، ترجمة: سكظان مراد، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٧)، كانون الثاني، ٢٠٠٢، ص٢٥.

(٢٩٠) جول، المصدر السابق، ص١٩.

(٢٩١) الدملوجي، اليزيدية، ص٥١٢.

(٢٩٢) شهدت سنوات (١٨٩٤ – ١٩١٦) عمليات التهجير والترحيل القسري رافقتها مجازر كبيرة ضد الارمن من قبل السلطات العثمانية وهناك في المصادر العربية والاجنبية معلومات تفصيلية عن تلك المجازر للتفاصيل ينظر:
Frederick Davis Greene, The Armenian Crisis is in Turkey , (New York: 1895)
كمال مظهر احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ترجمة: محمد الملا عبد الكريم، (بغداد: ١٩٨٤)، ص٢٣٥ وما بعدها.

ساند الايزيديون الارمن في محنتهم وهناك اشارات كثيرة في كتب الرحالة تشير الى تلك المساعدة التي قدمها الايزيديون للارمن بتوفير المأوى والغذاء واسكانهم في قراهم ورفضوا دعوات الحكومة المتكررة لتسليمهم الى السلطات الحكومية فيذكر (بدج) بأن الايزيديين تحدوا السطات العثمانية بايوائهم اللاجئين الارمن ورفضوا تسليمهم للحكومة(٢٩٣) ويؤيد ما ذهب اليه (بدج) مصادر اخرى فمثلا يؤكد تشارلز لوك بأنه ((يجب أن نذكر التصرف الصحيح والحسن لليزيديين، ففي الحرب العالمية الاولى وبالرغم من الاضطهاد الشديد ضدهم فقد أعطوا الملجأ لمئات الارمن من الذين نزحوا من دير الزور الى جبل سنجار خلال مذابح الارمن الكبرى ورفضوا تسليمهم بالرغم من تهديدات الاتراك))(٢٩٥).

صادف لجوء الارمن الى جبل سنجار اشتداد الضغوط الحربية على القوات العثمانية في جبهة العراق وعند ذلك قرر زعماء الايزيديين من موقعهم المتميز في جبل سنجار حيث كانوا مسيطرين تماماً على طريق اتصال العثمانيين بقواتهم في العراق اغتنام الفرصة(٢٩٦) فبدأوا بالهجوم على القوافل العسكرية التي كانت تحمل المعدات الحربية والغذاء والملابس للجنود العثمانيين في العراق(٢٩٧) وبهذا الصدد أكدت وثيقة عثمانية مهاجمة الايزيديين للقوافل العسكرية التي كانت تمرعبر مناطقهم في سنجار(٢٩٨).

---

(293) Sir. E. Wallis Budge , By Nile and Tigris a Narrative of a Journeys in Egypt and Mesopotamia on Behalaf of the British Museum Between the years 1886 and 1913 ,

.London: 1920) , vol1, p422)

(٢٩٤) بيل، المصدر السابق، ص١٦٠ " ليدي درور، في بلاد الرافدين صور وخواطر، ترجمة: فؤاد جميل، (بغداد: ١٩٦١)، ص١١٨.

(295)Mosul and…, P129.

(٢٩٦) كيست، الحياة. ...، ص٣٨٦ " شكر خضر مراد يازو، حملة الحاج ابراهيم بك على جبل شنكال عام ١٩١٨، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٢٦)، نيسان – ٢٠٠٧، ص ص٢١-٢٢.

(٢٩٧) بيل، المصدر السابق، ص١٦٠.

(٢٩٨) وثيقة رقم ٢٦٢٨٠، مؤرخة في ٢٩ كانون الاول سنة ١٣٣٢ رومية الموافق ١٢ كانون الثاني عام ١٩١٧ في مختارات من كتاب الموصل وكركوك في الوثائق العثمانية، ترجمة وتعليق: خليل علي مراد، (السليمانية: ٢٠٠٥)، ص١٣٥.

وعلى أثر هذه التطورات قررت السلطات العثمانية في استانبول في نهاية عـام ١٩١٧ بأنـه حـان الوقت لانهاء "التهديد الايزيدي" لخطوط مواصلاتها مع العراق، فأسند قيـادة حملـة عسـكرية الى المدعو الحاج ابراهيم بك(٢٩٩)، فتوجه بقواته الـتي ضـمت لـواءاً كـاملاً الى سـنجار في اذار ١٩١٨، وبعد رفض زعماء الايزيديين لشـروطه(٣٠٠) شـرعت القـوات العثمانيـة بعملياتهـا العسـكرية ضـد الايزيديين فدمرت قراهم واحدة تلو الاخرى بـنيران مـدافعها وكـالحملات السـابقة رافقـت العمليـات العسكرية القتل والذبح ضد المدنيين العزل واطلق يد الجنود في النهب والسـلب وبعـد معـارك عديـدة انهزم الايزيديون ولجأوا الى مواقعهم الجبلية الحصينة ولكن يبـدوان المقاومـة كانـت صـعبة فعرضـوا دخالتهم على الحكومة واستسلموا لقوات ابراهيم بك(٣٠١).

قرر الزعماء في سنجار بعد هذه الحملة واثارها المروعة عليهم الاتصال بالحلفاء وتحديداً بريطانيا, فتوجه اسماعيـل بـك جـول الى سـامراء بهـدف مقابلـة قائـد الجـيش البريطـاني هنـاك(٣٠٢) وطلـب مساعدة القوات البريطانية، ومن هناك ذهب جول الى بغداد بناءاً على طلب القائـد العـام للقـوات البريطانية الجنرال ستانلي مود(٣٠٣) وتنقل(بيل) قوله (أي مود) عن ذلك قـائلاً: ((سـتكون خطوتنـا التالية الاتصال برئيس اليزيدية في سنجار (يقصد حمو شرو) لنحصل منـه علـى مسـاعدته في غـزو لمواصلات العدو، ولكن ذلك يجب ان يكون تحت قيـادة ضـباط بريطـانيين ان اسـتطعنا ارسـالهم الى هناك)) (٣٠٤).

---

(٢٩٩) بيل، المصدر السابق، ص١٦٠.

(٣٠٠) وجه القائد العثماني في البداية انذاراً الى زعماء الايزيديين في سنجار وطلب منهم تنفيذ ثلاثة شـروط هي: ١- تسليم اللاجئين الارمن ٢- تسليم ما بحوزتهم من الاسلحة والمعـدات الحربيـة ٣- حضـور أثنـان وعشرون من كبار رؤساءهم الى قرية عين غزالة في سنجار على سبيل الدخالـة. للمزيـد ينظـر: جـول، المصـدر السابق، ص١٩ " فرحان، المصدر السابق، ص١٧٦.

(٣٠١) بيل، المصدر السابق، ص١٦٠ " المولى، المصدر السابق، ص٥٢ " بازو، المصدر السابق، ص٢٤.

(٣٠٢) جول، المصدر السابق، ص٥٩.

(٣٠٣) جول، المصدر السابق، ص ٦٤.

(٣٠٤) نقلاً عن: بيل، فصول. .., ص١٦٠.

وفي الاجتماع الذي تم بين القائد العام ستانلي مود واسماعيل بك جول تقرر ارسال حملة استطلاعية الى سنجار[٣٠٥] , حيث تألفت من الكولونيل جرالد افلين ليجمن(ضابط شؤون العشائر في الجيش البريطاني) والضابط المهندس الكابتن هاري هدسن[٣٠٦] حيث توجهوا الى سنجار برفقة اسماعيل بك جول ,وبعد وصولها في ١٠ تموز ١٩١٨ اجتمع ليجمن مع حمو شرو وتم الاتفاق على ان يهاجم الايزيديون القوات العثمانية من الخلف في الوقت الذي تتقدم فيه القوات البريطانية نحو الموصل من الجنوب[٣٠٧].

الا ان البريطانيين تخلوا عن تنفيذ الخطة وذلك على اثر عقد هدنة مودروس في ٣٠ تشرين الاول ١٩١٨التي انهت الحرب بين الحلفاء والدولة العثمانية[٣٠٨] وبموجب احد بنودها استطاعت القوات البريطانية الدخول الى الموصل وذلك في تشرين الثاني من العام نفسه[٣٠٩] .

دخل ليجمن الموصل بصفته (الحاكم السياسي) وبعد ذلك بأيام قليلة توجه الى سنجاربرفقة اسماعيل بك جول من اجل أستلامها من القوات العثمانية, وينقل الرائد براي قول حمو شرو حول ذلك قائلاً: ((كان وقتاً عصيباً في حياة الجبل، ولقد اقبل العقيد ليجمن في الوقت المناسب لكي ينقذنا من الخراب و ليزف لنا الأنباء المفرحة التي جاء بها الاحتلال البريطاني للموصل))[٣١٠].

وبما ان حمو شرو كان من ابرز زعماء الايزيديين في سنجار انذاك على حد قول (بيل) فقد عين رئيساَ فيها [٣١١].

وبهذا الشكل رحب الايزيديين بالقوات البريطانية واعربوا عن تأييدهم المطلق للعهد الجديد, بل وقدم عدد من زعمائهم عريضة الى السلطات البريطانية اعلنوا فيها رغبتهم في العيش تحت الحماية

---

(٣٠٥) المصدر نفسه، ص١٦٠.

(٣٠٦) كيست، الحياة. ..، ص٣٨٩.

(٣٠٧) هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة: سليم طه التكريتي، ج١، (بغداد، ١٩٨٩)، ص٧٧.

(٣٠٨) حول نصوص هدنة مودوروز ينظر: مذكرات الغازي مصطفى كمال باشا ترجمة: عبد العزيز أمين الخانجي، (القاهرة: ١٩٢٦)، ص ص٩٥-٩٨.

(٣٠٩) بيل، المصدر السابق، ص١٥٣.

(٣١٠) نقلاً عن: الرائد ن. براي، مغامرات لجمن في العراق والجزيرة العربية ١٩٠٨ – ١٩٢٠، ترجمة: سليم طه التكريتي، (بغداد: ١٩٩٠)، ص١٨٩.

(٣١١) بيل، المصدر السابق، ص١٦١.

البريطانية[٣١٢] وكان وراء ذلك الموقف الايزيدي عدة اسباب , منها سياسة الدولة العثمانية المعادية لوجودهم , وما تعرضوا له من حملات عسكرية واضطهاد ديني طيلة فترة سيطرت الدولة العثمانية على مناطقهم , بالاضافة الى الاوضاع الاقتصادية السيئة للغاية نتيجة تلك السياسة , مما اججت عدائهم للأتراك العثمانيين ودفعهم الى التخلص من سيطرتهم بأي شكل.

وما ان دخلت القوات البريطانية مدينة الموصل حتى اخذوا يستميلون اليهم الطوائف والاقليات الدينية و العشائر ولاسيما زعمائها البارزين , وكان من ضمنهم زعماء الايزيديين , ففور تولي الكولونيل ليجمن مهام منصبه كحاكم سياسي بريطاني للواء الموصل بداء بالتجوال في مناطق الايزيديين في الشيخان وسنجار [٣١٣] وتشير الى ذلك (بيل) و تذكر بان هدفه كان استغلال عداء الايزيديين للأتراك ولبعض العشائر العربية في المنطقة , واستخدامهم في مواجهة اية حركة من الحركات التركية او العربية المعارضة للوجود البريطاني[٣١٤].

كما عزمت الادارة البريطانية على فتح مدرسة في سنجار (وهي اول مدرسة تفتح في المناطق الايزيدية) بالنظر لحاجة السكان الماسة الى فرص التعليم [٣١٥] وهذا يشير الى اهتمام بريطاني بالايزيديين ليس فقط من الناحية بل تعدتها لتشمل النواحي الثقافية والتربوية[٣١٦]

(٣١٢) عدنان زيان فرحان , السياسة البريطانية تجاه الاقليات الدينية في العراق ١٩٢١ – ١٩٤١ , رسالة الدكتوراه غير منشورة , كلية الاداب – جامعة دهوك , ٢٠٠٩ , ص ٨١.

(٣١٣) عمار يوسف عبدالله عويد العكيدي , السياسة البريطانية تجاه العشائر العراق ١٩١٤ – ١٩٤٥ , اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية – جامعة الموصل , ٢٠٠٢ , ص ٢١٦.

(٣١٤) فصول. ...، ص١٦١.

(315) Luk ,op.,cit , p126.

(٣١٦) فصول. ...، ص١٥٩.

المبحث الثالث

علاقة الايزيديين بالامارات الكوردية المجاورة

اولاً: امارة بادينان

لايمكن للباحث ان يحدد تاريخاً دقيقاً لتأسيس امارة بادينان لعدم ورودها في المصادر المتوفرة، بل من الممكن القول ان الامارة تأسست في حدود القرن الثالث عشر الميلادي، ومنذ ذلك وحتى سقوط الامارة اتخذ امراءها من مدينة العمادية عاصمة لهم, اما حدود الامارة فكانت تتغير بتغير الظروف السياسية والعسكرية الا انها بشكل عام كانت تشغل المنطقة الواقعة بين نهر دجلة غربا والزاب الكبير شرقا والحدود العراقية التركية الحالية شمالا وجبل مقلوب جنوبا [٣١٧].

تعود أولى الاشارات التي وردت في كتب الرحالة حول طبيعة العلاقات بين امراء بادينان والايزيديين الى القرن الثامن عشر، حيث يذكر الرحالة (اينسورث)، بأن الايزيديين في الشيخان والمناطق المجاورة لها منذ مطلع القرن الثامن عشر أصبحوا من رعايا امارة بادينان, وهي احدى الامارات شبه المستقلة القائمة على الحدود الشرقية للدولة العثمانية[٣١٨].

ورغم ان الايزيديين كانوا خاضعين لسلطة أميرهم الذي كان يقيم في باعذرة ولهم الاستقلالية في شؤونهم الداخلية الا ان امرائهم كانوا يرتبطون بعلاقات قوية مع أمراء بادينان منذ بداية السيطرة العثمانية على مناطقهم وكانوا (أي امراء بادينان) مرجعهم الوحيد عند الازمات ضد القوى الخارجية[٣١٩] مما جعل امراء بادينان يعتبرون الايزيديين من رعاياهم كباقي البادينانيين[٣٢٠] ولانهم من الناحية القومية واللهجة والعادات والتقاليد هم كورد بادينانيون أما الفارق الديني فكان له دور ثانوي في مجرى تلك العلاقات بين الطرفين[٣٢١].

---

(٣١٧) لمزيد من التفاصيل ينظر: المائي، المصدر السابق، ص١١٥ وما بعدها، الدملوجي، امارة بهدينان. ..، ص ٢٧، الدوسكي، بهدينان. ..، ص٤١.

(318) Travels. .., Vol 2 , P192.

(٣١٩) ئاميدي، المصدر السابق، ص١١٠.

(٣٢٠) المصدر نفسه، ص١١١ " أمين سامي الغمرادي، قصة الاكراد في شمال العراق، (القاهرة: ١٩٦٧)، ص٥٥.

(٣٢١) الدملوجي، امارة بهدينان. ..، ص٣٦.

استمرت العلاقات بين الطرفين على نفس الوتيرة حتى مطلع القرن التاسع عشر حين اناطت الحكومة العثمانية امر ادارة امارة الشيخان الايزيدية الى ولاة الموصل الجليليين الا ان الايزيديين رفضوا طاعتهم ولم يعترفوا بسلطتهم[٣٢٢] وذلك لأرتباطهم بأمارة بادينان بفعل العوامل السابقة الذكر, فضلا عن ذلك ان الايزيديين عندما كانوا يذهبون الى الموصل لبيع منتوجاتهم كانوا يعاملون من قبل أهاليها معاملة غير لائقة بل كانوا يهانون على أيديهم[٣٢٣].

أما سنجار فقد كانت في هذه الفترة خاضعة لسلطة زعماء الايزيديين بشكل تام، و يشير الى ذلك الرحالة (بكنغهام) الذي زارها عام ١٨١٦ حيث يقول: كانت سنجار برمتها بما في ذلك الجبل والسهل خاضعة لسلطة زعماء الايزيديين[٣٢٤] وكان لدى هؤلاء الزعماء قوات كبيرة تقدر بحوالي ستة الاف رجل مسلحين بالبنادق عدا الفرسان المسلحين بالرماح[٣٢٥].

ويؤيده (لايارد) الذي زارنفس المنطقة قائلا بان: الايزيديين في سنجار و الشيخانكان لهم شأن ونفوذ بين القوى المجاورة لهم, فجبل سنجار الواقع في صحراء (ميسوبوتاميا) كان يسيطر عليه الايزيديين تماماً [٣٢٦].

يلاحظ أن الاستقلال الذاتي للايزيديين قد ترسخ بشكل اكثر في النصف الاول من القرن التاسع عشر، وحاول الايزيديون الاستفادة من موقعهم الستراتيجي الواقع على الطرق الرئيسية بين امارة بادينان والولايات العثمانية الاخرى وخاصة الموصل وبغداد[٣٢٧] كما حاول امراؤهم ومن اجل الحفاظ على هذا الاستقلال الذاتي التخلي عن الستراتيجية القديمة في موالاة امراء بادينان فقط , وبرز ذلك خلال عهد الامير حسن بك الذي اراد التوفيق بين مطاليب امراء بادينان وضغوطات السلطات العثمانية في الموصل و بغداد[٣٢٨] لذلك رفض طلب والي بغداد سليمان باشا الصغير (١٨٠٨-١٨١٠) وأمير بادينان زبير باشا الثاني (١٨٠٨-١٨٢٤)

---

(٣٢٢) الدملوجي، امارة بهدينان. ..، ص٣٦.

(٣٢٣) بكنغهام، المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٧.

(٣٢٤) المصدر نفسه ، ص٢٠.

(٣٢٥) المصدر نفسه ، ص١٩.

(326) Nineveh and its … , vol1 , P94.

(327) Layard , Discoveries … , 85.

(٣٢٨) عدنان زيان، ولاية الموصل والكورد الايزيدية ١٧٢٦-١٨٣٤، مجلة (لالش)، العدد (١٢)، كانون الثاني، ٢٠٠٠، ص١٥١.

حينما طلبا منه التحرش باملاك ولاية الموصل ونهب قراها[٣٢٩] بل انه اعتذر لدى والي الموصل عندما امتثل اخوه عبدي بك لتلك الاوامر وطرده من الشيخان[٣٣٠].

من جانب اخر كانت للصراعات الداخلية بين امراء بادينان وزعماء العشائر التابعون لسلطتهم اثرها الواضح على العلاقات بين الايزيديين وامراء بادينان, وبرز ذلك بشكل واضح بعد وفاة الامير زبير باشاعام ١٨٢٤ وتولي محمد سعيد باشا (١٨٢٤-١٨٣٣) الحكم في العمادية[٣٣١] غذ أعقب توليه فترة من الاضطرابات العشائرية والنزاعات الداخلية بين افراد الاسرة الحاكمة، فيصف الرحالة (فريزر)[٣٣٢] الذي عاصر تلك الاحداث الاوضاع في العمادية بقوله: ((أصبحت البلاد منقسمة الى عدة رئاسات محلية صغيرة لا تلتفت بشيء الى الباشا الحاكم)) [٣٣٣].

وكانت العشيرة المزورية[٣٣٤] من أكثر العشائر البادينانية تدخلاً في شؤون الامارة وتمردت على امراء بادينان اكثر من مرة قبل تولي محمد سعيد باشا الحكم في العمادية[٣٣٥] واستمرت الحالة في عهده ايضاً, حيث اغار المزورية على القرى المجاورة لهم وقاموا

---

(٣٢٩) العمري، غرائب الاثر. ...، ص٩٦.

(٣٣٠) محفوظ العباسي، امارة بهدينان العباسية، (الموصل: ١٩٦٩)، ص١٠٠.

(٣٣١) المصدر نفسه، ص١٠١.

(٣٣٢) جيمس بيلي فريزر (١٧٨٣-١٨٥٦): وهو رحالة ومؤلف بريطاني، ومنذ عام ١٨١٥ قام برحلات عديدة الى الشرق زار خلالها الهند والخليج العربي, وفي عام ١٨٣٤ جاء في رحلته الشهيرة الى بغداد مروراً باستانبول والمناطق الكوردية في شمال وجنوب كوردستان. للمزيد ينظر رحلته: رحلة فريزر الى بغداد عام ١٨٣٤، ترجمة: جعفر الخياط، (بغداد: ١٩٦٤)، ص ص ٦-٨.

(٣٣٣) المصدر نفسه ، ص١٥.

(٣٣٤) المزورية: كانت اكبر واقوى عشائر بادينان في تلك الفترة، تنقسم العشيرة الى عدة فروع وهم (الاركوشية والخازيا والباني والماني) و يسكنون قرى (بالته وبريفكان وبيرموس وشيخ حسن و خوركي وجمان وكلي رمان) وغيرها. للمزيد ينظر: الدملوجي، امارة بهدينان. ...، ص٩٧ " العباسي، المصدر السابق، ص٢٠٤.

(٣٣٥) على سبيل المثال تمردت المزورية على قباد بك عام ١٨٠٤ حيث القوا القبض عليه وحملوه الى قلعة العمادية، ونهبوا امواله وأموال مواليه وعينوا عادل باشا محله في حكم الامارة. ينظر: المصدر نفسه، ص٩٧ " عبد الفتاح علي يحيى، الملا يحيى المزوري وسقوط امارة بادينان، مجلة (كاروان)، ق٢، العدد (٤٥)، اذار – ١٩٨٦، ص١٥٤.

بأخذ الاتاوة من الاهالي بالقوة, فاشتكى سكان تلك القرى من تصرفات المزوريين وتجاوزاتهم لدى امير بادينان محمد سعيد باشا, عند ذلك حاول الاخير التخلص من رئيسهم علي اغا البالتيي (نسبة الى قرية بالته) والحد من نفوذهم بالاستعانة بالاميرالايزيدي علي بك الثاني[٣٣٦].

ويتحدث (لايارد) عن عداوة قديمة بين الايزيديين وعشيرة المزورية في الفترة السابقة[٣٣٧] حيث كانت الاخيرة ترى في قتال الايزيدية واجباً دينياً, وأفتى علماؤهم مثل الشيخ عبد الله الربتكي[٣٣٨] بهدر دماء الايزيدية وأموالهم، أماالايزيديون فكانوا يردون على المزوريين بقطعهم الطريق عليهم ويمنعونهم اجتياز من مناطقهم والنزول الى السهول[٣٣٩].

أما موقف امراء بادينان من هذا الصراع فيشير (لايارد) الى أنهم كانوا دائماً يقفون الى جانب الايزيديين ضد عشيرة المزورية المتمردة والتي كانت رؤوسائها يهددون حكمهم في العمادية[٣٤٠], واستمر الامير محمد سعيد باشا في اتباع نفس السياسة تجاه المزورية خلال فترة حكمه, بل حاول استغلال تلك النزاعات لصالحه للتخلص من نفوذ العشيرة المزورية في بادينان[٣٤١].

وفي هذه الاثناء تدخل حاكم عقرة اسماعيل بك (شقيق الامير محمد سعيد باشا)، وذلك من اجل تسوية الخلافات بين علي اغا البالتيي وعلي بك الداسني، وتكللت محاولاته بالنجاح وتصالح الطرفان[٣٤٢].

وتأكيداً للثقة زار علي بك الداسني علي البالتيي في قريته بالتة وتقيداً باحترام العرف القبلي طلب حاكم عقرة من البالتيي ان يرد الزيارة ويذهب الى باعذرة, وفي البداية رفض البالتيي تلبية الدعوة لأنه كان يشك من مكيدة قد يدبرها امير بادينان ضده، لكن عندما

---

(٣٣٦) جەلیلی جەلیل، کوردەکانی ئیمپراتۆریەتی عوسمانی، وەرگێران: کاوس قەفتان، (بەغدا: ١٩٨٧)، ل١٥١.

(337) Nineveh and its … , vol1 , P276.

(٣٣٨) الشيخ عبد الله الربتكي (١٦٥٠– ١٧٤٦): وهو من قرية ربتكة المزورية درس في الموصل وكان عالماً وفقيهاً وأصدر فتواه في عام ١٧٢٤ أعتبر فيها الايزيديين مرتدين وكفاراً وقتلهم واجب ديني وأموالهم غنائم. وحول نص الفتوى ينظر: الدملوجي، اليزيدية، ص ص٤٣٤ – ٤٣٨.

(٣٣٩) الدملوجي، امارة بهدينان. ...، ص١٣٠.

(340) Nineveh and its … , vol1 , P276.

(٣٤١) المائي، المصدر السابق، ص١٤٧، جليل، من تاريخ الامارات. ...، ص٨٦.

(٣٤٢) المائي، المصدر السابق، ص١٤٧، يحيى، المصدر السابق، ق٣، ص١٥٠.

وجه اليه امير الايزيدية دعوة لحضور حفلة ختان ولده وأن يجعل منه كريفاً[٣٤٣] أي اخاً في الدم خفف شكوك البالتيي ولبى الدعوة، وتوجه بصحبة ابنه سنجان وعدد قليل من اتباعه الى باعذرة وذلك في اوائل عام ١٨٣٢[٣٤٤].

وتتحدث المصادر بأن امير بادينان محمد سعيد باشا قد خطط في هذه الاثناء للتخلص من علي اغا البالتيي فتمكن من اقناع الاميرعلي بك بأن يقتل البالتيي، بعد أن تعهد له بحمايته وحماية طائفته من أي عمل انتقامي قد يقوم به المزوريون لأخذ الثأر[٣٤٥].

مهما يكن فقد رضخ الامير الايزيدي لرغبة امير بادينان, وما ان وصل البالتيي واتباعه واستقر بهم المقام في قصر الامارة بباعذرة الا ودخل عليهم جماعة من اتباع علي بك وضربوهم بسيوفهم وخناجرهم وقتلوه هو وابنه[٣٤٦].

هاج المزوريون عندما علموا بمقتل رئيسهم وطالبوا بالثأر تحت زعامة الملا يحيى المزوري[٣٤٧] رجل دين وابن اخ علي آغا البالتيي حيث تفرغ لهذه المهمة، فقد قصد أولاً أمير بادينان الذي كانت الشبهات تحوم حول تواطأ مع الامير الايزيدي فلم يلق له أذاناً صاغية[٣٤٨] وعند ذلك تيقن ملا يحيى وثبت له ان مقتل عمه جاء موافقاً لأماني أمير بادينان وتحقق لديه انه قتل بتدبيره[٣٤٩].

يقول (لايارد) أن ملا يحيى التجأ بعد ذلك الى والي بغداد داود باشا (١٨١٧-١٨٣١) وطلب منه أخذ ثأر عمه من الايزيديين لكن لم يستجب لطلبه، فلم يبق أمامه الا الذهاب الى رواندوز

---

(٣٤٣) الكرافة (كريف): من العادات الاجتماعية النبيلة عند الايزيديين حيث يختار الايزيدي أحد اصدقائه سواء كان ايزيدياً أو من اتباع الديانات الاخرى ليختن ولده في حجره وعند ذلك تنعقد أواصر الصداقة والمحبة والتعاون المتبادل بينهما ويصبح كريف أخاً في الدم. ينظر: خدرێ سلێمان، گوندياتى، ئاليەكى ئەنپروپولوجى، (بەغدا: ١٩٨٥)، ل٧٥.

(٣٤٤) يحيى، المصدر السابق، ق٣، ص١٥٠ " فرحان، المصدر السابق، ص١٠٣.

(٣٤٥) جەليل، كوردەكان. .. ل١٥٠-١٥١ " فرحان، المصدر السابق، ص١٠١.

(٣٤٦) كيست، الحياة. ..، ص١٥٦ " الدملوجي، امارة بهدينان. ..، ص٤٣.

(٣٤٧) ولد ملا يحيى المزوري عام ١٧٧٢ في قرية (بالەته) شرقي دهوك وكان عالماً دينياً ذاع صيته في كوردستان انذاك وتنقل بين الموصل وبغداد لطلب العلم، توفي عام ١٨٣٩. للمزيد ينظر: يحيى، المصدر السابق، ق١، ص١٤٩.

(٣٤٨) المائي، المصدر السابق، ص١٦٦ " الحسني، المصدر السابق، ص١٤٠.

(٣٤٩) المائي، المصدر السابق، ص١٤٨ " فرحان المصدر السابق، ص١٠٥.

والطلب من أميرها محمد باشا الرواندوزي لأخذ الثأر من الايزيديين وأمير بادينان الذي تواطئ معهم[٣٥٠] ,فلبى الامير محمد باشا طلبه وقاد حملة شهيرة عام ١٨٣٢ على الايزيديين وامارة بادينان.

تأسيساً على ما سبق يمكن القول بأن العلاقات بين الايزيديين وامارة بادينان كانت محكومة بالتطورات السياسية في عموم المنطقة وكذلك الوضع الداخلي لأمارة بادينان نفسها، ولكن ومع ذلك كانت العلاقات على العموم حسنة ومتميزة بطبيعتها.

ثانياً: أمارة سوران

تأسست امارة سوران في حدود القرن الثاني عشر الميلادي, وينحدر امراؤها الى شخص يدعى (كەلوس), اما حدودها الجغرافية فكانت تتغير بتغير الظروف السياسية والعسكرية ,ولنفس الاسباب اتخذت الامارة عدة عواصم لها منها, اربيل وشقلاوة وحرير واخيرا رواندوز حتى سقوطها في صيف عام ١٨٣٦[٣٥١].

اما بخصوص تواجد الايزيديين في منطقة سوران فتشير المصادر الى انهم كانوا منتشرين في قرى عديدة على طرفي الزاب الكبير و سهل اربيل وحرير و حتى اطراف مدينة كركوك ,لاسيما قبل حملات نادر شاه الافشاري[٣٥٢] الذي قلص الوجود الايزيدي في تلك المناطق خلال حملاته المتكررة على العراق وكوردستان بين عامي ١٧٣٢ - ١٧٤٣[٣٥٣], فقد ذكر المؤرخ الايراني المعاصر لتلك الحملات (محمد كاظم بك المروي) , ان قوات نادر شاه تمكنت بعد تحقيقها عدة انتصارات على القوات العثمانية في كركوك واثناء زحفها على الموصل عام ١٧٤٣, من تدمير عشرات القرى الايزيدية في تلك المناطق وقتل المئات من سكانها , اما الباقون فاضطروا

---

(٣٥٠) نقلاً عن الحسني، المصدر السابق، ص١٥٣.

(٣٥١) للمزيد ينظر: المكرياني , المصدر السابق , ص ٥ومابعدها " محمد أمين زكي، تاريخ الدول والامارات الكردية في العصر الاسلامي، ترجمة: محمد علي عوني، (القاهرة: ١٩٤٨)، ٤٣ ومابعدها.

(٣٥٢) ولد نادر شاه عام ١٦٨٨ في خراسان , نصب امبراطوراً على ايران عام ١٧٣٦ واغتيل عام ١٧٤٧. للمزيد ينظر: جميل , حصار الموصل. .. , ص ص ٩٩-١٠٢.

(٣٥٣) الدملوجي , اليزيدية , ص ص ٢٥٦-٢٦٠ " عەلی تەتەر , فەرمانێن نادر شاهی بۆ سەر ئێزدیان دپەرتوکا (عالم أرای نادری) دا , گوڤارا (لالش) ,دهۆك , ژمارێن (١٨ — ١٩) , ئەیلول — ٢٠٠٢ , ل ١٤٢.

الى اعتناق الاسلام[٣٥٤] , وبهذا فقد قلصت مواقع الايزيديين في سوران حتى اصبحت قرية (كلك) الايزيدية الواقعةعلى الضفة اليسرى لنهر الزاب الكبير حدآ فاصلآ بين مناطق نفوذ امراء الايزيديين وامارة سوران[٣٥٥].

لاتعطينا كتب الرحالة اية معلومات عن العلاقات بين الايزيديين وامارة سوران قبل تولي الامير محمد باشا الحكم في سوران عام ١٨١٣ ,الا ان مصادر اخرى تشير الى ان تلك العلاقات كانت متوترة منذ عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ – ١٥٦٦) , عندما أمر بقتل الامير السوراني عزالدين شير عام ١٥٣٤ وفوض الى الامير الايزيدي حسين بك حكم امارة سوران , وكانت نتيجة تلك العملية المتعمدة حدوث حروب كثيرة دامية بين الايزيديين والسورانيين , انتهت بإستعادة السورانيين لأمارتهم[٣٥٦].

ويتفق الباحثون والمؤرخون على انه لم تحدث صدامات مسلحة في الفترة اللاحقة بين السورانيين وجيرانهم الايزيديين حتى اوائل القرن التاسع عشر حيث برزت قوة امارة سوران بشكل كبير في عهد الامير محمد باشا واستطاع هذا الامير ان يصبح خلال سنوات حسب رأي ميللنجن((أشهر رجل في كوردستان)) [٣٥٧] ووصلت الامارة الى أوج قوتها في عهده واصبحت تشكل تهديداً للمصالح العثمانية في المنطقة[٣٥٨] لاسيما بعد ان استطاع اخضاع الزعامات المحلية والامارات الصغيرةالمجاورة لسلطته خلال السنوات الاولى من حكمه[٣٥٩] ومن ثم كان ينتظر الفرصة المناسبة للتوجه غرباً بهدف الاستيلاء على بادينان[٣٦٠]

---

(٣٥٤) ڤەگوهاستن ژ: تەتەر , هەمان ژێدەر , ل ل ١٣٩ , ١٤٢.

(٣٥٥) المائي , المصدر السابق , ص ١٤٨ " جليل , من تاريخ الامارت. .. , ص ٨٧.

(٣٥٦) للمزيد عن تلك الاحداث ينظر: البدليسي , المصدر السابق , ص ٢٧٨ " رؤوف , دراسات. ...., ص ص ٢٠٤ – ٢٠٥ .

(٣٥٧) نقلاً عن: الدوسكي، كوردستان العثمانية. ..، ص٩٩.

(358) Layard, Discoveries … , P84.

(٣٥٩) حول توسعات الامير محمد باشا في تلك الفترة ينظر: المكرياني، المصدر السابق، ص٣٠ وما بعدها " نەبەز، المصدر السابق، ص١٢٦ وما بعدها.

(٣٦٠) جليل، من تاريخ الامارت. ..، ص٨٦.

اختلف الرحالة فيما بينهم حول الاسباب التي دفعت بالامير محمد باشا الى قيامه بتلك الحملة, فالرحالة (فريز) الذي كان معاصراً لأحداث الحملة, يؤكد بأن السبب الرئيسي يعود الى ضعف امراء بادينان, وطموحات الاميرمحمد في تأسيس كيان كوردي مستقل تحت زعامته حيث يذكر, ان امير بادينان حبس نفسه في قصره المنيع الموجود في العمادية ظاناً انه مصان لايقهر، هذا في الوقت الذي كان فيه امير سوران قد اكتسح البلاد واخضع كل الرؤساء الصغار الذين كانوا قد جعلوا من انفسهم رؤساء مستقلين، ووصل في النهاية الى ان يحاصر العمادية مغتنماً فرصة النزاعات والخيانات العائلية(٣٦١).

أما (بادجر) فيذكر أسباباً اخرى, أذ يؤكد بأن الامير محمد باشا كان اميراً متعصباً من الناحية الدينية, وكذلك كان يطمح الاستيلاء على المقدرات الاقتصادية للايزيديين حيث يقول: في عام ١٨٣٢ قام امير راوندوز وبدافع التعصب الديني وحب الغنائم بالهجوم على الايزيديين الذين يسكنون السهول (٣٦٢) ويؤيده الرحالة (بدج) بقوله: عمد امير راوندوز وكان ذا عصبية دينية وتزمت، طامعاً بالأموال اليزيدية الى الانقضاض عليهم وتم ذلك في السهول التي تقع شرق الموصل (٣٦٣).

لاشك ان مناطق الايزيديين في الشيخان والسهول المجاورة كانت ذات أهمية اقتصادية كبيرة وكانت ستشكل دعماً اقتصادياً اضافياً لاقتصاد سوران, أما من الناحية الدينية فكان الامير محمد باشا بحاجة الى اضفاء طابع شرعي وموافقة علماء الدين بعد ان تهيأ له السبل للقيام بحملته وبذلك طلب من مفتي سوران الملا محمد الختي (نسبة الى قرية ختي القريبة من شقلاوة)(٣٦٤) أن يفتي له فتوى باستباحة الايزيدية، فأصدر الختي على الفور

---

(٣٦١) رحلة فريزر. ...، ص١٥.

(362) The Nestorian …, vol1, P133.

(٣٦٣) رحلات. ...، ج٢، ص ص٢٥٨-٢٥٩.

(٣٦٤) ملا محمد الختي: هو عالم ديني كوردي معروف، وكان يشغل منصب (مفتي سوران) خلال حكم الامير محمد باشا، ولا يعرف بشكل دقيق تاريخ ولادته ووفاته الا ان الدلائل التاريخية تشير الا انه عاش خلال النصف الثاني من القرن الثامن العشر والنصف الاول من القرن التاسع عشر. للمزيد ينظر: زبير بلال اسماعيل، محمد الخطي ونهاية الامارة السورانية، مجلة (الحكم الذاتي)، العدد (٤)، السنة السابعة ١٩٨٣، ص١٣ وما بعدها.

فتوى استباح فيها دماء وأموال الايزيديين كما اجاز قتال امـراء بادينـان اذا وقفـوا الى جانبهم [٣٦٥].

أما المؤرخون والباحثون الكورد فيركزون على دور ملا يحيى المزوري الذي كان قـد لجـأ الى الامير محمد باشا وطلب منه اخذ ثأر عمه من الايزيديين – كما مر بنا – وعـم أمـير بادينـان (موسى بك) الذي كان قد اختلف حينذاك مع الامير محمد سعيد باشا ولجأ هو الاخر الى سوران يطلب من اميرها اعانته على ابن اخيه [٣٦٦] فيذكر(جمـال نـەبـەز) بـأن موسـى بـك ومـلا يحيى المزوري كانا ساخطين على امير بادينان واسماعيـل باشـا حـاكم عقـرة وهربـا الى روانـدوز حيث استقبلهما الامير محمد باشا بجفاوة, وابلغاه عن اوضاع امارة بادينان وضعف اميرها وحثا الامير محمد باشا على احتلال بادينان فأعطاهم الامير الوعد التالي ((لأجلكم سأجهز حملـة الى بادينان (ان شاء الله) ولسوف ارضيكم))[٣٦٧].

مهما يكن فإن حملة الامير محمد باشا على بادينان كانت تطبيقاً لسياسته التوسعية بهدف تأسيس كيان كوردي مستقل وهي نتيجة حتمية لكل دولة أو امارة تجد نفسها قوية ومقتـدرة، ولكن رغم ذلك لايمكن التقليل من أهمية العامل الديني لدى الامير محمد باشا والمتعلق بقضية الانتقام من الايزيديين ويـدل علـى ذلـك تعاملـه القاسـي معهـم اثنـاء اسـتيلاء قواتـه علـى مناطقهم توجه الامير محمد باشا على رأس قوة عسكرية كبيرة يقدرها بعض الباحثين مـا بـين ثلاثين الى خمسين الف مقاتل ويذكر الرحالة (اينسـورث) بـأن هـذه القـوات عـبرت نهـر الـزاب الكبير في اذار عام ١٨٣٢ باتجـاه منـاطق الايزيـديين[٣٦٨] وكانـت اولى القـرى الايزيديـة الـتي دمرت على يد القوات السورانية هي قرية (كلك) حيث ابيد سكانها بالكامل[٣٦٩].

---

(٣٦٥) الدملوجي، امارة بهدينان. ..، ص٤٠.

(٣٦٦) المكرياني، المصدر السابق، ص٥٢ " نەبەز، المصدر السابق، ص١٣٤، فرحان، المصدر السابق، ص١٠٧.

(٣٦٧) نەبەز، المصدر السابق، ص١٣٤.

(368) Travels. .., Vol 2 , P192.

(٣٦٩) الموصلي، المصدر السابق، ج١، ص٣٠٦ " المكرياني، المصدر السابق، ص٥٢.

ثم واصلت قوات الامير محمد باشا زحفها صوب مراكز الايزيديين الرئيسية في الشيخان وقررت في ١٥ اذار اخضاع ايزيدية ختارة(٣٧٠) حيث وقعت بيد القوات الزاحفة بعد ان قضت على المقاومة الايزيدية الضعيفة فيها(٣٧١).

ويذكر (بدج) الى أن قوات أمارة سوران احتلت القرى الايزيدية واحدة تلو الاخرى وقتلت الاف من الايزيديين , وانه سمع اثناء وجوده في الموصل, قصصا مروعة من أفواه الناس(٣٧٢) وجاء في كتاب (. ..Discoveries) للرحالة (لايارد) بأن قوات الامير السوراني كانت متفوقة على قوات الايزيدية في العدد والعدة، فشرعت باخضاع مناطقهم دون مقاومة تذكر وواصلت تقدمها حتى وصلت الشيخان (٣٧٣) وعند ذلك طلب الاميرعلي بك الصلح تفادياً لأراقة الدماء الا ان محمد باشا الرواندوزي لم يستجب لطلبه واهمل مبادرته للصلح واستمرت قواته في مهاجمة الايزيديين(٣٧٤)، أما القوات التي ارسلت من قبل أمير بادينان لنجدة الايزيديين فتم سحقها بسهولة(٣٧٥).

وتحدث أكثر من رحالة عن القسوة والعنف التي رافقت هذه الهجمات على الايزيديين لاسيما ضد المدنيين منهم الذين التجأوا نحو الموصل للاحتماء بها، فيذكر (لايارد) ذلك قائلاً: ((فر سكان الشيخان باتجاه الموصل، وكان الفصل ربيعاً والنهر في فيضان وكان الجسر المؤلف من القوارب قد ازيل، نجح عدد قليل في عبور النهر، لكن حشداً كبيراً من الرجال والنساء والاطفال تركوا على الطرف المقابل فتجمعوا على تل قوينجق(٣٧٦) الكبير فتبعهم جنود محمد باشا وحدثت

---

(٣٧٠) وهي احدى القرى الايزيدية الرئيسية في الشيخان ووردت ذكرها لدى الرحالة والوكيل السياسي لشركة الهند الشرقية البريطانية كينير الذي زارها عام ١٨١٣ خلال رحلته الى اسيا الصغرى وكوردستان في العام نفسه ينظر:

John Macdonald Kinnir, Journey through Asia Minor, Armenia and Koordistan in the year 1813 and 1814 , (London: 1818) , P459.

(٣٧١) الأحمد، المصدر السابق، ص٩١ " الدملوجي، امارة بهدينان. ..، ص٤٠.

(٣٧٢) بدج، المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٩.

(373) Layard, Discoveries … , P85.

(٣٧٤) جەليل، كوردەكانى. ..، ل ل ١٥١ - ١٥٣.

(٣٧٥) جليل، من تاريخ الامارات. ..، ص٨٧.

(٣٧٦) قوينجق: تل اثري يقع شرق الموصل .

هناك مذبحة عشوائية لم تميز فيها بين امرأة أو رجل أو طفل، وأهل الموصل كانوا يتفرجون من شرفات بيوتهم، قتل هؤلاء المساكين الذين كانوا يصرخون طلباً للمساعدة لكن دون جدوى)) [٣٧٧].

ويرجع) لايارد(هذا الموقف لأهالي الموصل وواليها محمد سعيد باشا, الذي ازال الجسر المقام على نهر دجلة لمنع عبور الايزيديين الهاربين الى الجهة الاخرى[٣٧٨] الى موقف المسلمين منهم بأعتبارهم جماعة كافرة على حد قوله [٣٧٩] الا أن رأي عبد العزيز سليمان نوار هو الاقرب الى الواقع حيث يذكر بأن سبب هذا الموقف السلبي لوالي الموصل كان من منطلق خوفه من ان يعبر الجيش السوراني الى الضفة اليمنى للنهر وان يحتل الموصل ايضاً بعد كل تلك الانتصارات الكبيرة له وإخضاعه مناطق كثيرة من بادينان دون مقاومة كبيرة[٣٨٠].

قرر الامير محمد باشا بعد القضاء التام على المقاومة الايزيدية في منطقة الشيخان التوجه شمالاً لأخضاع اراضي امارة بادينان وخلال زحفه نحو العمادية تمكنت قواته من تصفية الجيوب الايزيدية حتى وصل الى قرية سميل وهناك قرر رئيس العشيرة الدنانية الايزيدية المقاومة، لكنه هزم في النهاية وقتل, وطاردت قوات الامير السوراني فلول الايزيدية حتى مدينة زاخو[٣٨١].

وخلال ربيع عام ١٨٣٣ تمكنت قوات الامير محمد باشا اخضاع معظم مدن بادينان بما فيها عقرة وزاخو والعمادية (عاصمة الامارة) , حيث استسلم اميرها وتم اعتقاله وعين بدلاً منه موسى بك حاكماً عليها باسم الامير محمد باشا الرواندوزي [٣٨٢].

وبعد أن نظم الامير محمد باشا شؤون المناطق التي استولى عليها في بادينان توجه على رأس جيش كبير[٣٨٣] بلغ قوامه ستة الاف مقاتل[٣٨٤] لأخضاع سنجار وبعد عدة معارك مع

---

(377) Discoveries … , p 84

(٣٧٨) نوار، المصدر السابق، ص١٣٠ " أغنااتيف بريزين، زيارة لليزيدية في العام ١٨٤٣، في: هنري فيلد، جنوب كردستان، دراسة انثروبولوجية، ترجمة: جرجيس فتح الله، (أربيل: ٢٠٠١)، ص١٠٤.

(379) Discoveries …., P85.

(٣٨٠) ينظر: تاريخ العراق. ..، ص١٣١.

(٣٨١) فرحان، الكرد الايزيديون. ..، ص١١٣.

(٣٨٢) فريزر، المصدر السابق، ص ص٢١-٢٢ "

Menant, op. Cit., P180.

(383) Badger, op. Cit., vol1 , P133.

(٣٨٤) فرحان، الكرد الايزيديون. ..، ص١١٣.

الايزيـديين هنـاك تمكنـت قواتـه اخضـاعها بعـد أن مارسـت العنـف والقسـوة الشـديدة بحـق سكانها[٣٨٥] ويذكر (**ويطرام**) بأن الايزيديين الذين هربوا من الشيخان والمنـاطق المجاورة لها الى سنجار لم يجدوا هناك أيضاً ملجآ أمنأ لهم وقتلوا على أيدي قوات الامير محمد باشا[٣٨٦].

والى هنا تنقطع المعلومات لدى الرحالة عن أثار ونتائج هذه الحملة المروعة على الايزيديين، وتروي المصادر الاخرى بأن مناطقهم أصيبت بتـدهور اقتصـادي كـبير[٣٨٧] وأصـابتهم خسـائر مادية وبشرية فادحة، فيتحدث أحد المؤرخين عن ذلك بقوله: عـاد الامـير الى رواندوز حـاملاً معه اسلحة واعتدة وغنائم كثيرة وعدداً كبيراً من الاسرى، فقـد أسـر مـا يقـارب الالفـين مـن الايزيديين، أخذهم معه الى رواندوز وبينهم عدد كبيرمن الفتاة والنساء [٣٨٨].

ان هذه الاحداث فضلا عن الاضطهاد الديـني المزمن الذي كان يعاني منه الايزيديون, وأخذ اميرهم اسيرآ الى رواندوز, ولدت شعورا غاضبا لديهم تحول الى ما يشبه انتفاضة ضد التسلط السوراني شملت معظم مناطقهم [٣٨٩]

وقد عرقلت تلك الانتفاضة أعمال رسول بك شقيق الامير محمد باشا في بادينان، عندها قرر الاخير القضاء عليها بأي وسيلة كانت[٣٩٠] فأرسل قوة كبيرة من رواندوز بقيـادة سـعيد حسـن احد قادة جيشه ضد الايزيديين المنتفضـين، وبمـا أنهـم كـانوا لا يملكـون مواقـع محصـنة لاسـيما ايزيديي الشيخان , فالتجأوا مضطرين الى منطقة جامع نيي يـونس شـرق دجلـة وعنـدما لم يجدوا هناك أيضاً المأوى والحماية قرروا المقاومة ولكن حسمت المعركة غير المتكافئة لصالح قوات الامير محمد باشا التي احدثت مذبحة كبيرة بينهم[٣٩١]

---

(385) Badger, op. Cit., vol3 , P133.

(٣٨٦) مهد البشرية. ..، ص٨٧.

(٣٨٧) نوار، المصدر السابق، ص١٣١.

(٣٨٨) المكرياني، المصدر السابق، ص٥٨.

(٣٨٩) جةليل، كوردةكانى. ..، ل ١٥٦.

(٣٩٠) زكي، المصدر السابق، ص٢٣٠.

(٣٩١) جليل، من تاريخ الامارات. ..، ص٨٩ " فرحان، المصدر السابق، ص١١٦.

يظهر مما سبق ان العلاقات بين الايزيديين وامارة سوران اتسمت بتدهور منذ حادثة قتل الامير عزالدين شير من قبل السلطان سليمان القانوني عام ١٥٣٤وحتى حملة عام ١٩٣٢, التي ادت الى انهاء الوجود الايزيدي في منطقة سوران.

ثالثا: امارة بوتان

رغم صعوبة تحديد تاريخ تأسيس امارة بوتان وحدودها الجغرافية، كما هو الحال بالنسبة لمعظم الامارات الكوردية، الا انه يمكن القول ان الامارة تشكلت في المنطقة الواقعة بين جنوب بحيرة وان شمالا وحتى الحدود العراقية – التركية الحالية جنوبا ومنطقة طور عابدين[٣٩٢] غرباً وهكاري شرقاً[٣٩٣] ,أما تاريخ تأسيسها فيرجح أنها قد تأسست في مطلع القرن الرابع عشر وفق ما ذهب اليه بعض من الباحثين الكورد[٣٩٤].

وحول أصل امراء ألاسرة الازيزية (العزيزية) [٣٩٥] التي حكمت امارة بوتان هناك عدة اراء وتوجهات مختلفة بين المؤرخين الكورد وغيرهم, من بين هذه الاراء, رأي يرجع أصلهم الى القبيلة الكوردية الايزيدية القديمة (خلدي – كلدي – خالتان) التي كانت تسكن في اقليم الجزيرة قبل

---

(٣٩٢) طور عابدين: من المدن الكوردية القديمة في شمال كوردستان كانت تسكنها بالاضافة الى المسلمين والمسيحيين عدة عشائر ايزيدية ايضاً. للمزيد ينظر: البدليسي، م.س، ص١٤٩ " الدملوجي، اليزيدية، ص ص٢٤٥ و ٣٢٤.

(٣٩٣) الدوسكي، كوردستان العثمانية. ..، ص١٠٨ " سەلاح محەمەد سەلیم هروری، میرگەها بوّتان دچاخێ میر بەدرخانی (١٨٢١-١٨٤٧) دا ڤەكوّلینەكا دیروكی سیاسی، (هەولێر: ٢٠٠٦)، ل١٣.

(٣٩٤) زكي، المصدر السابق، ص٣٦٤ هروری، ژیدەرێ بەرێ، ل٢١.

(٣٩٥) الازيزان (العزيزية): جاءت تسمية هذه الاسرة نسبة الى (عبد العزيز) أحد أبناء مؤسس الامارة البوتانية (سليمان بن خالد)، حيث يذكر البدليسي بأنه كان ايزيدياً ثم أسلم بعد ذلك وبعد وفاته تولى ابنه عبد العزيز حكم الامارة من بعده والذي أعطى اسمه للاسرة الحاكمة للمزيد ينظر: البدليسي، المصدر السابق ، ص٢٦٩ عيسى ابراهيم قاسم، الميران في امارة بوطان دراسة تاريخية اجتماعية اقتصادية ثقافية، (دمشق: ٢٠٠٢)، ص١٤.

الاسلام[٣٩٦] ولا تزال عدة فروع من الخالتان الايزيديين منتشرين في مناطق مختلفة من كوردستان والذين بقوا على الديانة الايزيدية[٣٩٧].

وبالاضافة الى الخالتية كانت تسكن جزيرة بوتان قبائل وعشائر ايزيدية اخرى منها بختي (بوختي) وماسكي[٣٩٨] ومحمودي[٣٩٩] ودونبلي وهكاري أيضاً[٤٠٠].

مهما يكن فإن المعلومات المتوفرة عن التواجد الايزيدي في بوتان وموقف أمراء البوتانيين منهم قليلة لاسيما قبل سنة ١٨١٢(اي قبل تولي الامير بدرخان بك الحكم في بوتان), باستثناء رواية وحيدة (للدملوجي) حيث يذكر بأن أحد أمراء البوتانيين ويدعى (علي سيدي بك) الف جيشاً كبيراً وزحف به على الايزيديين في سنجار عام (٩٩٣ هـ - ١٥٨٥ م) وقتل منهم ستمائة وسبي عدداً كبيراً من النساء والفتيات[٤٠١] الا انه لا توجد في المصادر الاخرى ما يدعم هذه الرواية، وتجدر الاشارة ان امارة بوتان كانت في تلك الفترة تشهد صراعاً داخلياً كبيراً بين افراد الاسرة الحاكمة وبتشجيع من الدولة العثمانية حول كرسي الامارة[٤٠٢].

---

(٣٩٦) ينظر تعليق (الروذبياني) مترجم كتاب شرفنامة في: البدليسي، المصدر السابق، ص٢٦٩ " المائي، المصدر السابق، ص١١٢ " زكي، الصدر السابق، ص٣٦٤.

(٣٩٧) اما الذين دخلوا الاسلام فيلقبون انفسهم عادة (بالخالديين) معتقدين خطاءآ أنهم من سلالة القائد الاسلامي خالد بن وليد الذي مات بلا عقب للمزيد ينظر: هروری , ذێدەری بەری , ل ١٥ ؛ ئاماد ميرزا، العشائر الايزيدية وأسماء القرى الايزيدية في كوردستان العراق، مجلة (لالش)، العدد (٦)، آذار – ١٩٩٦، ص٩١ وما بعدها.

(٣٩٨) الدملوجي، اليزيدية، ص ص١٤٧-١٤٨.

(٣٩٩) البدليسي، المصدر السابق، ص٥٠٣.

(٤٠٠) فائزة محمد عزت، الكرد في اقليم الجزيرة وشهرزور في صدر الاسلام من ١٦ الى ١٣٢هـ ٦٣٧ – ٧٤٩ م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة صلاح الدين، ١٩٩٩، ص٦٢.

(٤٠١) الدملوجي، اليزيدية، ص٤٨٥.

(٤٠٢) البدليسي، المصدر السابق، ص٢٩٢ وما بعدها " هروری، ذێدەری بەری، ل ل ٢٣-٢٤.

تولى الامير بدرخان بك الحكم في بوتان سنة ١٨٢١ وكان يتميز بشخصية قوية, تمكن خلال السنوات الاولى من حكمه تأسيس حكومة مستقلة في بوتان[٤٠٣].

أما الرحالة البريطانيون وبعض المصادر الغربية فلهم وجهة نظر اخرى عن شخصية بدرخان بك ومميزات عهده، لاسيما سياسته تجاه الاقليات الدينية ومنهم الايزيديين، بحيث يركزون على اظهار النواحي السلبية منها [٤٠٤] ففي هذا الصدد ورد في كتاب (Discoveries...) للرحالة(لايارد) بأن الامير بدرخان بك قد فرض سلطته ونفوذه بالقوة على مناطق الايزيديين في طور عابدين وسنجار وكان يرسل القوات العسكرية من العشائر الخاضعة له لأخذ الاموال منهم كضرائب وكان ذلك احد مصادر دخله السنوي وفق تعبيره [٤٠٥], بل ويذهب الى أبعد من ذلك ويصف الامير بدرخان بانه ((رجل متعصب دينياً)) [٤٠٦]

أما (بادجر) فيعطي صورة أكثر سلبية عن سياسة بدرخان بك تجاه الايزيديين, ويذكر بانهم تعرضوا للظلم والاضطهاد في سنجار والشيخان من قبل قواته التي أرسلت في اواخر عام ١٨٤٤الى تلك المناطق لكي يجبرهم على اعتناق الاسلام وتمكنت تلك القوات احتلال سبعة قرى فاصبح سكانها تابعين لذلك ((الطاغي الكوردي))[٤٠٧]على حد قوله.

ويشير الباحثون الغربيون أيضاً أن الامير بدرخان قد مارس سياسة اجبار الايزيديين على اعتناق الاسلام وجعل من بعضهم حراسه الشخصيين وخدم في قصره وذلك بعد اجبارهم على ترك ديانتهم[٤٠٨] وينقل سافراستيان عن مبشرين كانا يعملان في اورمية وزارا قصر بدرخان بك

---

(٤٠٣) للمزيد ينظر: بلةج شيَرطوة , القضية الكوردية ماضي الكورد وحاضرهم، (بيروت: ١٩٨٦)، ص٥١ " سعد بشير اسكندر، قيام نظام الاماراتي في كوردستان وسقوطه ما بين منتصف القرن العاشر ومنتصف القرن التاسع عشر، (بغداد: ٢٠٠٥)، ص٣٠٥.

(٤٠٤) ينظر:

Layard, Discoveries …, P60 “ Badger, op. Cit., vol1, p182 .

(405) Discoveries …, p87.

(406) Ibid, p61.

(407)The Nestorian…, vol1, p132.

(٤٠٨) ديفيد مكدول، تاريخ الاكراد الحديث، ترجمة: راج ال محمد، (بيروت، ٢٠٠٤)، ص٩٤ " كيست، الحياة. ..، ص٢٢١.

سنة ١٨٤٦ قولهما بأنهم شاهدوا ستين ايزيدياً فيه اعتنقوا الاسلام وكان يتمتعون برعاية خاصة من الامير بدرخان لدرجة انهم اصبحوا موضع حسد الخدم الاخرين(٤٠٩).

الى جانب ذلك هناك اراء اخرى تذهب الى عكس من ذلك و تصف الامير بدرخان بالاعتدال وتذكربأنه كان يقدم المساعدات المادية الى كل الذين لجأوا اليه من فقراء ومعوقين وأيتام وأرامل (٤١٠) كما وكتب القنصل الروسي في اورمية (باسيل نيكيتين), بأن بدرخان بك كان يمارس سياسة دينية مثالية وكان يعتبر نفسه بمثابة زعيم روحي للمناطق المحررة من الاحتلال العثماني (٤١١).

الا ان الرحالة البريطانيين والباحثين الذين نقلوا عنهم بالغوا في تضخيم حجم الخسائر البشرية والمادية ولم يكونوا محايدين في ذكر الاحداث كما كانت وكان وراء ذلك جملة عوامل ودوافع سياسية وشخصية دفعت بهم الى تقديم صورة سلبية عن سمات بدرخان الشخصية ومميزات عهده(٤١٢).

ولعل الدافع السياسي يتضح اكثر من موقف لايارد, فبالرغم من انه كان رحالاً وأثارياً الا انه كان يعمل لصالح سياسة بلاده التي كانت تسعى الى الحفاظ على وحدة الامبراطورية العثمانية خلال تلك الفترة, ومساعدتها في فرض السلطة المركزية المباشرة على الاقاليم المستقلة التابعة ومنها بالطبع القضاء على الامارات الكوردية(٤١٣)، وبالفعل مارست بريطانيا هذا الدور حيث كان الضباط البريطانيون يشرفون على المدفعية العثمانية التي كانت تدك مواقع وقلاع الكورد خلال حملاتهم المتكررة على الامارات الكوردية, وذلك حسبما يذكره المستشرق الروسي خالفين(٤١٤).

---

(٤٠٩) نقلاً عن: ئارشاك سافراستيان، كورد وكوردستان، وةرطيَران: ئةمين شوان (هةوليَر: ٢٠٠٥)، ل٨١. والمبشران هما مستر اريت ومستر بريث كانا من أعضاء الارسالية الامريكية في اورمية، للمزيد ينظر: كيست، الحياة. ...، ص٢٢١.

(٤١٠) نقلاً عن: اسكندر، المصدر السابق، ص٣٢٢.

(٤١١) هروري، ذيَدةرىَ بةرىَ ، ل٩٨.

(٤١٢) للمزيد حول هذا الموضوع ينظر: عبد الرحمن المزوري، افتراءات لايارد - رد على افتراءات لايارد في (البحث عن نينوى)، (برلين: ٢٠٠٠)، ص١٢ وما بعدها.

(٤١٣) أسكندر، المصدر السابق، ص٣٢٠-٣٢١ " المزوري، المصدر السابق ، ص ص١٦-١٧.

(١) ن. أ. خالفين، الصراع على كردستان (المسألة الكردية في العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر)، ترجمة: أحمد عثمان أبو بكر، (بغداد: ١٩٦٩)، ص٨١.

الفصل الثاني

الحياة الاجتماعية الايزيديين في كتب الرحالة البريطانيين خلال فترة الدراسة

المبحث الاول

التركيبه الاجتماعيه والدينيه للايزيديين

يواجه الباحث عند دراسة المعتقدات والطقوس الدينية للايزيديين من خلال كتابات الرحالة جملة من الاراء المختلفة والمتناقضة أحياناً, ويرجع سبب ذلك من جهة الى طبيعة المصادر التي استقى الرحالة معلوماتهم وأستندوا عليها في أرائهم، ولم يكونوا في كثير من الحالات موفقين في طرح النظريات والتوجهات بشأن المعتقدات الايزيدية وهذا ما أعترف به الرحالة (هيود) بقوله: ((اننا والحق يقال لانعرف الا القليل عن معتقداتهم (يقصد الايزيدية) الخاصة))(٤١٥).

ومن جهة اخرى لليس للايزيديين كتاب سماوي بل ان ديانتهم مبنية على الاتفاق حول مبادئ دينية أولية ومحفوظة في صدور رجال الدين (٤١٦) واعتمدوا ولقرون طويلة على توارث الطقوس والتقاليد من جيل الى جيل دون ان يتم تسجيل تلك الطقوس واصل الديانة والسبل والتغيرات التي طرأت عليها عبر السنين(٤١٧) وادرك (ويگرام) هذه الحقيقة اذ يقول عن الدين الايزيدي بانه: ((ليس دين مفصل حاك نسجه معلم عظيم في اطار محكم مقنن، بل كان تراثاً متخلفاً لمأثر متراكمة عجيبة))(٤١٨).

هذا وان الايزيديين وخصوصاً رجال دينهم قد ساهموا كثيراً في خلق تلك النظريات المتناقضة للرحالة حول مبادئ ومعتقداتهم الدينية وذلك بعدم الكشف عن اسرار الدين

---

(415) A voyage up …, P 226.

(٤١٦) جرنوث فيسنر، تاريخ الشعب اليزيدي وديانته، ترجمة: فرهاد ابراهيم، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٢-٣)، اذار ١٩٩٤، ص١٢٢.

(٤١٧) كاظم حبيب، الايزيدية ديانة قديمة تقاوم نوائب الزمن، (أربيل: ٢٠٠٣)، ص٢٨ " عبد الناصر حسو، اليزيدية وفلسفة الدائرة، (دمشق: ٢٠٠٨)، ص٤٩.

(٤١٨) المصدر السابق، ص٨٥.

والاحتفاظ بها لانفسهم ورفضوا إعطاء المعلومات, بل عمدوا في كثير من الاحيان الى اخفاء معتقداتهم(٤١٩) وهذا ما اشار اليه عدد من الرحالة ايضاً(٤٢٠).

تلك الاسباب دفعت ببعض الرحالة الى تدوين معلوماتهم حول المعتقدات الايزيدية، بالاعتماد على طريقتين، اما بناءأ على مشاهداتهم والتي غالباً ما كانت تتأثر بطبيعة عملهم وميولهم الشخصية او بالاعتماد على مصادر غير موضوعية فجات اراء بعضهم مغالطة.

رغم ان الرحالة اختلفوا فيما بينهم حول العديد من الامور والمبادئ الدينية للايزيديين، الا اننا سنركز هنا على ما اوردوه حول المبادئ والامور الاساسية للعقيدة الايزيدية.

اولاً: التسمية الايزيدية واصلها

لقد كثرت الاراء والاجتهادات بين الرحالة حول وجه التسمية الايزيدية وأصلها، فبالنسبة للتسمية فقد وردت في كتابات الرحالة بصيغ ومصطلحات عديدة تركزت بشكل اساسي بين المصطلحات التالية (الايزيدية واليزيدية وعبدة الابليسوالداسنيين).

فالرحالة (هيوبارد) يذكر بأن الايزيديين معروفون بين جيرانهم المسلمين والمسيحين بعبدة الابليس(٤٢١) ويؤيده (بدج) في ذلك ويؤكد بأن التسمية قد اطلقت عليهم من اناس غيرهم، الا انه يعتبر ذلك خطأً شائعاً، ومن جهة اخرى يطرح عدة اراء وتوجهات دون ان يرجح احداها اذ يقول: هناك من يعتقد بان التسمية الصحيحة هي (اليزيدية) نسبة الى يزيد بن معاوية(٤٢٢)

---

(٤١٩) حبيب، المصدر السابق، ص٣٥، خةليل جندي رةشو، ثةرن ذنةدةبىَ دينىَ ئيَزديان، بةرطىَ ئيَكىَ، (دهوك: ٢٠٠٤)، ل٥٥.

(٤٢٠) ينظر مثلاً:

Layard, Nineveh and its …, vol 1, P 100 " Bell, OP. Cit., P 269" Griffith, OP. Cit., P 290.

(421) From the …, p220.

(٤٢٢) يزيد بن معاوية: ولد عام ٢٥هـ / ٦٤٥م وتولى الخلافة الاسلامية الاموية بعد وفاة ابيه (معاوية بن ابي سفيان) عام ٦٠هـ/ ٦٧٩م واستمر خلافته ثلاث سنوات , توفي عام ٦٤ هـ/ ٦٨٣م. للمزيد ينظر: شمس الدين محمد بن احمد (الذهبي)، سيرة اعلام النبلاء، تحقيق: محب الدين ابي سعيد، ج٥، (بيروت: ١٩٩٧)، ص

ثاني خلفاء الامويين، ويرى البعض الاخر انها جاءت من (يزدان) الكلمة الفارسية التي تعني الاله ومن يرى هذا الرأي صحيحاً على حد قوله يجعل الايزيدية من عباد الله[٤٢٣].

واختلط الامر عند البعض الاخر بين اسم يزيد بن معاوية و(أيزيد – ئێزيد – يزدان) وهي اسماء الله الحسنى عند الايزيديين كما وردت في كثير من نصوصهم الدينية المقدسة (قەول – الاقوال)[٤٢٤]، نذكر مثلاً:

"سولتان ئێزيد ب خوٚ پادشايه

هەزار وئێك ناڤ ل خوٚ دانايه

ناڤێ مەزن هەر خوٚدايه"[٤٢٥]

الترجمة: (سلطان ايزيد هو الاله بعينه وسمي نفسه بالف اسم واسم , والاسم الاعظم هو الله).

كما وردت كلمة (ئێزدان – يزدان) بمعنى الخالق العظيم في نص ديني اخر حيث يقول:

"پەدشێ من ئێكى مەزنه

پەدشايێ هەموو موٚمنه

رەبێ دنێ يەزدانێ منه"[٤٢٦]

الترجمة: (الهي واحد عظيم واله كل المؤمنين, رب العالمين هو الهي).

وعلى ضوء ذلك يتفق بعض الرحالة مع الايزيديين بان التسمية الاصح والاقرب الى الواقع التاريخي هي (الايزيدية) وان اشتهارهم بها يعود الى انها جاءت من كلمة (ئێزدان – يزدان) التي تطلق عندهم على الله، وقد ذكر ذلك (**ويگرام**) بالقول: يؤمن الايزيدية بالكائن الاعلى

ص ٨١-٨٤" خير الدين الزركلي، الاعلام- قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين و المستشرقين، ج٤ (د. م: د. ت)، ص ص٢٤٤-٢٤٥.

(٤٢٣) رحلات. ..، ج٢، ص ص٢٥١-٢٥٢.

(٤٢٤) قەول – الاقوال: وهي نصوص دينية منظمة على هيئة قصائد شعرية, ومصدر اساسي لتحليل العقيدة الايزيدية. للمزيد ينظر: خليل، المصدر السابق ، ص٧٢.

(٤٢٥) نقلاً عن: باقسري، مةرطةه الايزيدية – الاصل – التسمية – المفاهيم – الطقوس – المراسيم والنصوص الدينية، (اربيل: ٢٠٠٣)، ص٢٧.

(٤٢٦) نقلاً عن: خێرى بوٚزانى، قەولێ پادشاى، گوڤارا (لالش)، دهوك، ژماره (٨)، تەباخ – ١٩٩٧، ل١١٣.

(يزدان)ومن اسمه اشتقوا اسم طائفتهم الايزيدية على اصوب الاحتمالات وارجحها(٤٢٧)، ويؤيده (لايارد) بقوله: هناك علاقة وثيقة بين التسمية الايزيدية وكلمة (يزدان) التي تعني الخالق الاعظم في الديانات الفارسية القديمة(٤٢٨).

اما (بادجر) فقد عبر عن هذا التوجه بكل وضوح اذ يقول ((اعتقد مما لايقبل الشك بان كلمة (الايزيدية) قد جاءت من (يزدان) وهو احد الالقاب المستخدمة عند الفرس القدامى لأله العالي المقام)) (٤٢٩)، ومن ثم يذكر على لسان بابا الشيخ ناصر: ((نحن (الايزيديون) قالها الشيخ ناصر لي في احدى المناسبات، وقال بمعنى اننا نعبد الرب (يزدان — ئيّزدان)))(٤٣٠).

بالاضافة الى التسمية (الايزيدية) فان ايزيدية منطقة بادينان اشتهروا باسم الداسنيين نسبة الى جبل داسن(٤٣١) واشار الى ذلك بعض الرحالة، من بينهم (فليتشر) الذي اكد بأن الايزيديين انفسهم يفضلون تسمية (الداسنيين) على سائر التسميات الاخرى(٤٣٢) ويميل الى هذا الرأي (بادجر) ايضاً حيث يذكر ان اسم الطائفة, (داسن) وجمعها (دواسن) حيث يطلق عليهم من قبل سكان المناطق المجاورة وهم انفسهم يستخدمون هذا المصطلح(٤٣٣).

أما فيما يخص أصل الديانة الايزيدية فهناك عدة اراء حولها، ففي هذا السياق حاول (أينسورث) ارجاع اصل الايزيديين الى الاشوريين القدامى(٤٣٤) وذلك بالاستناد الى الكثير من

---

(٤٢٧) مهد البشرية. ...، ص ص٨٧-٨٨.

(428) Nineveh and its …, vol 1, p112.

(429) The Nestorian …, vol 1, p112.

(430) Ibid, p112.

(٤٣١) تطلق على السلاسل الجبلية الممتدة من شيخان واتروش الى دهوك اسم (جبل داسن) وعلى السكان القاطنين في تلك المناطق (واغلبهم من الايزيديين) الداسنيين. للمزيد ينظر: زرار صديق توفيق، القبائل والزعامات القبلية الكوردية في العصر الحديث، (اربيل: ٢٠٠٧)، ص ص٩٢-٩٣.

(432) Notes from …, p18.

(433) The Nestorian …, vol 1, p111.

(٤٣٤) الاشوريون: هم من الاقوام السامية الذين أستوطنوا القسم الشمالي من بلاد الرافدين منذ أواخر الف الثالث ق.م، وبرزوا كقوة كبيرة على مسرح الاحداث في الشرق القديم في الف الاول ق.م وبدأت حملاتهم منذ ذلك حتى تمكنوا من اقامة امبراطورية مترامية الاطراف، ومن اشهر ملوكهم اشور ناصربال (٨٨٤ -٨٥٨ ق.م) وسرجون (٧٢١ — ٧٠٥ق.م (وسنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) واشور بانيبال (٦٦٩-٦٢٧ ق.م). للمزيد

الامور والعوامل التي يراها بانها مشتركة بين الايزيديين والاشوريين وتدل على ألاصل الاشوري لهم[٤٣٥] ومنها وقوع المركز الديني الرئيسي للايزيديين (لالش) بالقرب من العاصمة الاشورية القديمة (نينوى) [٤٣٦] والطراز المعماري المتشابه لاسيما في بناء المعابد لدى الاشوريين والايزيديين, بالاضافة الى تقديس الاخيرين لبعض انواع الاشجار[٤٣٧] والينابيع[٤٣٨] كما كان عند الاشوريين، واحترامهم للرموز الاشورية كالثعابين السوداء[٤٣٩].

اما (الميجرسون)[٤٤٠] يبدوا أنه ادرك صعوبة تحديد أصل الدين الايزيدي دون دراسة عميقة, وفي ظل عدم وجود المصادر فيذكر بهذا الخصوص ((يكتنف اصلهم غموض كثيف. .. وليس هناك مستندات (مصادر) تساعد على الحدس والتخمين)) [٤٤١] ويؤيده (لايارد) ضمنياً بقوله: رغم وجود دلائل كثيرة تشير الى علاقة الايزيديين بالديانات الفارسية القديمة, الا انه يصعب على المرء ارجاع اصل الطقوس والمعتقدات الدينية الايزيدية الى مصدر واحد [٤٤٢].

ينظر: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، (بغداد: ١٩٧٣)، ص ص٤٧١-٥٤٤" رياض عبد الرحمن الدوري، أشور بانيبال (٦٦٩-٦٢٧ ق.م). .سيرته ومنجزاته، (بغداد: ٢٠٠١)، ص١٣ وما بعدها.

(٤٣٥) يجدر الاشارة ان الرحالة اينسورث نشر بحثاً مطولاً في مجلة (الجمعية الجغرافية الملكية) عام ١٨٦٠ بعنوان: (The Assyrian origin of the Izidis or Yezidis-socalled Devi worship) حاول فيها اثبات الاصل الاشوري للايزيديين. للمزيد ينظر: Ibid, P 500-525

(436) Ibid, P 502.

(٤٣٧) كشجرة (ست نفيسة) وهي شجرة التين في بعشيقة.

(٤٣٨) مثل (كانيا سثي – العين البيضاء) في معبد لالش.

(٤٣٩) للمزيد عن قدسية الثعابين في المعتقدات الايزيدية والاشورية ينظر ص ١٦١-١٦٢ من هذه الدراسة .

(٤٤٠) الميجرسون: ضابط بريطاني حل في ايران عام ١٩٠٢، ثم قام برحلته الشهيرة متنكراً بزي تاجر افغاني واسم مستعار هو ميرزا غلام حسين شيرازي عام ١٩٠٧ زار خلالها جنوب كوردستان ومن ضمنها مناطق الايزيديين، ومن ثم اسرته السلطات العثمانية خلال الحرب العالمية الاولى وبعد اطلاق سراحه أوائل عام ١٩١٦ زار المناطق الجنوبية من العراق وعين حاكماً سياسياً على مندلي عام ١٩١٧ ومن ثم نقل الى السليمانية فاتقن اللغة الكوردية بشكل جيد. للمزيد ينظر كتابه: رحلة متنكر الى بلاد ما بين النهرين وكوردستان ترجمة: فؤاد جميل، ج١، (بغداد: ١٩٧٠)، ص ص ٣٤٩ - ٣٥٠ .

(٤٤١) المصدر نفسه، ص١٣٧.

(442) Nineveh and its …, vol 1, P 100.

ولهذا يؤكد بأن المعتقدات الايزيدية هي مزيج من المباديء والتعاليم الزرادشتية[443] والصابئية[444] والمسيحية والاسلام، فتقديس الشمس والعناصر الاربعة (الماء والهواء والتربة والنار) حسب رأيه هي مستمدة من الزرادشتية، اما التعميد[445] فهو طقس مسيحي، والختان ماخوذة من الاسلام[446].

بينما يخالفه في الرأي (بادجر) ويؤكد بأن تقديسهم للشمس بتقبيل أولى اشعتها عندما تسقط على جدار او أي مكان قريب منهم يومياً تعتبر نوعاً من الطاعة المباشرة تقدم الى الله وذلك الضوء العظيم بكونه احد مظاهر النبل عند الله والعوامل القوية للقوة الالهية[447], اما بخصوص الختان فيذكر الرحالة نفسه بانها لايمكن ان تعتبر كحالة عند المسلمين فقط ولا انها تعتبر ركناً أساسيا من اركان الدين الايزيدي, فالقبيلة الخالتية الايزيدية لاتمارس هذه العادة الاجتماعية رغم ان افرادها متمسكون بالايزيدية[448].

أما (جون أشر) فكان له رأي أخر حيث ذكر بأن الزرادشتيين قد بنوا عقيدتهم على مبدأي الخير والشر من عقائد الايزيدية المخفية والتي تسربت اليها بطريقة ما[449].

ويظهر مما سبق ان هناك اختلافآ كبيرآ في وجهات النظر بين الرحالة الذين تطرقوا الى اصل الديانة الايزيدية وطقوسها وتقاليدها ومما يزداد الامر تعقيداً ليست هناك أتفاق ورأي ثابت

---

(٤٤٣) الزاردشتية: ديانة فارسية قديمة، ظهرت على يد مؤسسها (زرادشت) الذي عاش خلال الفترة ما بين (٦٦٠-٥٨٣ ق.م) وتتمحور الزرادشتية حول فكرة أساسية وهي الايمان بقوتين او الالهين هما (أهورامزدا) وهو أله الخير و(أهريمن) أله الشر. للمزيد ينظر: محمد غانم، الزرادشتية تاريخاً وعقيدة وشريعة — دراسة مقارنة، (القاهرة: ٢٠٠٥)، ص١٠ وما بعدها" حامد عبد القادر، زرادشت الحكيم نبي الاقدمين الايرانيين، (القاهرة: ١٩٥٦)، ص١٣ وما بعدها.

(٤٤٤) الصابئية: من أقدم الديانات التوحيدية القديمة التي تؤمن بالله ويسمى عندهم (بالحي العظيم)، ويمارسون التعميد ويصلون ثلاث مرات في اليوم, ولهم كتاب مقدس تسمى (كنزاربا). للمزيد ينظر: محمد الجزائري، المندائيون الصابئة، (عمان: ٢٠٠٠)، ص٣ وما بعدها.

(٤٤٥) للمزيد حول التعميد والختان ينظر المبحث الرابع من هذا الفصل.

(446) Nineveh and its …, vol 1, p 101.
(447) The Nestorian …, Vol1 , P116.
(448) Ibid, p 128.

(٤٤٩) مشاهدات. ..، ص١٣٢.

متفق عليه بين المؤرخين والباحثين الاخرين ايضاً، الا ان الفرضية الاكثر قبولا هي التي تؤكد بان الديانة الايزيدية هي أحد الديانات الكوردية القديمة ويرجع تاريخها الى العهود السومرية[٤٥٠] والبابلية[٤٥١] القديمة وذلك حسب ما ذهب اليه عدد من الباحثين[٤٥٢].

وحول أوجه العلاقة بين الايزيدية وتلك الديانات القديمة اكتشف الاثاري والخبير في اللغات القديمة (laufry Nabo) ان كلمة (أيزيدي) في اللغة السومرية تتكون من ثلاث مقاطع (a-zi-da) وهي تعني الروح الخيرة والسائرين على الطريق الصحيح وحسب نظريته فان الديانة الايزيدية يرجع تاريخها الى الالف الثالث قبل الميلاد وهي بقايا من أقدم ديانة كوردية من منطقة الحضارات السومرية والبابلية[٤٥٣] ويؤكد الباحث (رشيد الخيون) ذلك بعد اطلاعه على معنى كلمة (a-zi-da) في القاموس السومري بجامعة بنسلفانيا في الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٩٤ ويضيف بانه وجد ان معنى الكلمة تطابق مع ماهية الايزيدية[٤٥٤].

---

(٤٥١) السومريون: يعتبر السومريون من اقدم الشعوب التي أرست دعائم حضارة اصيلة في جنوب العراق وحققوا انجازات عديدة في مختلف الجوانب المدنية والبشرية، واختلف الباحثون في اصل السومريين , الا ان بعضهم يعتقدون انهم هاجروا من كوردستان العراق الى جنوب العراق. للمزيد ينظر: سامي سعيد الأحمد، السومريون، (بغداد: ١٩٩٠)، ص٥ وما بعدها.

(٤٥٢) البابليون: هم احد شعوب بلاد ما بين النهرين وينتسبون الى مدينة بابل الواقعة على مسافة ٨ كم جنوب شرقي بغداد وانشئوا حولها دولتهم في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد. وللمزيد ينظر: ليوأوبنهايم، بلاد ما بين النهرين، ترجمة: سعدي فيضي عبد الرزاق، (بغداد: ١٩٨١)، ص ص ١٩١-٢٠٣.

(٤٥٣) عبد الفتاح علي بوتاني , ملاحظات اولية عن الايزدية والايزديين , مجلة (لالش) , العدد , (١٢) كانون الثاني ١٩٩٨ , ص ٤١ " زهير كاظم عبود، التنقيب في التاريخ الايزيدي القديم، (اربيل: ٢٠٠٣)، ص١٧ وما بعدها " نەجم ئەلوەنی ئاینی ئیزدی لە نیوان ضەتد جەمسەری وبروایی یەکتاثەرستیدا، لیکولینەوەکی میذویی کومەلایتیە، (هەولیر: ١٩٩٩)، ل١٩ ؛ حسو، المصدر السابق، ص٣٠ " رشيد البندر، الايزيدية ديانة قديمة تاثرت بالمحيط وحافظت على هويتها، مجلة (روذ) هانوفر، العدد (٢) نيسان ١٩٩٧، ص٨٩.

(٤٥٤) نقلاً عن: خليل جندي، نحو معرفة حقيقية الديانة الايزيدية، (أينبيك: ١٩٩٢)، ص٤.

(٤٥٥) ينظر كتابه: الاديان والمذاهب بالعراق، (قم: ٢٠٠٠)، ص٦٤.

الخلاصة يمكن القول ان الديانة الايزيدية ديانة كوردية قديمة وترجع بأصولها وطقوسها الى اقدم الديانات في كوردستان وبلاد مابين النهرين.

ثانياً: فكرة التوحيد (الله)

أثارت المباديء والمعتقدات الدينية الايزيدية استغراباً كبيراً لدى الرحالة البريطانيين الذين تجولوا في مناطقهم، ويظهر ذلك جلياً من خلال اقوالهم واجتهاداتهم المتناقضة حول فكرة التوحيد في العقيدة الايزيدية، فحول هذا الموضوع يقول (لايارد) يعترف الايزيديون بكائن واحد اعظم ولكنهم على ما استطعت معرفته لايقدمون له صلاة مباشرة او ضحية خاصة (٤٥٥)، وهذا ما نقل عنه بعض الرحالة الاخرين الذين جاءوا من بعده، ففي هذا السياق يذكر (هيوم كرايفيث) ان الايزيديين وبالرغم من ان اسم الله كان دائماً على لسانهم ويقسمون به، الا انهم وحسب زعمه لايصلون له مباشرة(٤٥٦).

أما (ويطرام) فيقول: ((يؤمن اليزيدية بالكائن الاعلى (يزدان) الذي يسمو على الكل لكنهم لايعبدونه، انه رب السماء فحسب والارض لاتدخل ضمن دائرة نفوذه او مملكته)) (٤٥٧) معتقداتهم.

ويظهر مما سبق ان الأمر قد اختلط على هؤلاء الرحالة كثيراً، فالايزيديون في ادعيتهم وصلواتهم(٤٥٨) يتقربون الى الله مباشرة ويعبدونه دون وسيط وهم يعتقدون بان الله موجود في كل شيء وفي كل مكان(٤٥٩) بل ان الدين الايزيدي هو احد الديانات القديمة عرف التوحيد (الله) دون نبي او رسول منه(٤٦٠) كما انه لم يورد في نصوصهم الدينية (قەول) ما ذهب اليه

---

(455) Nineveh and its …, Vol1 , P103.
(456) Behind …, Vol1, P 103.

(٤٥٧) مهد البشرية. ...، ص ص ٨٧-٨٨.

(٤٥٨) يصلي الايزيديون ثلاث مرات في اليوم (في الصباح عند شروق الشمس والظهر وفي المساء عند الغروب). للمزيد ينظر: جەلادەت بەردخان، نڤێژێت ئێزدیا، (دمشق: ١٩٩٣)، ل٩ ولديڤ دا.

(٤٥٩) زهير كاظم عبود، الايزيدية – حقائق وخفايا وأساطير، (د.م: ٢٠٠٣)، ص٨٠ " عەبدوللە غەفور، جوگرافیای کوردستان، (هەولێر: ٢٠٠٥)، ل٢٠٩.

(٤٦٠) باسم الجمل، الديانة الايزيدية، مقال منشور على شبكة الانترنيت، ينظر موقع: www.alarabiya.net

(ويگرام) كون الله في المعتقد الايزيدي رب السماء وحده، بل العكس تماماً فقد جاء في احد النصوص:

"پەدشێ من ئێکی نووره

ئەو ژمە نەبیێ دووره

بیێ عالمه ب ئەرد وئەسمان وبەحرێن كووره"[٤٦١].

الترجمة: (الهي نوراني وهو ليس ببعيد عنا وعالم بما هو في الارض والسماوات والبحار).

وكذلك أضاف كل من الرحالة (هيرد) و(بيل) تصورات خاطئة جديدة عن الدين الايزيدي، فالاول يؤكد بان الايزيديين يقدسون اله الشر واله الخير على غرار الزرادشتية[٤٦٢] اما الثانية فتؤيده بقولها: ان الايزيديين ثنائيون ويعتقدون بوجود الهين مستقلين في الكون، احدهما للخير والاخر للشر[٤٦٣].

والواقع ان الديانة الايزيدية تقر بعكس ما ذهب اليه الرحالان وترى ان هناك الهاً واحداً يدير شؤون الكون ويطلقون عليه (خودێ- ئێزدان) أي الخالق [٤٦٤] وعلى هذا الاساس لاوجود لأله الشر في المعتقد الايزيدي[٤٦٥] ولكن من الناحية الفلسفية يعتقد الايزيدية أن لكل شيء ما يناقضه أي وجود قوتين طبيعيتين (قوة الخير وقوة الشر) تعملان ضمن ارادة الله, ويؤيد هذا الرأي المستشرق الروسي (مينورسكي) حيث يذكر ان الخير والشر في الديانة الايزيدية يأتي من مصدر واحد ومعتقدهم ليس ثنائياً كما يعتقد[٤٦٦].

---

(٤٦١) نقلاً عن: باقسري , مەرگەهـ. ..، ص٢٧٧.

(462) Notes From …, p 204.

(٤٦٣) فصول. ..، ص١٥٧.

(٤٦٤) شاكر خصباك، العراق الشمالي – دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية، (بغداد: ١٩٧٣)، ص١٩٨٣ " خدرێ سلێمان وخەلیلێ جندێ، ئێزدیاتی لبەر روشنایا هندك تێكستێد ئایتێ ئێزدیان، (بەغدا: ١٩٧٩)، ل٣٢-٣٣ .

A.V. Williams Jocks on, Persia past and presend A book of travel and research – with more than two handred ills stratian and map, (London: 1906), p 12.

(٤٦٥) جورج حبيب، اليزيدية بقايا دين قديم (بحث تاريخي)، (بغداد: ١٩٧٨)، ص٦٥ " حسو، المصدر السابق، ص٥٥.

(٤٦٦) فلاديمير مينورسكي، الاكراد – ملاحظات وانطباعات، ترجمة: معروف خزنەدار، (بغداد: ١٩٨٦)، ص٥٤.

كما ان مسألة التوحيد واضحة في الاعتقاد الايزيدي من خلال نصوصهم الدينية، فمثلاً يشهد الايزيدي بالقول:

"شەهدا دينێ من ئێك ئەللا

تاووس مەلەك حەق حبيب ئەلا"[٤٦٧].

الترجمة: (أشهد ان الله واحد وطاووس ملك بحق حبيب الله) .

وجاء في نص اخر:

"يارەبی تو وەحده ل قەهاری

بێ بێ شريكی وبێ هەڤالی

يارەبی تو خودێیەكی ب حەقی"[٤٦٨]

الترجمة، (يارب انك الواحد القهار، لا شريك لك ولا خليل، انك الاله الحق).

أما بالنسبة لموقف الايزيديين من الديانات التوحيدية الاخرى, فهناك عدة اشارات وردت لدى الرحالة تشير الى انهم يحترمون جميع الاديان ولايكفرون باي دين, بما فيها اليهودية والمسيحية والاسلام[٤٦٩] فحول ذلك يشير (الميجرسون), انهم لا يرفضون أي كتاب من كتب العالم المقدسة لدى الاديان المختلفة، فعلى حين يثقون بالعهد القديم (توراة) ثقة تامة، ويعتبرون العهد الجديد (الانجيل) والقرأن من الكتب المقدسة التي تستاهل التبجيل [٤٧٠]، ويذكر (اينسورث) ان الايزيديين يتحدثون بكل احترام عن الانجيل والقرأن[٤٧١] ويؤكد رحالة آخرون بانهم يعترفون بقدسية الانبياء[٤٧٢].

---

(٤٦٧) نقلاً عن: باقسري، مەترطەه. ..، ص٣٥.

(٤٦٨) نقلاً عن: رةشوَ، ذێدةرێ بةرێ، ل١٠٢.

(469) Griffith, op. cit., p 286 " Ainsworth, Travels …, vol 2, p 184.

(٤٧٠) رحلة متنكرة. ..، ج١، ص١٣٤.

(471) Travels …., Vol 2, p 184.

(472) Griffith, op. cit., p 286 " Layard, Discoveries …, p 89.

ثالثاً: طاووس ملك والاتهام بعبادة الابليس

يمثل طاووس ملك أساس العقيدة الايزيدية ولاتبرز حقيقة هذه العقيدة دون دراسة مفهوم هذه الفكرة في الميثولوجيا الايزيدية، ولهذا فان معظم الرحالة الذين حاولوا البحث في اركان هذا الدين ورموزه وتفسير معتقداته اعربوا عن رأيهم حول طاووس ملك الا ان معظمهم خرجوا باجتهادات وأراء بعيدة عن الحقيقة وذلك لربطهم هذا الملاك الايزيدي المقدس باله الشر (الابليس) ووصف الايزيديين بعابدي الابليس.

فيذكر (هيود) الذي زار الايزيديين في جبل سنجار عام ١٨١٧ بانهم يعبدون الابليسويقولون عنه انه ليس شريراً الى الحد الذي يصفه الناس عادة [٤٧٣] ويؤيده رحالة أخر بقوله: ((أنهم يحترمون الابليس ويطلقون عليه طاووس ملك ويعتقدون انه هو الملاك القادر. .. ومبعث هذا الاحترام والوقار هو الخوف من قوته الشريرة)) [٤٧٤].

وذهب بعض الرحالة الاخرين الى ابعد من ذلك على اعتبار ان الايزيديين ينزعجون ليس من التلفظ باسمه (الابليس) بل من كل كلمة قريبة من هذا التلفظ ايضاً،وان مجرد ذكر أي لفظ يجمع بين حرفي (شين وطاء) امام الايزيديين يكفي بان يثير غضبهم الى حد كبير[٤٧٥].

من جهة ثانية عبر الرحالة (كرايفيث) عن رأي اخر حول مفهوم الملاك الايزيدي المقدس اذ يقول: يعتبر الايزيديون طاووس ملك هو اله الشر ورئيس الملائكة السبعة [٤٧٦] بينما يخالفه

(473) A voyage up …, P22.

(474) Layard, Nineveh and its …, vol 1, p 100.

(475) J. P. Fletcher, Notes from Nineveh and Travels in Mesopotamia , Assyria and Syria , (London: 1850) p 17 "

الليدي أن بلنت، قبائل بدو الفرات عام ١٨٧٨، ترجمة: أسعد الفارس ونضال خضر معيوف، (دمشق: ١٩٩١)، ص٢٧٠.

(476) Behind …, p 286 "

والملائكة السبعة هم (عزرائيل، جبرائيل، ميكائيل، دردائيل، شمقائيل، عزازيل، عزرافيل) وترى الديانة الايزيدية، بانهم مخلوقون من نور الله ومسؤولون عن تبليغ الرسالة الالهية الى البشر. ميهرداد ئيزدى، ئاين وتايفه ئاينيه‌كان له كوردستان، وه‌رگێران: كامه‌ران فه‌همى، (سلێمانى: ٢٠٠٢)، ل ٦٧ " باقسرى، مه‌رگه‌ه. ..، ص٤١ " الجمل، المصدر السابق، ص٥٧.

(هيرد) في الرأي بالقول: حسب الاعتقاد الايزيدي فأن طاووس ملك هو اله الخير المطلق وهو ممثل الله في الارض وبأمرآ منه [٤٧٧].

وهناك ما يسند ذلك في النصوص الدينية الايزيدية اذ تقرهذه النصوص ان طاووس ملك هو اول الملائكة الذين خلقهم الله من نوره, وهو الذي يقوم بأدارة الكون بأمر منه, بعد ان نجح في الاختبار الالهي ولم يسجد لأدم متذكراً وصية ربه بعدم السجود لأحد غيره قبل خلق ادم. فجلعه رئيساً للملائكة[٤٧٨] وقد جاء في احد هذه النصوص:

"پەدشێ من دنيا چێكر ژ دورٍا جەوهەرە

سپارتبوو هەر هەفت سورێت هەر وهەرە

تاووس مەلەك كربو سەروەرە" [٤٧٩]

الترجمة: (الهي خلق الكون من الدرة الاصلية واول امور الدنيا الى الملائكة السبعة وجعل طاووس ملك رئيساً عليهم).

وتعتقد الديانة الايزيدية ان طاوس ملك هو اول من جسد وحدانية الله وتتجلى حقيقة التوحيد فيه قبل أي مخلوق, وان هذا الاتجاه في تعظيمه لايعتبر خروجاً عن عبادة الله باعتباره الإله الأعلى للكون، كما فسره بعض الرحالة بل ان تقديسهم لطاووس ملك انما هو مظهر من مظاهر التعبد الله الواحد الاحد الذي خلقه من نوره، لان الايزيديين يبنون فكرتهم على اساس ما كان مقدساً كله فان أجزاءه الثانية مقدسة ايضاً.

واتخذ الايزيديون رمزاً مادياً لهذا الملاك المقدس وهو على شكل طير طاووس[٤٨٠] مصنوع من البرونز يقف فوق حامل يشبه الشمعدان[٤٨١] وهو يمثل الراية السماوية

---

(477) Notes on …., p 204.

(٤٧٨) حول مسألة عدم سجود طاووس ملك لأدم للايزيديين فلسفة عقائدية خاصة بهم، اذ ترى ان الله بعد خلقه لادم أراد اختبار الملائكة، أي ان امر السجود كان امر اختبار لا أمر بلاء. للمزيد حول هذا الموضوع ينظر: بروكا، المصدر السابق , ص٧٣-٧٩ " عالية بايزيد اسماعيل بك، الاحوال الشخصية في الديانة الايزيدية، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٩)، شباط- ١٩٩٨، ص٧٤-٧٥.

(٤٧٩) نقلاً عن باقسري، مةرطةه. ..، ص٣٩.

(٤٨٠) يعبر طاووس عن موقع الطير عموماً في نفوس الايزيديين والذي يعبر عن انطلاقه نحو السماء والشمس والطبيعة من جهة والجمالية التي يتميز بها هذا الطير بالذات من جهة اخرى. كاظم حبيب، المصدر السابق، ص٤٩.

(481) Jackson, op. cit., 9 13.

عندهم[٤٨٢] وليس صنماً يعبدونه كما فسر ذلك عدد من الرحالة، ومنهم(بدج) حيث يذكر, ان الايزيديين يثنون على تمثالهم المصنوع من النحاس ويعبدونه[٤٨٣] وهذا ما اكد عليه رحالون أخرون[٤٨٤].

لذا حاول بابا شيخ الايزيديين شيخ ناصر (١٨٠٧-١٨٨٩) خلال لقائه (بلايارد) في معبد لالش عام ١٨٤٦ ان يوضح له حقيقة هذا الرمز المقدس, وعن ذلك يقول (لايارد): أعترف الشيخ ناصر بوجود رمز ديني مقدس لهم وهو على شكل طائر برونزي, يرمز الى طاووس ملك وليس صنماً يعبدونه[٤٨٥] الا انه (أي لايارد) لم يقتنع بذلك واصر ان الايزيديين كانوا يعبدون رمزهم الديني[٤٨٦].

اما لماذا يتهم الايزيديون بعبادة الابليس؟ وما هي أسباب انزعاجهم وتهربهم من لفظ كلمة الابليس؟ فهناك اختلاف وجدل ليس بين الرحالة فحسب بل بين معظم الكتاب والباحثين الاخرين ايضاً، فبهذا الصدد يذكر (كرايفيث) وبالرغم من انه قد اشار الى ان الايزيديين يعبدون الابليس، الا انه يضيف في مكان اخر ان هذه الفكرة هي تهمة التصقت بهم من قبل جيرانهم المسلمين والمسيحيين واضاف ((نحن الاوربيون لم نستطع ان نكشف لحد الان أنهم (أي الايزيديين) فعلا يعبدون الابليسأم انهم فقط يخافون منه))[٤٨٧].

ويميل الرحالان (بيل) و(أينسورث) الى نفس الراي، فقد ذكرت الاولى ان الايزيديين معروفون عند جيرانهم المسلمين والمسيحيين بعبدة الابليس[٤٨٨] اما (أينسورث) فيقول: ان الاشياء الغريبة والغامضة التي تنسب الى الايزيديين من قبل جيرانهم كثيرة جدا بحيث لايستطيع المرء ان يميز بين ما هو حقيقي وما هو مزيف[٤٨٩].

---

(٤٨٢) ويسمى ايضاً بالسنجق التي تعني الراية او العلم. ينظر: ويكرام، المصدر السابق، ص٨٣ هامش رقم (١٨).

(٤٨٣) رحلات. ..، ج٢، ص٢٥٣.

(٤٨٤) ينظر على سبيل المثال:

Badger, op. cit., vol 1, p 123.
(485) Nineveh and its …, vol 1, p 101.
(486) Ibid, p 102.
(487) Behind …, p 284.
(488) Amorath …, p 269.
(489) Travels …, vol 2, p 187.

ويعزو عدد من الباحثين اسباب هذه التهمة الى انعزال ابناء هذه الديانة وانغلاقهم على بعضهم البعض، وعدم المام عامة الايزيديين بمباديء ديانتهم وحصرها بين فئة رجال الدين وبعض النخبة فقط[٤٩٠] بالاضافة الى عدم وجود مصدر ديني موحد ومكتوب[٤٩١] فكل تلك الاسباب مع السبب الاهم وهو الحملات العسكرية المتكررة والاضطهاد الديني الذي كان يتعرض له الايزيديون جعلهم يتزهدون في امور الحياة ويسلكون طرقاً منغلقةً في عباداتهم وبسرية تامة خوفاً من التجريح والتهجم عليهم، فأدت بالتالي الى اتهامهم بامور لا تمت الى الحقيقة بأية صلة.

ولهذا كان يثير غضب الايزيدي كلما كان يسمع كلمة الابليستطلق على معبوده السماوي بنظرته حتى اصبحت هذه الكلمة لديه كفراً لايطاق سماعه[٤٩٢].

وهناك دلائل عديدة تشير الى ان تاريخ ظهور هذه التهمة والصاقها بالديانة الايزيدية يعود الى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي لعل اهمها، لم يرد ذكر لعبادة الابليسفي الفتوى التي اصدرها ابو السعود العمادي عام ١٥٦٦[٤٩٣] كما لم يرد ذكر لهذه المسألة في كتاب (الشرفنامة) للأمير والمؤرخ شرفخان البدليسي المتوفي عام (١٥٩٩) والذي كان يعرف عن الكورد اكثر من غيره في تلك الفترة[٤٩٤].

وهكذا الحال بالنسبة للرحالة التركي (اوليا جليبي) عندما زار سنجار عام ١٦٥٤ وبالرغم من انه افترى على الايزيدية واتهمهم بتهم كثيرة لكنه لم يشر الى عبادتهم للابليس ولم يرد ذكر لأسم طاووس ملك باعتباره اله الشر[٤٩٥] ومع التهم الباطلة المنسوبة الى الايزيديين الواردة في

---

(٤٩٠) سلێمان وجندي، ذێدەرێ بەرێ، ل ٢٠ " بروكا، المصدر السابق، ص٣٩ " اسماعيل، المصدر السابق، ص٧٩.

(٤٩١) فيسنر، المصدر السابق، ص١٢٢.

(٤٩٢) جورج حبيب، عبدة الابليسايضاً، مجلة (تراث الشعبي)، بغداد، العدد (٢)، السنة الرابعة ١٩٧٣، ص٧٢.

(٤٩٣) ينظر نص الفتوى في: الدملوجي , اليزيدية , ص ص ٤٢٩ — ٤٣٢.

(٤٩٤) ينظر: البدليسي، المصدر السابق، ص ص ٥٢ -٥٣ , ٢٦٩

(٤٩٥) ينظر كتابه: رحلة اوليا جليبي الى كوردستان عام ١٠٦٥ هـ/١٦٥٥م، ترجمة: رشيد فندي، (دهوك: ٢٠٠٨)، ص٨٢-٩١.

فتوى الشيخ عبد الله الربتكي والتي اصدرها عام ١٧٢٤ كما اشرنا اليها سابقا – فلا يوجد فيها ذكر لعبادة الابليسعند الايزيدية[٤٩٦].

ويذهب اكثر من مؤرخ وباحث الى القول ان تهمة عبادة الابليسقد الصقت بالايزيدية في البداية من قبل والي بغداد سليمان باشا الكبير (١٧٨٠-١٨٠٢) بعد ان غزاهم وسماهم بعبدة الابليس[٤٩٧].

يظهر مما سبق ان طاووس ملك هو ليس إله الشر (الابليس) بل أنه إله الخير عند الايزيدية ولا علاقة لهم به , حيث ان تهمة عبادته من قبل الايزيدية يعود الى ما قبل القرنيين تقريباً.

رابعاً: الشيخ أدي[٤٩٨] ومكانته في الديانة الايزيدية

هناك معلومات قليلة ومتضاربة في كتب الرحالة حول الشيخ أدي ومكانته في الديانة الايزيدية , لاسيما بعد قدومه من بلاد الشام واستقراره بين الايزيديين في معبد لالش، فالرحالة (ويگرام) يعتبره نبي الايزيديين اذ يقول: ((الشيخ أدي هو شخصية شبه خرافية، ويمكن اعتباره نبي الايزيديين)) [٤٩٩].

ولم يكن (بادجر) موفقاً اكثر منه في تحليلاته بخصوص شخصية الشيخ أدي وموقعه في الايزيدية, حيث يشير انه وبعد عدة نقاشات واستفسارات مع رجال الدين الايزيديين في معبد لالش, توصل الى قناعة مفادها أن الشيخ أدي يمثل الله في المعتقد الايزيدي[٥٠٠] ويدعم رأيه

---

(٤٩٦) توفيق وهبي بك، الاثار الكاملة، ج١، اعداد: رفيق صالح، (السليمانية: ٢٠٠٦)، ص١٢٠-١٢١.

(٤٩٧) الخيون، المصدر السابق، ص٦٨ " البندر، المصدر السابق، ص٩١ " كاظم حبيب، المصدر السابق، ص٣٤ " العزاوي، المصدر السابق، ج٦، ص١١١.

(٤٩٨) يتفق معظم المؤرخين والباحثين ان الشيخ أدي توفي عام ٥٥٧ هـ/ ١١٦١ م بعد ان عاش تسعين عاماً ولهذا فان ولادته كانت في ٤٦٧ هـ/١٠٧٤م في قرية (بيت الفار) ببعلبك (تقع في لبنان حالياً) واجداده هاجروا الى هناك من منطقة هكاري في شمال كوردستان. للمزيد ينظر: مبارك بن احمد الاربيلي (ابن المستوفي)، تاريخ أربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الاماثل، تحقيق: سامي خماس الصفار، (بغداد: ١٩٨٠)، ص١١٤.

Frank Rudolf, scheick'Adis'der gross Heilige der Jezidis Mayer and Muller, (Berlin: 1911), p6.

(٤٩٩) مهد البشرية. ...، ص٨٩.

(500) The Nestorian …, vol 1, p 112.

هذا بنص ديني مكتوب باللغة العربية, ينسبه الى الشيخ أدي نفسه ويؤكد بانه قد حصل عليه من احد الشيوخ الايزيدية، وحسب هذا النص يعتبر الشيخ أدي الهاً، فقد جاء في مقطع منه ((انا الذي قدر القوة وانا حاكم الارض، وانا الذي أرشد البشر لعبادة جلالتي)) (٥٠١).

ويؤيد (بدج) هذه الفكرة ويذكر ان الايزيديين يعتقدون ان روح الله قد حلت في الشيخ أدي وانه قد ظهر على الارض لمدة قصيرة, ليعلم الصفوة المختارة من الناس الخضوع لأرادته(٥٠٢).

وفيما يتعلق بنسبه فان عدداً من الرحالة يؤكدون على نسبه الاموي(٥٠٣) على أعتبار انه من احفاد مروان بن حكم (٦٨٣-٦٨٤) رابع الخلفاء الامويين, وأعتمد هؤلاء الرحالة في أرائهم على المصادر الاسلامية التي تؤكد البعض منها بان الشيخ أدي كان متصوفاً مسلماً قدم من الشام واستقر في لالش واجتمع حوله الناس من المناطق القريبة وبعد وفاته دفن في نفس المعبد ومنذ ذلك اصبح قبره حجاً للايزيديين(٥٠٤).

الا ان هناك رأياً اخر يختلف مع ما ورد في تلك المصادر الاسلامية والتي نقل عنها الرحالة حول اسلام واموية الشيخ أدي, ويؤكد على أصله الكوردي الهكاري(٥٠٥) ويستند هذا الرأي على معلومات و روايات عدد من المؤرخين الاخرين الذين يعتبرون من اقرب المعاصرين لشيخ أدي وعهده ومنهم ابن الاثير (المتوفي ٦٣٠هـ/ ١٢٣٠م) وابن المستوفي (المتوفي ٦٣٧ هـ/ ١٢٣٩) والذين لم يذكروا شيئاً عن نسب الشيخ أدي الاموي(٥٠٦).

---

(501)Ibid, p 113.

(٥٠٢) رحلات. ...، ج٢، ص٢٥٣.

(٥٠٣) الميجرسون , المصدر السابق , ص ١٣٦"

Layard , Nineveh and its ..., vol1 ,p 100

(٥٠٤) نور الدين الحسن بن جرير الشنطوفي، بهجة الاسرار ومعدن الانوار، (مصر: ١٩١١)، ص ١٥٢" تقي الدين احمد عبد القادر المقريزي، خطط المقريزي، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، ج٣، (القاهرة: ١٩٩٦)، ص٣٠٥.

(٥٠٥) ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ج٧، (بيروت: ١٩٩٧)، ص١٨٦ " زرار صديق توفيق، موضوعان حول تاريخ اليزيدية واليزيديين، مجلة لالش (لالش)، دهوك، العدد (٥)، آب ١٩٩٥، ص ص١١٢-١١٣.

(٥٠٦) للمزيد ينظر:عزالدين حسن بن علي (أبن الاثير)، الكامل في التاريخ، ج٩، (بيروت: ١٩٧٨)، ص ص٨٠-٨١، أبن المستوفي، المصدر السابق، ص ص١١٤-١١٦. تجدر الاشارة الى ان الباحث عبد الرحمن المزوري كتب بحثاً قيماً رداً على كتاب صدر في السعودية بعنوان (اعتقاد أهل السنة والجماعة) لشيخ أدي بن مسافر، والكتاب هي من تحقيق الباحثين حمدي عبد المجيد السلفي وتحسين ابراهيم الدوسكي حيث حاولا المحققين

ويمثل الشيخ أدي مجدداً ومصلحاً دينياً في الميثولوجيا الايزيدية, بل هناك من يعتبر مجيئه الى لالش بداية لمرحلة جديدة من تاريخ العقيدة الايزيدية(٥٠٧)، لما امتاز به هذا الشيخ المعروف بعلمه وتصوفه في امور الدين من صفات حسنة(٥٠٨) وما قام به من اصلاحات دينية واجتماعية وتلقى تعاليمه قبولاً واسعاً بين الايزيديين حتى صار من اهم اوليائهم(٥٠٩) وهذا يدل على انه كان يعتنق نفس عقيدة أهل تلك المنطقة التي هاجرت اليها ومما يعزز هذا الرأي ما جاء في احد النصوص الدينية ما يلي:

"شيخ ئادى شێخ ل عامئۆسفەتێن وى ژبەرى ئيسلامەقەدەم گوهاست ژ شامە"(٥١٠)

الترجمة، (الشيخ أدي هو شيخ العامة، يؤمن بعقيدة كانت قبل الاسلام، وانتقل من بلاد الشام).

أوجد الشيخ أدي نظاماً دينياً جديداً في المجتمع الايزيدي فاستحدث طبقة ثالثة بين الايزيديين وهم طبقة (الشيوخ) (٥١١) وأسند اليهم مهام ومسؤوليات دينية عديدة منها نشر وتفسير مباديء الدين والاشراف على المراسيم والطقوس الدينية المتعلقة بالزواج والوفاة وغيرها، كما قام الشيخ أدي بأحياء طقس الطواف بالسناجق (تاووس گێران) (٥١٢) في القرى والبلدان الايزيدية من قبل القوالين(٥١٣).

ان يثبتا اموية الشيخ أدي واسلامه، الا ان المزوري اورد عدة دلائل وبراهين تاريخية وعلمية تثبت عكس ذلك. للمزيد ينظر: عبد الرحمن المزوري، تاج العارفين عدي بن مسافر الكوردي الهكاري ليس اموياً، (برلين: ٢٠٠٤)، ص ص٨-٢٥.

(٥٠٧) بروكا، المصدر السابق، ص١٧" جانكورد، گۆتنەك كورت ل سەر ئۆلا ئێزديێ، گۆڤارا (مەتين)، دهۆك، ژماره (١٧٨)، ئادار -٢٠٠٩، ل ل٨٤-٨٥.

(٥٠٨) عبود، الايزيدية. ..، ص٦٢ " جانكورد، ذيَدةرىَ بةرىَ، ل ل٩١-٩٢.

(509) Rudolf, op. cit., p 6.

(٥٠٩) نقلاً عن: صقر شنكالي، الشيخ أدي بن مسافر بين سندان الحقيقة ومطرقة الكتاب، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٧)، كانون الثاني – ٢٠٠٢، ص١٣.

(٥١٠) سترد تفاصيل اكثر عن الطبقات الدينية لاحقا في هذا المبحث.

(٥١١) الطواف بالسناجق (تاووس طيَران)، يتم الطواف بالطاووس (السناجق) في قرى والمناطق الايزيدية من قبل القوالين وفي مواسم مختلفة من السنة، لتقديم الارشادات والمواعظ وتوعية الناس توعية دينية والاطلاع

خامساً: الكتب الدينية المقدسة

يتفق معظم الرحالة الذين بحثوا موضوع الكتب الدينية المقدسة مع الايزيديين على ان هناك كتابين مقدسين لهم وهما (الجلوة)[٥١٤] و(المصحف الاسود – مصحەفا رەش)، الا انهم اختلفوا في ماهيتها ومؤلفي الكتابين وزمن تدوينهما.

يتناول المصحف الاسود قصة الخليقة والتكوين حسب الميثولوجيا الايزيدية[٥١٥] اما الجلوة يحتوي على مباديء وتعاليم اساسية للديانة الايزيدية مع بعض ارشادات رجال الدين وكيفية الوعظ والارشاد[٥١٦] والكتابان هما باللغة الكوردية وبأبجدية قديمة وأصيلة[٥١٧].

وعلى هذا الاساس يعتبرالايزيديون حسب رأي (ويطرام) هم من اصحاب دين سماوي , ويشير الى انهم ظلوا لفترة طويلة من الزمن يحرصون على اسرار كتبهم ويقبلون في سبيل هذا الحرص انواعآ من الاضطهادات على افتراض انهم لايملكون كتاباً في حين ان لديهم كتابين مقدسين هما الكتاب الاسود (المصحف الاسود) و(الجلوة)[٥١٨].

على احوالهم الاجتماعية وحل المشاكل والخلافات التشخصية بين الاهالي. للمزيد ينظر: سليمان، طونندياتى. ..،ل ل٢٧-٥٠.

Badger, op. cit., vol 1, p 122-123.

(٥١٢) ليسكو، المصدر السابق، ص٩٤ " بيرمو، ضوء على فلسفة الديانة الايزيدية واصلها، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٢-٣)، أذار، ١٩٩٤، ص١٥٥.

(٥١٤) الجلوه: تعني الالهام.

(٥١٥) ماكسيميليان بيتنەر، هەردوو كتێبی پیرۆزی یەزیدییان جلوه ومەسحەفی رەش، وەرگێران: حەمید عەزیز، (هەولیر: ٢٠٠٧)، ل ٣٥.

(٥١٦) ب.ش دلكوفان، حقيقة كتاب الجلوة الايزيدية، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٧)، كانون الثاني - ٢٠٠٢، ص٢٠، حسو، المصدر السابق، ص٧٩. وللمزيد حول الكتابين ينظر:

Isya Joseph, Devil worship -The sacred books and traditions of Yezedis, (Boston: 1991).

(٥١٧) دراور، المصدر السابق، ص٢٦٨ " ئێزەدی، ذێدەری بەری، ل٦٩.

(٥١٨) مهد البشرية. ..، ص٨٧.

اما (لايارد) فيقول بهذا الخصوص: يعتقد ان للايزيديين كتاب مقدس يحتوي على المسائل المتعلقة بديانتهم من الطقوس والعادات وتراتيلهم الدينية، وهذا الكتاب قد يكون محفوظاً في بعشيقة او بحزاني وهي بالغة القداسة والسرية الى درجة خرافية (٥١٩).

وفيما يتعلق بمؤلفي الكتابين وزمن تدوينهما يذكر الرحالة (بدج) بان الشيخ أدي هو مؤلف الجلوة ولم يذكر شيئاً عن المصحف الاسود (٥٢٠) والذي اشار اليها (ويطرام) بان تاريخ كتابته يعود الى حوالي القرن العاشر الميلادي، اما كتاب الجلوة فيعود تاريخ تدوينه حسب قوله الى القرن الثالث عشر الميلادي (٥٢١).

وينفرد (بادجر) بذكر رواية مختلفة مع ما ذهب اليه الرحالة الاخرون حيث ينفي وجود كتابين مقدسين للايزيديين بقوله: ((أشك كثيرا ان كان لهم أي كتاب مقدس وان ادعاءهم بامتلاك مثل هذه الكتب يجب ان يعتبر مراوغة لتجنب اضطهاد المسلمين لهم لانهم (أي المسلمين) يعدون من ليس لهم كتاب مقدس يستحقون كل انواع الاضطهاد والذل)) (٥٢٢).

ووقعت الرحالة (بيل) في أخطاء كثيرة عند تطرقها الى موضوع الكتب المقدسة، حيث اشارت ان للايزيديين كتاب مقدس واحد وهو الكتاب الاسود وعند التقصي عن ماهية هذا الكتاب ومضمونه أوردت رواية خاطئة أخرى تقول فيها: ((عندهم على ما يقال (الكتاب الاسود) ومفترض فيه أن يكون هو القرأن بعد ان شطبت فيه أسماء الابليسأينما وجدت)) (٥٢٣).

لايعرف بالتحديد سنة ومؤلف الكتابين المقدسين لكن يتفق معظم المؤرخين والباحثين على ان الشيخ حسن بن الشيخ أدي الثاني بن الشيخ أبي البركات (ابن اخ الشيخ أدي بن مسافر الهكاري) الذي عاش خلال الفترة ما بين (١١٩٥-١٢٤٨) هو الذي الف الكتابين وبتشجيع من الشيخ ادي بن مسافر (٥٢٤) وبسبب كثرة الحملات العسكرية والاضطهادات الدينية المتكررة

---

(519) Nineveh and its …, vol 1, p 103.

(٥٢٠) رحلات. …، ج٢، ص٢٥٢.

(٥٢١) مهد البشرية. …، ص٨٧.

(522) The Nestorian …, vol1, p 115.

(٥٢٣) فصول. …، ص١٥٨.

(٥٢٤) قەناتێ کوردۆ، لە بابەت نڤیسکار زمان وئەلفبایێ پەرتوکێن دینێ ئێزدیان، گۆڤارا (کۆردی زانیاری کورد)، بەغدا، بەرگێ ئێکێ، ١٩٧٣، ل١٣٧-١٣٨ " الدملوجي، اليزيديه، ص١١٦ " سلێمان وجندی، ژێدەری بەری، ل١٥٧.

على الايزيديين فقد ضاع الكتابان ولايوجد حالياً أي كتاب ديني مقدس لديهم، فيعتمدون على النصوص الدينية المحفوظة صدراً لدى رجال الدين في اداء طقوسهم وشعائرهم الدينية.

اما الملحق الذي نشره المستشرق البريطاني (ك-براون) ضمن كتاب للرحالة (**پارى**) لأول مرة عام ١٨٩٥ باعتباره نصوص مترجمة للكتابين الجلوة والمصحف الاسود[٥٢٥] وكذلك ما نشره انستانس ماري الكرملي ومن ثم ايسيا جوزيف[٥٢٦] فإنه لايمكن ان يعتبر نفس النصوص الاصلية للكتابين حسب تاكيد عدد من الكتاب الاخرين[٥٢٧] وذلك لعدة اسباب منها:

١- تحتوي هذه الكتب المنشورة والمترجمة من اللغتين العربية والكوردية على الكثير من الامور التي تناقض الفكر الديني الايزيدي وتتضارب مع النصوص الدينية الايزيدية المعتمدة[٥٢٨].

٢- النصوص التي نشرها الكرملي باللغة الفرنسية تمت ترجمتها من اللغة الكوردية وباللهجة الكرمانجية الجنوبية (السورانية) وهي ليست لهجة الايزيديين بشكل عام[٥٢٩] كما انه أدعى ان الشخص الايزيدي الذي زوده بتلك النصوص كان (أميناً) لمكتبة سرية في أحد كهوف جبل سنجار الامر الذي شكك فيه الاخرون لاسيما في تلك الفترة[٥٣٠].

---

(٥٢٥) كيست، الحياة. ..، ص٣٢٩.

(٥٢٦) اكد الكرملي ولأول مرة في عام ١٩١١ بانه عثر على النص الاصلي والمكتوب باللغة الكوردية وبالف باء خاصة بالايزيديين للكتابين المقدسين في جبل سنجار بواسطة شخص ايزيدي تحول الى المسيحية, ونشر كرملي وفسر رموز هذه النصوص باللغة الفرنسية في العام نفسه. للمزيد ينظر: ئەنستانس مارى کەرمەلی , کتێبی ئیزیدیەکان (جیلوە و مەسحەفا رەش) وبیبلۆگرافیایی ئێزدیاتی , وەرگێران: نجاتی عەبدوللە , (سلێمانی: ٢٠٠٨)، ل٣٠. اما أيسيا جوزيف فقد نشر في

كتابه (Devil worship ....) ملحق يحتوي على النصين المترجمين للجلوة والمصحف الاسود. للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص١١٠ وما بعدها.

(٥٢٧) عبود، الايزيدية. ..، ص١٥٩ " سلێمان وجندی، ژێدەری بەری، ل١٦١-١٦٢.

(٥٢٨) باقسري، مەرگەه. ..، ص٢٢٢ " حسو، المصدر السابق، ص٨٠.

(٥٢٩) کەرمەلی، ژێدەری بەریّ، ص٣٠.

(٥٣٠) كيست، الحياة. ..، ص٣٥٤.

٣- النصوص المنشورة باللغة العربية كانت بلهجة عامية قريبة الى لهجة أهل الموصل, فضلاً عن كونها تحتوي على جمل مفككة وتعابير سقيمة وهذا يدل على ان الكتابين ليس من تأليف عالم ديني كالشيخ حسن او اي عالم أخر[٥٣١].

سادساً: الطبقات الدينية

يقوم النظام الديني الايزيدي على اسس طبقية حادة اذ انه لكل طبقة من طبقاته امتيازاتها واوضاعها الدينية والاجتماعية المحددة، ولايمكن لأي فرد من اية طبقة ان يتحرك في اي اتجاه صعوداً ونزولاً الا بموجب التعاليم التي فرضتها عقيدتهم[٥٣٢] ولذلك اثار هذا النظام جذب وانتباه الرحالة البريطانيين ومنهم (لايارد) الذي يقول عنه بأنه أثار دهشته واستغرابه ولايوجد له مثيل في الشرق[٥٣٣].

الا ان معظم الرحالة الذين كتبوا عن الطبقات الدينية في المجتمع الايزيدي اختلط الامر عندهم مع الرتب الدينية الموجودة في السلك الكهنوتي لديهم، فيشير الرحالة (هيرد) الى ان الايزيديين ينقسمون الى خمس طبقات دينية وهي(**الپيره**[٥٣٤] والشيوخ والقوالون والفقراء والكواجك)[٥٣٥]. اما (لايارد) و (كرايفيث) فقد ذكرا بأن الايزيديين ينقسمون الى اربع طبقات(الشيوخ و**الپيره** والقوالون والفقراء)[٥٣٦].

والمعروف ان للايزيديين ثلاث طبقات دينية رئيسية هي طبقة الشيوخ و**الپيره** والمريدون[٥٣٧] اما الفئات الدينية كالفقراء والقوالون والكواجك التي ذكرها الرحالة ما هي الا فئات ورتب دينية في التركيب الديني والنظام الهرمي للايزيديين.

---

(٥٣١) احمد تيمور باشا، اليزيدية ومنشا نحلتهم، (القاهرة: ١٩٣٣)، ص٢٤ محمد عبد الحميد الحمد، الديانة اليزيدية بين الاسلام والمانوية، (د.م: ٢٠٠١)، ص١٦٠.

(٥٣٢) خصباك، المصدر السابق، ص١٨٥ " حسو هرمي الخالتي، النظام الطبقي في الديانة الايزيدية، مجلة (طولان العربي)/ أربيل، العدد (٢٧)، أب -١٩٩٨، ص٣٩.

(533) Nineveh and its …, vol 1, p 102.

(٥٣٤) ثير، تعني المربي او الشيخ المسن.

(535) Notes on. .., p 207.

(536) Nineveh and its …, vol 1, p106 " Behind …, P288-289.

(537) Drower, op. cit., p 16.

وتنقسم طبقة الشيوخ بدورها الى ثلاث ارومات وهم (الادانية والشمسانية والقاتانية)[٥٣٨].

ويحصر (لايارد) واجبات الشيوخ في الامور التالية: يقومون بترتيل التراتيل والادعية الدينية لمريديهم، ويوجد عدد منهم في معبد لالش يخدمون فيها ويستقبلون الزوار ويطعمونهم اثناء المناسبات الدينية[٥٣٩].

اما البيره فهم يتمتعون بدرجة كبيرة من الاحترام والتقدير لدى عامة الايزيديين ومن واجباتهم توجيه الارشادات الدينية الى المريدين ويعاونون الشيوخ في غسل الموتى ودفنهم[٥٤٠] كما يعتقد شعبياً ان لهم القدرة على شفاء المرضى المصابين بالامراض العقلية[٥٤١].

ومما يلفت النظر ان الرحالة لم يذكروا شيئا عن الطبقة الثالثة اي المريدين وهم الذين يمثلون الطبقة العامة من المجتمع الايزيدي ويقع عليهم عبء كافة متطلبات طبقتي الشيوخ والبيرة[٥٤٢] ويجب ان يكون لكل ايزيدي شيخاً وپيراً واخا للأخرة (واختى للأخرة بالنسبة للنساء) [٥٤٣].

ويحرم الزواج دينياً بين افراد الطبقات الثلاث من الايزيديين كما يحرم الزواج ايضا بين ارومات الشيوخ الثلاث (الادانية والشمسانية والقاتانية) لذا وجب على كل ايزيدي ان لايخرج عن زواجه عن هذه التقاليد الدينية.

---

(٥٣٨) جاءت تسمية هذه الفروع الثلاث من طبقة الشيوخ من أسم الجد الاول للفرع (فالادانية نسبة الى الشيخ أدي بن مسافر، والشمسانية الى ايزيدين أمير الشمساني، والقاتانية الى درويش أدم القاتاني). للمزيد ينظر: باقسري، مةرطةه. ...، ص ٨٠.

Fuccaro, op. cit., p 26.

(539) Nineveh and its …, vol 1, p 162.

(540) Griffith, op. cit, p 288.

(541) Fuccaro, op. cit., p 25.

(٥٤٢) النظام، المصدر السابق، ص٣٢ " الخالتي، المصدر السابق، ص٤٠.

(543) Drawer, op. cit, p 16.

المبحث الثاني

العشائر والقرى الايزيدية

اولا: العشائر

لاتحتوي كتب الرحالة على معلومات وافية عن العشائر الايزيدية ونمط حياتهم الاجتماعي والاقتصادي، كما لم يرد أسماء بعض هذه العشائر في تلك الكتابات، الا انه وبالرغم من ذلك نستطيع ان نعطي صورة عن الحياة العشائرية ودور العشيرة الايزيدية في المجتمع من خلال بعض الاشارات المهمة التي وردت لدى بعضهم.

فقد اشار (هيود) الى ان المجتمع الايزيدي وكجزء من المجتمع الكوردي كان يتكون في بداية القرن التاسع عشر من مجموعة من العشائر الرحالة والمستوطنة (الحضر) [٥٤٤] وكان يتزعم كل منها زعيم له سلطة وخصوصية في الدولة [٥٤٥]، اما بخصوص تقسيمات هذه العشائر فكانت العشيرة تتكون من أربعة أقسام:

١- الاسرة (مال)

٢- بابك (بافك) [٥٤٦]

٣- بره (مجموعة بابك)

٤- العشيرة[٥٤٧]

وقد جرت العادة في كتب الرحالة تقسيم توزيع العشائر الايزيدية على اساس مناطق تواجدها، وكانت كثافة العشائر الايزيدية تتمركز بشكل رئيسي في منطقتي الشيخان وسنجار

---

(544) A Voyage up... , p 228.

(545) Forbes, op. cit., p 420.

(٥٤٦) بابك (بافك): كلمة كوردية تعني الاب, ويقصد بها العائلة الواحدة التي تفرعت من جد واحد لايتجاوز الجد السابع. للمزيد ينظر: ميرزا حسن الدنادي، جوانب من حياة الايزيديين في سنجار، مجلة (الثقافة الجديدة)، دمشق، مج ٢٦٨، شباط وأذار – ١٩٩٦، ص١٨٨.

(٥٤٧) نيلدا فوكارو، جوانب من حياة اليزيديين في سنجار، مجلة (الثقافة الجديدة) دمشق، مج ٢٦٥، أيلول – ١٩٩٥، ص٩٥.

ومناطق متفرقة بينهما، والايزيديون كبقية الكورد لم يفرقوا بين مصطلحي (القبيلة) و(العشيرة) وكان الاخير هو المتداول بينهم، بالاضافة الى ذلك فان الرابطة الاساسية التي تربط بينهم هي رابطة الارض (المكان) اكثر من ان تكون رابطة النسب(٥٤٨).

وكانت اولى الاشارات الى العشائر الايزيدية لدى الرحالة في القرن التاسع عشر قد وردت من قبل (أينسورث) حيث يشير الى العشائر التالية في منطقة الشيخان (قائدي (قائيدي)، وشيخ أن (شيخان) وخلدي (خالتان)، وكانت هذه العشائر حسب رأيه تنتمي الى مجموعة العشائر البادينانية(٥٤٩).

بالاضافة الى ذلك فقد وردت في كتب الرحالة أسماء عشائر ايزيدية اخرى التي تسكن منطقة الشيخان وهي (باستكي، ماموسي, ماسكي، موسكان(٥٥٠) ختاري، خالتان(٥٥١) اما في منطقة زاخو فقد اشار (سايكس) الى العشيرة الهويرية الرحالة ويذكر انها تتكون من ثلاث مئة أسرة, يعيشون في بيوت الشعر قرب زاخو ويرحلون حتى مناطق بحيرة وان، ويشك في وجود علاقة بينهما وبين عشيرة هافيركا المسلمة، كما يشير الى عشائر (رةشكان) و(مام رةش) التي كانت تتكون من مئتين أسرة وينتمون الى عشائر هرتوش(٥٥٢).

كما ورد لدى (سايكس) اسم عشيرة (شيخان) الايزيدية, ويقول: بانها تسكن قرب شيخ أدي (معبد لالش) المركز الديني للايزيديين وموقع سكن الزعيم الديني للطائفة، ويشير ايضا الى ان الزعيم الدنيوي اعتاد العيش هناك، وان اسم العشيرة مستمدة من شيخ أدي, وليس هناك ما يظهر بان لها اية صلة عدا رابطة الدين مع ايزيدية سنجار(٥٥٣).

---

(٥٤٨) شاكر خصباك، الاكراد– دراسة جغرافية أثنوغرافية، (بغداد: ١٩٧٢)، ص٣٤٦ " الدوسكي، بهدينان. ..، ص٢٨٤.

(549) Travels …, vol 2, p 189.

(٥٥٠) سايكس، المصدر السابق، ص٥٢ -٦٣.

(551) Kinnir, op. cit., p 459.

(٥٥٢) قبائل الكوردية. ..، ص ص ٣٩ - ٤٣.

(٥٥٣) المصدر نفسه، ص٤٠-٤٣.

وهناك عدة عشائر ايزيدية اخرى في منطقة الشيخان لم يشر اليها الرحالة منها (دوملي (دونبلي)، ترك، رونشتي، خيسكي، بيرماني , بلسيني[٥٥٤] روَذةكى، حراقي، بيرستكي، مشرفي (وهناك مسلمين ايضاً) كندالي، باقسري، محمودي، هكاري[٥٥٥].

اما الدبلوماسي البريطاني (A.J R), فيشير الى عشيرة الدنانية الايزيدية[٥٥٦] ويذكر انها تتكون من الف اسرة ورئيسها اسمه (عبدي) وتنزل في سنوات البرد الى اطراف بحيرة وان وقسم منها بأكمله من الرحل وقسم اخر مستقر وقسم ثالث اشباه رحل، ويجري اتهامهم بقطع الطرق ولكنهم في الحقيقة كادحون وأذكياء[٥٥٧].

ونالت العشائر الايزيدية في جبل سنجار اهتمام معظم الرحالة الذين زاروا المنطقة, لعل ابرزهم (لايارد) الذي قسم العشائر الايزيدية هناك الى العشائر التالية: ميركان (مهركان) هسكا (هسكان)، مندكا (مندكان) [٥٥٨]، بالاضافة الى ذلك فقد اشار (اينسورث) الى عدة عشائر اخرى وهي بوكري (بكران)، خالتان، الدخي، سموكي (سموقي)، كيران (قيران)، فقيران [٥٥٩].

ويذكر (سايكس) عن هذا الاتحاد القبلي في سنجار بانه الاقوى والاكبر بين الايزيديين وهم جميعاً من الكورد ومن الناحية الجسمانية يشبه افراد هذه العشائر الكورد الدرسيميين[٥٦٠] ، فهم رجال ذو أجسام صغيرة ونحيلة، ولهم ملامح حادة وملبسهم لايشبه اي اناس أخرين وحسب

(٥٥٤) محمود الجندي، اليزيدية – ماهية اليزيدية ومن هم اليزيديون، (بغداد: ١٩٧٦)، ص٧٤ " ئاماد ميرزا، العشائر الايزيدية واسماء القرى الايزيدية في كوردستان العراق، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٦)، أذار - ١٩٩٦، ص١٠٢-١٠٣.

(٥٥٥) بةدرخان، ذيَدةرىَ بةرىَ، ل١٤.

(٥٥٦) ئى. جى. ئار، تێبینى سەبارەت هۆزێن کوردى ل باکورا ویلایەتا مویسل ورۆژئاڤا فوراتى، وەرگێران: عبد الكريم فندى يحيى، (دهوك: ١٩٩٦)، ل٢٣.

(٥٥٧) ئار , ژێدەرێ بەرێ، ل ل١٧-١٨ .

(558) Nineveh and its …, vol 1, p p 106-107.
(559) The Assyrian …, p p508-509.

(٥٦٠) درسيم ولاية كوردية في تركيا.

رواياتهم الخاصة فانهم هاجروا الى جبل سنجار بعد غزو تيمورلنك(٥٦١) (في نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر) الا انهم يعترفون بان العقيدة الايزيدية وجدت في جبل سنجار قبل ذلك التاريخ بوقت طويل(٥٦٢).

اما(فوربس) فقد قسم العشائر الايزيدية في سنجار الى قسمين رئيسيتين, وهما الجوانان والخوركان، وتشمل القسم الاول، العشائر الساكنة بين قريتي نوكسي وتبة وهي (هبابا، ومالا خالتا ومهركان وهي اكبر واقوى العشائرفي سنجار حسب قوله حيث تتكون من مئة وخمسين اسرة وحوالي الف وخمسمائة شخص وبعض افرادها يعملون في التجارة لاسيما تجارة التين المجفف(٥٦٣) بالاضافة الى عشيرة مسقورة وعمرا وكزان(٥٦٤) أما مجموعة عشائر الخوركان هي (كيران (قيران)، وهسكان وفقيران وشرقيان ومندكان وعشيرة سموقة حيث تتكون من مئة وثلاثين اسرة وحوالي الف شخص وافرادها يعملون في الزراعة(٥٦٥) اما عشيرة جفري والتي تنتمي الى نفس المجموعة فانها تتكون من اربعين اسرة, وبكران من ثلاثة وستين اسرة وحوالي خمسمائة شخص(٥٦٦).

ويرى الباحثون ان هناك عدة اسباب تقف وراء ذلك الانقسام القبلي في سنجار الى كتلتين رئيسيتين، منها الاقتصادية والاختلاف في وسائل المعيشة بينهما، حيث كانت افراد مجموعة عشائر الجوانان فلاحين مستقرين في شرق الجبل بينما اشتغلت عشائر الخوركان بتربية الماشية في المناطق الغربية(٥٦٧) ومنها سياسية تعود الى فترة الصراع الشمساني الاداني(٥٦٨) وأثره على

---

(٥٦١) تيمورلنك: ولد تيمورلنك في مدينة كش في بلاد ما وراء النهر عام ١٣٣٥، ونصب والياً على تلك البلاد في ١٣٥٩ ثم استقل بحكم البلاد ودخل بغداد عام ١٣٩٣ ومن ثم استولى على مناطق الجزيرة وسنجار وتوفي عام ١٤٠٤. وللمزيد ينظر: احمد الشنتاوي وأخرون، دائرة المعارف الاسلامية، مج٦، (بيروت: د.ت)، ص ص١٥٩-١٦٣.

(٥٦٢) القبائل الكوردية. ..، ص٦٤.

(563) A visit. ..., pp414- 415.
(564) ibid, p419.
(565)A visit. ..., p418.
(566) Ibid, p412.

(٥٦٧) فوكارو، المصدر السابق، ص٢٦٥ " الدنادي، المصدر السابق، ص ص١٠٧-١٠٨.

عشائر سنجار، فكانت (الجوانان) من انصار الشيخ حسن الاداني بينما كانت (الخوركان) تدعم الشمسانيين برئاسة احد شيوخهم[٥٦٩] الا ان الاتحادات القبلية التي انبثقت بين العشائر الايزيدية في منطقة سنجار في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لم تدخل إطار هذا التقسيم[٥٧٠] وظل روح التعاون والتعايش قوية بين عشائر سنجار.

ثانيا: القرى

دون عدد من الرحالة ملاحظاتهم وانطباعاتهم حول طبيعة الحياة في القرية الايزيدية وعدد واسلوب بناء الدور فيها، لاسيما وان اكثرية الايزيديين في جنوب كوردستان كانوا من سكان القرى, فقد كتب الرحالة (كرايفيث) يقول: ((اليزيديون ينفرون من العيش في المدينة ورغم الكوارث التي حلت بهم فقد ظلوا محتفظين بمراكزهم القروية)) [٥٧١].

وكانت هذه القرى حسب شهادة (**ويگرام**) تقدر بحوالي خمسمائة قرية تدين بالطاعة والولاء لأميرهم، ومعظمها كانت متباعدة ومنعزلة بين القرى المسيحية والمسلمة, وبعضها كانت بعيدة

---

(٥٦٨) نشب هذا الصراع حول منصب الامارة بين الشمسانيين والادانيين وهما الفرعان الرئيسيان من الشيوخ, في عهد الشيخ حسين الاداني (١١٩٥-١٢٤٨) وكان من نتائجها انقسام الايزيديين الى قسمين، المؤيدين للادانيين (وهم الذين كانوا يحكمون الامارة) و(الشمسانيين) المعارضين لهم, وانتهى هذا الصراع بانتقال الحكم الى الفرع الثالث من الشيوخ وهم القاتانيون ومنذ ذلك بقيت الامارة الايزيدية تحت سلطتهم وحتى الان. للمزيد ينظر: عزالدين سليم باقسري، الشيخ حسن والصراع الشمساني الاداني، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٦)، اب-٢٠٠١، ص ص٧-٢٢. بەدەلێ فەقیر حەجی، هەڤرکیا شەمسانی وئادانی وقاتانی ل سەر میریاتیا ئێزدیان، گوڤارا (لالش)، دهوك، ژماره (٢٢)، نیسان-٢٠٠٢، ل ل٧٢-٨٨.

(٥٦٩) الدنادي، المصدر السابق، ص ص١٠٧-١٠٨.

(٥٧٠) المصدر نفسه، ص١٠٨" فرحان، المصدر السابق، ص٢٢٢.

(571) Behind. ..., p 292.

ويبدو ان الايزيديين كانوا يشعرون بحرية اكثر في مراكزهم القروية خصوصاً في ممارسة شعائرهم الدينية، فيذكر الرحالة الفرنسي اوليفيه الذي زار تلك القرى خلال رحلته الى العراق بين (١٧٩٤-١٧٩٦) بان ((اليزيديون لم يحالوا ابداً السكنى في المدينة لان الناس تنفر منهم، ولايسمح لهم بممارسة دينهم بحرية، لذا يفضلون البقاء في جبالهم في سنجار وفي بعض القرى الى الشرق من دجلة (منطقة الشيخان) حيث يحتفظون بنوع من الاستقلال)). للمزيد ينظر كتابه: رحلة اوليفيه...، ص٤٤.

عـن مركـز الإمـارة في باعـذرة حتـى مشـارف مدينـة حلـب غربـاً و(تفلـيس) شمـالاً وطهـران شرقاً[٥٧٢].

وبالرغم من ان كلامه لا يخلو من المبالغة, الا انه يدل على كثافة انتشـار القـرى الايزيديـة خصوصاً في مناطقهم الرئيسية في جنوب كوردستان, واختلفت مصادر اخرى مع (ويطـرام) في تحديد عـددها، فقـد ذكـر (مولتكـة) حـوالي اربعـآ وثلاثـين قريـة ايزيديـة في منطقـة جبـل سنجاروحده[٥٧٣] بينما يشير الرحالة (فوربس) الذي زار سنجار عـام ١٨٣٨ الى عشـرين قريـة ايزيدية وهي (بكران، عمرا، جباره، مهركان، حاليجة، تبة، تات، نوكسي, يوسفه، كونده كاي، كشـتة، هالـدينا، نـوكي، كيرسـي، (گرسـێ)، كولخـة، سموقـه، سـكينية، جفـري، روزعاشـور، قيران)[٥٧٤]. وتحدثت الرحالة (أن بلنت)[٥٧٥] التي زارت سنجار خلال رحلتهـا الى المنطقـة عـام ١٨٧٨ عن اربعة وعشرين قرية ايزيدية في سنجار وتقدر عدد منازل هذه القرى بـ الفي منـزل مبني من الحجارة وبعضها من الخيم، وتشير الى اسماء بعضها منها (جدالة، سكينية، سموقة، أرة (بارة)، الخرصي (گرسێ)، الصلاحية، القيارة (كابارة) [٥٧٦].

ويضيف رحالة اخرون قرى اخرى كانت موجودة في منطقة جبل سنجار خلال القـرن التاسـع عشـر وهـي (ورديـة[٥٧٧] و زه بـادوخ وخورسـافا[٥٧٨]، و دوغـر وأزوار (زيـروان) [٥٧٩] وهليـل

---

(٥٧٢) مهد البشرية. ..، ص٧٧.

(٥٧٣) نقلاً عن: ليرخ، المصدر السابق، ص٧٠.

(574) A visit. .., PP 414-416, 419-421.

(٥٧٥) أن بلنت: وهي الليدي أنا بيلا كينك نويل وأصبحت تعرف بـ (أن بلنت) بعد زواجها من ولفريد سكاون بلنت عام ١٨٦٩ حيث رافقها في رحلاتها الى الشرق وكانت اولى تلك الرحلات في عام ١٨٧٨ الى الجزيرة الفراتية وسنجار وبغداد، أما الثانية فكانت في العام التالي الى الجزيرة العربية، توفيت عام ١٩١٧. للمزيد ينظر كتابها: رحلة الى نجد مهد العشائر العربية، ترجمة: أحمد أيش، (دمشق: ٢٠٠٥)، ص ص ١٢٠٧.

(٥٧٦) قبائل بدو. ..، ص٢٧٠.

(٥٧٧) بدج، المصدر السابق، ج٢، ص١١١.

(578) Layard, Nineveh and its … , Vol1, P103-106.

(٥٧٩) بكنغهام، المصدر السابق، ج١، ص٧.

(باخليف)، همدان) [٥٨٠] , في حين هناك عدة قرى ايزيدية اخرى كانت موجودة في نفس المنطقة خلال فترة الدراسة, ولم يشر اليها أي من الرحالة وهي (باجسي، باشوك، بردجلي، تل قصب، جلغان، الحليقية، رمبوسي، سنوني، شكفته، قصيركي، كولكان، كرعرب، نارنجوك، عين غزال، شاروك، شهابية، نميل، كاني سارك) [٥٨١].

أما فيما يتعلق بالقرى الايزيدية المنتشرة في سهول الشيخان ومناطق دهوك وزاخو فهناك اشارات قليلة اليها من قبل الرحالة، فيذكر (ريچ) خلال مغادرته اربيل وحتى وصوله زاخو الى القرى التالية (كلك (أسكي كلك), ونركزلي, وشكفت ونديان، نمير) [٥٨٢] وتحدث رحالة اخر عن قريتي بعشيقة وبحزاني الواقعتان اسفل جبل مقلوب وهما اكبر تجمعات الايزيدية في الشيخان[٥٨٣] ويضيف (كينير) قرية حطارة (ختارة) الواقعة على الطريق بين الموصل ودهوك الى قرى الشيخان أيضاً[٥٨٤].

وحظيت قريتا باعذرة وعين سفني بأهتمام عدد من الرحالة باعتبار الاولى كانت مقراً للامارة الايزيدية والثانية تعد من التجمعات الرئيسية للايزيديين في جنوب كوردستان، فيصف لنا (لايارد) قرية باعذرة خلال زيارته للأمير حسين بك المقيم فيها عام ١٨٤٦، بأنها , قرية صغيرة وجميلة، تبعد عن الشيخان بحوالي خمسة أميال من جهة الغرب، مبنية على سلسلة من التلال المنخفضة وتقع قلعة الامير في وسطها على تل مرتفع وتوجد على ضفتيها منازل الاهالي المبنية من الحجارة الكبيرة، وتحيط بها بساتين وأشجار كثيفة[٥٨٥]، أما (بيل) التي زارت القرية أيضاً عام ١٩٠٩ و ذكرت عنها بأن اسلوب وطريقة المعيشة كانت بسيطة لدى الاهالي الذين كانوا يتمسكون بالعادات الانسانية وبالصبر والمثابرة [٥٨٦].

---

(٥٨٠) المصدر نفسه، ص ص٥٠-٥١.

(٥٨١) هاشم البناء، اليزيديون، (بغداد: ١٩٦٤)، ص ص١٤٧-١٥١ " فرحان، المصر السابق، ص ص٢٣٠-٢٣١ " ميرزا، المصدر السابق، ص ص٩٢-٩٨.

(٥٨٢) رحلة ريج. ..، ج١، ص٣١٥.

(583) Badger, Op. Cit., vol1 , P112.
(584) Journey …, P459.
(585) Discoveries …, P84.
(586) Amurath …., PP273-274.

أما عين سفني فقد مر بها الرحالة (أينسورث) وهو في طريقه من الموصل الى العمادية خلال رحلته عام ١٨٣٧ ووصفها بأنها ((تقع عند اسفل التلال الواطئة وسط سهل واسع يزرع فيه سكانها مختلف أنواع الخضروات ويتمتع بجو منعش حيث وجدنا فيها أفضل مكان منذ مغادرتنا الموصل لنحمي أنفسنا من حرارة الشمس تحت ظلال أولى الأشجار التي صادفناها، وجلبت انتباهنا تربية الماشية والدواجن بشكل ملحوظ لدى اهالي القرية))(٥٨٧).

ويتبين من حديث (فوربس) عن القرى الايزيدية لاسيما في منطقة سنجار ان بناءها كان يتأثر بعاملين أساسيين هما، سياسة الدولة العثمانية المتمثلة بتوجيه الحملات العسكرية المتكررة على مناطقهم, وتوفير المياه، فمعظم القرى كانت تبنى أما على تل مرتفع او في وادي كبير للحماية من الهجمات العسكرية او بالقرب من أحد الينابيع(٥٨٨).

فيذكر مثلاً الرحالة نفسه عن قرية (گرسئ) بأنها ((تقع في وادي كبير تحتوي على ثلاثين بيت بقسمين كل قسم على سطح من الوادي ويجري بينهما جدول ماء)) (٥٨٩) وعن سكينية يقول: ((منازلها مبنية من جدران حجرية رخوة على تل مرتفع، تحيط بها اشجار التين بصورة كثيفة، وعلى بعد ميل من القرية هناك جدول صغير ينبع من عين ماء وسط التلال المقابلة))(٥٩٠).

تتميز القرى الايزيدية بشكل عام عن غيرها بوجود مزارات مقدسة أو أضرحة أحد أوليائهم فيها، وهذه المزارات كانت غالباً تبنى بجانب القرية على شكل بناية مخروطية أو هرم رباعي الزوايا(٥٩١) ويتضح من وصف (بادجر) لمزار (الشيخ محمد)(٥٩٢) الموجود في بعشيقة, كان

---

(587) Travels … , Vol2, PP181-182.
(588)A Visit …, PP412 – 413.
(589) Ibid, PP416 – 417.
(590) Ibid, P419.
(591) Ainsworth , The Assyrian …, 523 .

وللمزيد عن المراقد والمزارات الايزيدية وطرازها المعماري ينظر الفصل الثالث من هذه الدراسة .

(٥٩٢) الشيخ محمد: لا تذكر المصادر التاريخية المتوفرة اية معلومات عن هذه الشخصية الايزيدية الدينية، الا ان هناك كتابة محفورة على الباب الرئيسي للمرقد تشير الى ان اسمه الكامل هو الشيخ محمد شرف الدين بن الشيخ حسن بن الشيخ أدي الثاني بن أبي البركات الهكاري، ولد عام ٦١٢هـ/١٢١٥م، وتوفي عام ٦٥٥هـ/١٢٥٧م.

لوجود هذه المزارات والمراقد في القرى الايزيدية أهمية اجتماعية ودينية كبيرة بالنسبة لأهالي القرية، فبالاضافة الى قدسية المرقد بأعتباره ضريح أحد أوليائهم، كان يعتبر مكاناً لأجتماع أهالي ووجهاء القرية في المناسبات الدينية والاجتماعية(٥٩٣) كما ان بعض هذه المزارات كانت تزار ليس من قبل الايزيديين فقط بل المسلمين والمسيحيين من المناطق القريبة وذلك بهدف الشفاء من الامراض المختلفة ومنها الضريح الذي ذكره (بادجر) حيث يعتقد أهالي تلك المناطق بأن ترابه يفيد الرمد والقروح(٥٩٤) وضريح (پيرهاجيالى) في سنجار، حيث يزار من قبل المرضى المصابين بالأمراض العقلية(٥٩٥).

ونلاحظ من خلال اشارات الرحالة المتعلقة بالقرى الايزيدية انها تعرضت للتدمير والتهجير مرات عديدة, فأدت بالتالي الى هجرة سكانها واضمحلال معالمها الايزيدية، فقد ذكر عدد من الرحالة أسماء بعض القرى التي كانت مأهولة بالايزيديين لكنها لم تعد كذلك الان، كقرية أسكي كلك على نهر الزاب الكبير التي وردت لدى (بكنغهام) عام ١٨١٦ حيث يذكر بانها ((لا يسكنها سوى اليزيدية)) (٥٩٦) ومن ثم وردت لدى (ريچ) عام ١٨٢٠(٥٩٧) , وتذكر المصادر انها قد دمرت اثناء حملة الامير محمد باشا الرواندوزي على الايزيديين وامارة بادينان في اذار عام ١٨٣٢(٥٩٨) وكذلك قرية سميل التي اشارت اليها (لايارد) خلال لقائه مع بعض سكانها فـي معبد لالش عام ١٨٤٦ اثناء احدى زياراتهم

السنوية للمعبد(٥٩٩)، الا ان تعرض المناطق والقرى الايزيدية الى الحملات العسكرية المتكررة ادى الى تغير التركيب السكاني لبعضها ومنها قرية سميل التي لم تعد الان كما كانت.

---

(593) The Nestorian. ..., Vol1, P119.

(٥٩٤) الحسني، المصدر السابق، ص١٣٠.

(٥٩٥) الدملوجي، اليزيدية، ص١٨٤.

(٥٩٦) رحلتي. ..، ج١، ص١٠٨.

(٥٩٧) رحلة ريج. ..، ج١، ص٢٤٨.

(٥٩٨) الدملوجي، اليزيدية، ص٤٦٣ " زيان وعبوشي، المصدر السابق، ص٣٣.

(599) Nineveh and its …. , Vol1 , P97.

كما ان الرحالة الروسي بيريزين يشير الى قرية سميل باعتبارها قرية ايزيدية خلال زيارته لها عام ١٨٤٣. للمزيد ينظر: مقاله في كتاب فيلد، جنوب كردستان. ..، ص١٠٨.

المبحث الثالث

العادات والتقاليد الاجتماعية

أولاً: مكانة المرأة

إن موقع المرأة في أي مجتمع هي مرأة حقيقية تعكس حقيقة ذلك المجتمع واتجاهاته في الحياة ونمط تفكيره ومستوى حضارته, ولهذا استحوذت المرأة الايزيدية وشخصيتها وموقعها الاجتماعي على اهتمام معظم الرحالة الذين عايشوا المجتمع الايزيدي وتعرفوا عليه عن كثب.

فيقول (لايارد) وهو المطلع على طبيعة حياة المجتمع الايزيدي، ان المرأة الايزيدية تمارس دوراً ونشاطاً كبيراً في الاسرة والمجتمع، فهي غير منعزلة عن الرجال وتستقبل الزوار ومن ثم تقوم بأعمال بيتية، فتطبخ وتقدم الطعام، وتخرج من القرية لجلب الماء او لحلب الأغنام، ولا تتخلى أثناء ذلك عن تربية اطفالها الذين كانوا يعلقونهم على ظهورهن حتى خارج المنزل أثناء تأدية بعض الاعمال الضرورية [٦٠٠].

وأشار العديد من الرحالة الآخرين الذين جلب مكانة المرأة الايزيدية في مجتمعها انتباههم الى هذا الامر, فقد وصفت (بيل) نساء قرية باعذرة خلال زيارتها لها عام ١٩٠٩ بقولها: المرأة الايزيدية هنا تتمتع بقدر كبير من الحرية، فتخالط الرجال وتشارك في الحوار معهم، ولا تلبس الحجاب [٦٠١] أما (فوربس) فيقارن بين دور المرأة في المجتمع الايزيدي والاوربي حيث يقول: ((المرأة اليزيدية لا تخفي وجهها بل وتتجول تقوم بشؤونها وتختلط بالرجال مثل النساء في أوربا))[٦٠٢].

---

(600) Descoveres … , PP82 , 87.
(601) Amurath …. , P 274.
(602) Avisit … , P426.

وفي معرض وصفه لدور المرأة الايزيدية فقد لاحظ (فيلتشر) [٦٠٣] أنه بالاضافة الى دورها الاجتماعي والاسري كان لها دوراً في الحياة الدينية أيضاً، لاسيما اللواتي يخدمن في معبد لالش, حيث تسمى الرتبة الدينية التي أسندت اليهن في النظام الديني الايزيدي بـ (فقرى)[٦٠٤]. ويصف أحداهن التي التقت به اثناء زيارته لمعبد لالش عام ١٩٠٩ بأنها "امرأة متوسطة العمر، كانت ترتدي ملابس بيضاء وتحترم من قبل الكل احتراماً كبيراً بسبب مركزها الديني" [٦٠٥].

أما الاعمال التي كانت تقوم بها (فقرى) في معبد لالش هي استقبال الزوار, واشعال الفتائل في المزارات الموجودة فيه, فضلا عن قيامها بجمع الحطب للأستعمالات اليومية[٦٠٦].

وفي حالات عديدة كانت المرأة الايزيدية لها القدرة على ادارة شؤون العائلة وتقوم بدور (ربة الاسرة) في حالة غياب او وفاة زوجها وغالباً ماكانت تثبت جدارتها, بل ان بعضهن لاسيما امهات وزوجات الامراء برزن بدور على صعيد المجتمع كقياديات واميرات، وأبرز مثال على ذلك الاميرة (ميان خاتون) التي اسهبت (بيل) في وصف شخصيتها المهيمنة والمواقف التي شاهدتها منها، فقد ذكرت بأنها كانت تمارس سلطة سياسية ودينية على الايزيديين من خلال استعانة زوجها الاميرعلي بك الثاني (١٨٩٩- ١٩١٣) بها في كثير من الامور[٦٠٧] ومن ثم اصبحت وصية على الاميرين (سعيد بك وتحسين بك) حتى توفت عام ١٩٥٧[٦٠٨].

---

(٦٠٣) جيمس فيلتشر: وهو مبشر ومساعد رئيس البعثة التي رأسها بادجر الى نسطوربي منطقة هكاري عام ١٨٤٢، وفي تشرين الثاني من العام نفسه قام الرحالة المذكور بزيارة الى الموصل مروراً بمناطق الايزيديين في الشيخان, فدون ملاحظاته وانطباعاته عن بعض الجوانب المهمة من حياتهم. للمزيد ينظر كتابه:
Notes from …, PP1-3.

(٦٠٤) فقرى: تشبه وظيفتها وظيفة (الراهبة عند المسيحيين) وقد تكون أمرأة أو بنت تنذر نفسها لخدمة الدين وتنصرف الى العبادة في معبد لالش ويقال لها (داي فقرا — الوالدة فقرى) ولها لباس خاص أبيض مع حزام برتقالي أو أحمر تشد في وسطها. للمزيد ينظر: الأموي، المصدر السابق، ص٥١.

(605) Notes from … , PP18 – 19.

(606) Layard, Nineveh and its … , Vol14, P102.

(607) Amurath … , PP277 – 272.

(٦٠٨) الحسني، المصدر السابق، ص٦٧.

أعجب (لايارد) بمظهر المرأة الايزيدية وجمالها، حين يصف اللواتي التقي بهن خلال حضوره(عيد التجمع – جه ما) التي تقام مراسيمه في معبد لالش بالقول: ((فهن رافلات بالحرير الثمين وجدائلهن تتدلى على ظهورهن متشابكة مع الزهور البرية وفوق جباههن ورود الذهب والفضة وتتدلى في أعناقهن قلائد من الخرز والاحجار الكريمة)) (٦٠٩).

من جهة اخرى فإن أراء وانطباعات الرحالة الايجابية عن واقع المرأة الايزيدية ودورها في المجتمع في تلك الحقبة, لا تعكس صورة كافية عن ذلك الواقع، فقد أشار أحد الرحالة خلال مروره بقرية بعشيقة الايزيدية الى مدى الارهاق والتعب الذي كان يصيب النساء والفتيات الايزيديات من جراء انخراطهن في أعمال البيت والحقل(٦١٠) ورغم ان تلك الاعمال الشاقة قد تكسب المرأة القوة الجسمانية إلا إنها كانت سبباً في عدم الحفاظ على جمالها وفقدان انوثتها بسرعة (٦١١) فيصف (فليتشر) بعضهن بـ ((منحنيات من كثرة التعب والارهاق)) (٦١٢).

كما يشير (هيرد) الى مسألة مهمة متعلقة بقضية المرأة الا وهي حرمان الفتيات والنساء من ميراث أبائهن في المجتمع الايزيدي(٦١٣).

ثانياً: الولادة والتعميد والختان

كان للأنسان مكانة خاصة في العائلة الايزيدية ولهذا كانوا يهتمون به منذ ولادته وتعميده وختانه وحتى وفاته، ورغم ان كتب الرحالة لا تعطينا صورة كاملة عن كل تلك العادات والمراسيم التي كانت تجري بهذه المناسبات الا ان هناك اشارات مهمة لدى بعضهم توضح بعضآ عن تلك الجوانب.

---

(609) Nineveh and its … , Vol1 , P96.
(610) Fletcher, Op. Cit. , P16.
(٦١١) نيكيتين، المصدر السابق، ص١٢٥ " الدوسكي، بهدينان. ..، ص٢٦٢.
(612)Notes from … , P17.
(613) Notes on the … , P210
تجدر الإشارة ان عدد من الحقوقيين والمحامين الايزيديين قد أعدوا منذ فترة مسودة نظام الأحوال الشخصية الايزيدية واتفقوا مع رجال الدين والأمير الايزيدي على إعطاء نسبة من ميراث الاب إلى المرأة، إلا أن هذا المشروع لا يزال في طور البحث والتداول لإنهائه وتقديمه الى الجهات الحكومية لإقراره والعمل به في المحاكم.

فبخصوص الولادة وردت المعلومات لدى (لايارد) الذي صادف وجوده في بيت الأمير حسين بك بباعذرة يوم ولادة ابنه علي بك الثاني. كما اشرنا الى ذلك سابقاً - فينقل لنا الصورة عن ذلك بالقول: ((كان حدثاً سعيداً للعائلة ولأهل القرية، حيث تمت عملية الولادة بمساعدة النسوة اخرات[٦١٤]، وبعد وضع المولود في قطعة من القماش الابيض، قدم أهله الهدايا الى النساء اللواتي ساعدن الام، بعد ذلك طلب مني والده (حسين بك) أن أسميه لأنه أعتقد كأفراد عائلته بأن زيارتي قد جلبت لهم السعادة لاسيما وان المولود كان ذكراً حيث كانوا يبتهجون بالذكور اكثر من ابتهاجهم بالاناث)) [٦١٥] ويرجع ذلك الى اسباب اقتصادية واجتماعية لا ينفرد المجتمع الايزيدي وحده بها, وهي بارزة اكثر في المجتمعات الريفية والشرقية بوجه خاص.

وأدرك (لايارد) بذكائه ان اختيار اسم المولود عند الايزيديين يتم اما تخليداً لذكرى أحد أقارب الاب او الام او تتم تسميته باسم أحد الانبياء او مناسبة من المناسبات الدينية والاجتماعية، لهذا سمى المولود الجديد باسم جده علي بك الكبير (الاول) الذي اعدم في رواندوز عام ١٨٣٤ والذي كان يتميز بشخصية قوية وان اسمه يذكر الايزيديين بأيام الازدهار والرخاء التي عاشوها في ظل حكمه على حد قول (لايارد)[٦١٦].

أما التعميد ويسمى (مۆرکرن), فيتم في معبد لالش حيث ان أهل المولود يزورون المعبد وبمعيتهم الطفل لغرض تعميده في الماء المقدس (ماء العين البيضاء) ويقوم **الپير** (متولي كانيا سبى) بتغطيسه في الماء ثلاث مرات [٦١٧].

وحسب رأي (فوربس) فأن عملية التعميد تجري عند الايزيديين بعد ان يبلغ الطفل السادسة او السابعة من عمره ويضيف بأنه لاتوجد صلاة خاصة بهذه المناسبة[٦١٨] لكن يبدو ان معلوماته بهذا الصدد ينقصها الدقة، فليس هناك عمر محدد أو فترة زمنية معينة يجب ان يتم

(٦١٤) وتسمى المرأة التي تساعد الأم في الولادة بـ (القابلة — پيرك).

(615) Discoveries …, PP84-85.

(616) Discoveries …, P85.

(617) Heard, Op. Cit., P209 "

باقسرى، مەرگەه. ...، ص١٩٩.

(618) Avisit …, P425.

فيها عملية التعميد، كما ان هناك دعاء خاص لدى الايزيديين يتلى أثناء اجراء تلك العملية في العين البيضاء وتسمى (دوعايا موَركرنىَ) [(٦١٩)].

وحول اصل وجذور التعميد في الايزيدية هناك اراء مختلفة لدى الرحالة، فيعتقد (لايارد) أن هذه العادة قد دخلت على الديانة الايزيدية بتأثير المسيحية[(٦٢٠)] لكن (بادجر) لا يتفق معه ويؤكد ان جذورها تمتد الى الحيثيين[(٦٢١)] الذين كانوا يمارسون التطهير كعمل التضرع الى الالة بالاغتسال في الاحواض التي انشأت داخل معابدهم لهذا الغرض[(٦٢٢)].

في الواقع ان التعميد في الايزيدية هي فريضة دينية على كل ايزيدي وان طقوس ومراسيم هذه العملية هي خاصة بهم تختلف عن ما كان يقوم به الحيثيون بالاغتسال في الأحواض، كما إنها تختلف عن المراسيم والإجراءات التي يقوم به المسيحيون في كنائسهم خلال عملية التعميد.

ويمارس الايزيديون الختان وفق ما يذكره الرحالة (هيود) مثل المسلمين والاتراك ولهذا لا يعتبر الختان علامة انتماء مميزة الى الايزيدية[(٦٢٣)] ويؤيده (بادجر) أيضاً حيث يذكر ان الختان كظاهرة اجتماعية ليس مبداء اساسي في الايزيدية[(٦٢٤)].

وتتم هذه العملية من خلال القيام بعدة اجراءات، تبدأ باختيار الكريف[(٦٢٥)] لغرض ان يختن الطفل في حجره، والقيام بالاستعدادات للحفلة، وفي اليوم المحدد يحضر الحكيم الذي يقوم بعملية الختن[(٦٢٦)] وبعد ذلك يتبادر أهل المختون بأعطاء مبلغ من المال له مقابل خدمته ثم يطوف

---

(٦١٩) حول نص دعاء التعميد ينظر: باقسري، مەرگەھ. ..، ص٤٠٧.

(620) Nineveh and its … , Vol1 , P101.

(٦٢١) الحيثيون: من الاقوام الهندواوربية الذين جاءوا الى المنطقة في الالف الثاني قبل الميلاد وأنشأوا دولة قوية عاصمتها (هانوشا) قرب انقرة الحالية، وكباقي الاقوام القديمة كانوا يؤمنون بتعدد الالهة ويقدسون بعض الاشجار والينابيع. للمزيد ينظر: أ. د. جيرني، الحيثيون، ترجمة: محمد عبد القادر، (بغداد: ١٩٦٣)، ص١٥ وما بعدها.

(622) The Nestorian … , Vol1 , P128.

(623) Avoyage up … , P226.

(624) The Nestorian , … , Vol1 , P129.

(٦٢٥) حول تعريف الكريف ينظر ص ٦٨ من هذه الدراسة.

(٦٢٦) خدر شنطالي، الحياة الاجتماعية في شنطال، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٥)، نيسان – ٢٠٠١، ص٩٨.

بالصينية التي فيها أدوات الختان على الحاضرين فكل واحد منهم يضع فيها بعض المال ومن ثم يقوم الشباب والشابات بالدبكات الشعبية على انغام الطبل والزرناية(٦٢٧) وفي النهاية تتم تهنئة أهل المختون من قبل المدعوين، وبعد عدة ايام يتبادل اهل المختون واهل الكريف الزيارات لتقوية العلاقات الاجتماعية بينهم(٦٢٨) ومن الجدير بالذكر ان عادة ختن البنات لا وجود لها بين الايزيديين ولا في منطقة بادينان .

ثالثاً: الزواج

لقد حظي الزواج وتقاليده في المجتمع الايزيدي باهتمام معظم الرحالة وهناك من كتب عنها بشكل عرضي ومنهم من أفاض في الكتابة عنها لما تتميز بها هذه الظاهرة الاجتماعية من خصوصيات واحكام لدى الايزيديين تختلف عن بقية الشعوب المجاورة.

ويصف الرحالة (هيرد) احكام الزواج عند الايزيديين بالصارمة جداً حيث لا يمكن للايزيدي ان يتزوج من زوجة اخيه او عمه او خاله بعد موتهم(٦٢٩) ويحرم عليه الزواج من اخت زوجته بعد طلاقها او موتها او في حياتها(٦٣٠) كما ان الزواج محرم بين الطبقات الثلاث (الشيخ والپير والمريد) وبين ارومات (الأدانية والشمسانية والقاتانية) من طبقة الشيوخ(٦٣١) فعلى كل ايزيدي ان يتزوج ضمن طبقته وسلالته.

كما ويشير (هيرد) أيضاً الى ان الديانة الايزيدية لا تسمح لهم بالزواج من افراد الاديان الاخرى(٦٣٢) وتذكر (دراور) ان شهر نيسان مقدس عندهم لذا فانهم لا يتزوجون في هذا

---

(٦٢٧) سلێمان وجندى، ژێدەرێ بەرێ، ل ٧٧.

(628) Empson, Op. Cit. , P54 “

باقسرى، مەرگەه. ..، ص٢٠١.

(629) Notes on the … , PP 209 -210.

(٦٣٠) عالية بايزيد اسماعيل بك، الاحوال الشخصية في الديانة الايزيدية، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٩)، شباط، ١٩٩٨، ص ص ٤٦ – ٤٧.

(631) Badger, Op. Cit. , Vol1 , P129 “ Forbes, Op. Cit., P426.

(632) Notes on the … , P210.

الشهر(٦٣٣)، وتذكر المصادر بأن جذور هذه الفكرة يمتد الى السومريين الذين كانوا يعتقدون بأن الآلهة يتزوجون في هذا الشهر(٦٣٤).

ولا يوجد تحديد لعدد الزوجات في التعاليم الايزيدية ولهذا فإن اراء الرحالة في هذا المجال جاءت متضاربة، فتقول (بلنت): ((ليس لديهم حصر بالنسبة لعدد الزوجات، ولكنهم يتزوجون عادة اربع نساء، اما الرجل الغني فله ان يتزوج كثيراً من النساء)) (٦٣٥)، ويخالفها (فوربس) في الرأي ويعتبر ظاهرة تعدد الزوجات من الظواهر الاجتماعية التي ينفرد بها الايزيديون عن الأمم الأخرى الا انهم حسب رأيه غالباً يتزوجون مرة واحدة فقط وعادة زواجهم يكون في سن السادس عشر او السابع عشر(٦٣٦).

في حين كان (لبادجر) رأي اخر اذ يذكر ان تعدد الزوجات مسموح بين الايزيديين الى حد ثلاث زوجات(٦٣٧) أما (هيرد) فيذهب إلى أكثر من ذلك ويؤكد بأن الايزيديين يتزوجون عادة ست مرات(٦٣٨).

يظهر مما سبق الاختلاف الكبير في الآراء حول هذه الظاهرة الاجتماعية، إلا أنه في الواقع ورغم ان مسألة تعدد الزوجات مسموح به من الناحية الدينية عند الايزيدية لكن غالبيتهم يقتصرون على زوجة واحدة, وعادة يكون الزواج للمرة الثانية يأتي بعد وفاة الزوجة الاولى أو في حالة عدم انجابها للأطفال.

تمر عادات وتقاليد الزواج عند الايزيديين بعدة مراحل وتبدأ من الخطوبة ومن ثم العادات الاجتماعية والدينية التي تسبق حفل الزفاف وتنتهي بليلة الزفاف وصباحية العروسين(٦٣٩).

---

(633) Peacock … , P16.

(٦٣٤) رەشو، ژێدەرێ بەرێ، ل٦٤ " ب. ش- دلكوڤان، جوله مع نيسان وسەرسال، مجله (لالش) دهوك، العدد (١١)، كانون الثاني — ١٩٩٩، ص٧٦.

(٦٣٥) قبائل بدو. ..، ص٢٧٠.

(636) A visit. .. , P428.
(637) The Nestorian … , Vol1 , P133.
(638) Notes on the … , P 210.
(639) Notes on the … , PP210 – 211 " Jackson, Op. Cit. , P12.

وعادة كان يبلغ والد الفتى والد الفتاة برغبة ابنه بالزواج من ابنته, وبعد ذلك كان يستشير والد الفتاة أفراد عائلته ورأي ابنته وفي حالة حصول الموافقة فإن والدها سيخبر اهل الفتى بذلك وتتم الاتفاق على المهر وموعد الخطوبة(٦٤٠).

وفي يوم الخطوبة يدعو اهل العريس اقاربهم وأهالي القرية للذهاب الى بيت العروس حيث يتفقون هناك بشكل نهائي على زواجهما على يد رجل دين, الذي يقوم بتكسير البرات (وهي تربة لالش المقدسة) الى نصفين ويعطي كل العروسين نصفاً وبذلك يعقد النكاح بشكل رسمي(٦٤١) ومن ثم يحدد أهل العريس موعد الزفاف، وقبل ذلك على العريس ان يختار له اخ الاخرة والعروس ان تختارلها اخت الاخرة(٦٤٢) على ان يكونا من غير طبقتهما الدينية.

ومن الجدير بالذكر أن الليلة التي تسبق ليلة الزفاف تسمى بـ (شەڤا خەنايێ) أي ليلة الحناء حيث تقوم عائلة العريس مع المدعوين بالذهاب الى بيت العروس وتحنى أصبعها وتوزع الحنة الباقية على بنات القرية وبعد الرجوع يعملون نفس الشيء مع العريس(٦٤٣) وتقام ليلة فرح بهيجة في بيت العريس وتشكل حلقات الدبكة على انغام الطبل والزرناية حتى وقت متأخر من الليل(٦٤٤).

أما يوم الزفاف فلا توجد في كتب الرحالة معلومات وافية بخصوص المراسيم التي تقام في هذا اليوم, باستثناء رواية (لهيرد) حيث يذكر بأن اهل العريس واقاربه يجتمعون في الموعد المحدد للزفاف ثم يتوجهون بموكب يرافقه الطبل والزرناية ورقصات الشباب والشابات الى بيت العروس, ليأخذونها ويجب ان يقف الموكب عند كل مزار ديني ايزيدي على الطريق من اجل التبرك حتى وصوله الى بيت العريس(٦٤٥) وعادة تستقبل العروسة بكسر جرة من الفخار تسمى (شێرپك) لأبعاد الشر عن دارها الجديد وفق ما يعتقد به الايزيديون، وتستمر الحفلة حتى وقت متأخر من الليل وكانت عادة تستمر حفلات الاعراس لمدة ثلاثة ايام على التوالي(٦٤٦).

---

(٦٤٠) باقسري، مەرگەهـ. ...، ص٢٠٢.

(641) Layard, Nineveh and its … , Vol1 , P101.
(642) Drower, Op. Cit., P15
(643) Drower, Op. Cit., P15 "

اسماعيل بك، المصدر السابق، ص٥٢.

(644) Empson, Op. Cit., P58.
(645) Notes on the … , P 210.
(646) Dilbirin, Kar u barên jin aninê li Cem Ĕzidiyên şingalê , Govara (Lalîş) Dihok, Jimara (12), Kanûnadwê – 2000, L 319 – 318 "

هناك حالة اخرى من الزواج كانت موجودة لدى الايزيديين أشار اليها (هيرد) أيضاً وهي الزواج عن طريق الخطف، إذ يذكر بأنها كانت موجودة بين الايزيديين بشكل ملفت, وكان على الفتى الذي يخطف الفتاة ان يعطي إحدى اخواته الى احد اخوة الفتاة بدلاً منها(٦٤٧).

وكانت هذه الحالة تحدث عندما لا تتم موافقة أهل احد الطرفين على زواجهما، فيقوم الفتى بخطف الفتاة ويلجأ بها الى احد معارفه في منطقة اخرى او الى احد من الذين لهم مركز اجتماعي او ديني معروف لكي يتمكن من حمايتهما وتسوية الامور بين عائلتي الطرفين والتي غالباً تحدث المشاكل والصراعات بينهما بعد الخطف، وبعدما تتم المصالحة يعود العروسان الى بيت العريس وتقام حفلة متواضعة مع قليل من المدعوين(٦٤٨).

وفيما يخص الطلاق لدى الايزيديين فإن آراء الرحالة بهذا الصدد أيضاً متضاربة، ففي الوقت الذي أعتبر فيه (بادجر) الطلاق ظاهرة اعتيادية ومن الامور السهلة عند الايزيديين بقوله: ((ان عملية الطلاق سهلة عندهم، وبدلاً من ان تعتبر جريمة ﴾على حد قوله﴿ فإنها تعتبر من الاشياء المرغوبة والمحمودة عندهم)) (٦٤٩) أعتبرها (هيود) حالة مكروهة ونادراً ما يطلق الايزيدي زوجته(٦٥٠).

ويؤيد (هيرد) ما ذكره (هيود) بخصوص الطلاق حيث يذكر انها ظاهرة موجودة وغير محرمة من الناحية الدينية الا انها غير محبذة(٦٥١) وهو الرأي الاقرب الى الواقع، وعادة تتم بسبب قضايا الشرف والزنا ويكون باعطاء المرأة المراد طلاقها ثلاث احجار بالقول (أنت محرمة علي وأنت أختي وأنت امي)، وكان لا يحق للمرأة الايزيدية ان تطلق زوجها الا اذا اصبح مسلماً فقط.

رابعاً: الوفاة ومراسيم الدفن

ينظر الايزيديون الى الموت بانها نهاية للحياة وامراً طبيعياً ومحتوماً ولا اعتراض على حكم الله ,وهذا ما نتلمسه من وصف الرحالة(هيود) لموقف الايزيديين من الموت والمراسيم التي كانوا يقومون بها في حالة وفاة احدهم حيث يقول: ((علمت من بعض الاشخاص المقربين إليهم

باقسري، مەرگەھ. ..، ص٢٠٧.

(647) Notes on the … , P 210.
(648) Empson, Op. Cit. , P 59
(649) The Nestorian … , Vol1 , P 132.
(650) A voyage up … , P 228.
(651) Notes on the … , 210.

أنهم يحتفلون بدفن موتاهم باحتفال كبير)) (٦٥٢) ورغم ان قوله لا يخلو من المبالغة, الا انه يدل على نظرة الايزيديين الى الموت باعتبارها نهاية الانسان الطبيعية , ومما جاء في احد نصوصهم الدينية:

" هەکە هەزار سالی ل دنیێ بی

وب زێر ومالێ دنیێ بیێ خنیێ بی

هەر دێ روژەکێ مێڤانێ عەردێ خودێ بی" (٦٥٣).

الترجمة: (إذا بقيت في هذه الدنيا الف عام وتنعمت بمالها، لابد وان يأتي اليوم الذي ستحل فيه ضيفاً لرحمة الله).

ويصف (بادجر) الاجراءات التي تقام في حالة الوفاة حيث يذكر انه بعد الوفاة مباشرة يذهب الشيخ أو **الپيره** (او اخ الاخرة بالنسبة للرجال واخت الاخرة بالنسبة للنساء) الى بيت المتوفي ويغسل الميت بعناية، ويوضع في فمه شيء من تربة لالش المقدسة (البرات) ومن ثم ينشد القوالون اناشيد دينية مع العزف على ألتي(دەف وشباب) (٦٥٤) وبعد ان يكفن بقماش أبيض على شكل كيس مفتوح، يجتمع به اهله ومعارفه وهم في حزن شديد ثم يودعون الميت ويخرجونه من المنزل(٦٥٥).

وبعد ان يضعونه في التابوت يحمله الرجال ويذهبون به الى المقبرة بعد ان يتبعهم الموكب من اقاربه واهل قريته(٦٥٦) ويجب ان يكون البدء بحفر القبر قبل غروب الشمس والا فتؤجل مراسيم الدفن الى اليوم التالي(٦٥٧) وحين الدخول بالنعش الى المقبرة وقبل دفنه يرفعونه من الارض ثم ينزلونه ثلاث مرات، ولا يوضع التراب والاحجار مباشرة على الجثة وانما يوضع فوقها صف من الحجارة المسطحة وتكون عليها حصى صغيرة(٦٥٨).

---

(652) A voyage up … , P 229.

(٦٥٣) نقلاً عن: باقسري، مەرطەه. ..، ص٢٠٨.

(654) The Nestorian … , Vol1 , P130.

(655) Heard , Op. Cit. , P 210.

(٦٥٦) ليسكو، المصدر السابق، ص١٧٥.

(٦٥٧) شێخ زیَدو باعەدری، نتف من المراسيم الاجتماعية لدى الايزيدية، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٢-٣)، ص١٨٠.

(٦٥٨) ليسكو، المصدر السابق، ص١٧٥.

أما فيما يتعلق باتجاه رأس الميت داخل القبر فقد ذكر عدد من الاراء من قبل الرحالة فيشير (جون اشر) بأنه يتجه نحو النجم الجنوبي(٦٥٩) في حين اشار (ويطرام) الى ان الايزيديين يدفنون موتاهم دائماً بمواجهة نجمة الشمال(٦٦٠) الا ان رأي (لايارد) يبدو هو الاصح حيث يذكر , أن قبلة الايزيديين هي المشرق واليه تتجه وجوه موتاهم(٦٦١).

وينفرد الرحالة (جيمس برانت) القنصل البريطاني في مدينة ارضروم, والذي زار شمال كوردستان عام ١٨٣٨ بالاشارة الى ان الايزيديين ((عندما يموت احد رجالهم البارزين فإنهم يدفنون معه كل حاجياته الثمينة واسلحته. .. وانهم يفعلون ذلك في سرية تامة خشية ان يتسلل البعض ليلاً لنبش القبر ونهب محتوياته)) (٦٦٢) الا ان هذا الرأي لا اساس له من الصحة ولا توجد مثل تلك العادات لدى الايزيديين.

ولابد من الاشارة الى مسألة مهمة اخرى والتي ذكرها الرحالة (بادجر) وهي الاعتقاد بتناسخ الارواح لدى الايزيديين اذ اشار الى ذلك بقوله بأنهم يؤمنون بانتقال الروح من جسد لاخر أي (التناسخ والحلول) (٦٦٣) ويقوم هذا المبدأ في الميثولوجيا الايزيدية على اساس عدم فناء الروح بعد موت صاحبها حيث تظهر بعد ذلك بأشكال مختلفة وتنقل من جسد لاخر حسب طبيعة اعمال الانسان، فإذا كانت الحسنات منها اكبر من السيئات سوف تنتقل روحه الى الاجسام الطيبة وفي حال العكس تنتقل الى اجسام مكروهة لتتعذب(٦٦٤).

الا ان ذلك لا يعني بأن الايزيدية لا تؤمن بيوم الحساب ومحاكمة الارواح بل ان الانسان بعد وفاته وفق ما ترى الديانة الايزيدية سيواجه سبعة من الملائكة وهم سيسألونه عن اسمه وديانته وسيتم تقرير مصيره بالذهاب الى الجنة او النار وفق ما فعله من اعمال في حياته(٦٦٥).

---

(٦٥٩) مشاهدات. ..، ص١٣٣.

(٦٦٠) مهد البشرية. ..، ص٨٦.

(661) Nineveh and its … , Vol1 , P101.

(٦٦٢) ينظر كتابه: رحلة المستر جيمس برانت الى المنطقة الكردية عام ١٨٣٨، ترجمة: حسين احمد الجاف، (بغداد: ١٩٨٩)، ص٣٩.

(663) The Nestorian … , Vol1 , P131.

(٦٦٤) سليَمان، ذيَدةرىَ بةرىَ، ل ١١٠ " شكري رشيد خيراڤايى، فلسفة الموت في بعض المعتقدات والاديان، مجلة (لالش) دهوك، العدد (٢٨)، حزيران، ٢٠٠٨، ص١١٠.

(٦٦٥) حسو، المصدر السابق، ص ص ١٠٥ – ١٠٦.

خامساً: الازياء

يصف الرحالة (هيود) اللباس الايزيدي بأنه شبيه بلباس الاتراك[666] الا ان الرحالة الاخرين لا يتفقون معه ويعتبرون لباسهم جزءاً من مكونات هويتهم القومية والدينية وعلامة بارزة تميزهم عن سائر القوميات المجاورة، فقد عبرت عن ذلك الرحالة (أن بلنت) بكل وضوح بقولها: بالاضافة الى ملامحهم الجسمانية فإن خصوصيات لباسهم من غطاء الرأس (اليشماخ الاحمر) والقميص الذي قص حول العنق على شكل مربع بدلاً من الشكل الدائري هي علامة تميز بينهم وبين العرب[667] بل ان هذا اللباس الايزيدي يختلف عن لباس سائر الامم الاخرى على حد قول رحالة اخر[668].

وفي معرض وصفه التفصيلي لملبس سكان سنجار الايزيديين يتصور (سايكس) بأنه ((من طراز قديم جداً، وهو يتألف من غطاء رأس مستدق الطرف من اللباد البني، وقميص ابيض من القطن مقطع على شكل مربع عند الرقبة وبدون فتحة في الواجهة، ومعطف من جلد الغزال او الجلد البني الخفيف، وصندل من جلد غير مدبوغ، وحزام جلدي)) [669].

ونالت الملابس الايزيدية بشكل عام اهتمام معظم الرحالة الذين زاروا مناطقهم ووصفوا لباسهم باوصاف تعبر عن مدى اعجابهم به (فالميجرسون) الذي تجول بينهم متنكراً يقول بهذا الصدد: ((ان ازياءهم على غرار معتقداتهم تفصح عن كثلكة رائعة)) [670] أما (أن بلنت) فتؤكد بأن الايزيديين يتمسكون بتقاليد لباسهم اكثر من مفردات دينهم[671].

ويبدو انها تقصد القواعد والعادات التي تتعلق بها الايزيديون في اختيار اشكال والوان ملابسهم، منها على سبيل المثال أنهم غالباً كانوا يتجنبون استعمال اللون الازرق في لباسهم[672] ولهذا نجد ان بعض الرحالة قد اشاروا الى ذلك واعتبروا (الازرق) هو اللون المحرم

---

(666) A voyage up … , P 228.

(٦٦٧) قبائل بدو. ..، ص ٢٧٠.

(668) Griffith, Op. Cit. , P 292.

(٦٦٩) القبائل الكوردية. ..، ص٦٤.

(٦٧٠) رحلة متنكرة. ..، ج١، ص١٣٥.

(٦٧١) قبائل بدو. ..، ص٢٧٠.

(٦٧٢) يعتقد ان اللون الازرق عند الايزيدية هو محرم مقدس وليس محرم (دنس)، كما انه ليس محرماً في كافة الاستعمالات، فمثلاً ان الايزيديين كانوا ولا يزال يستعملون خرزة زرقاء للوقاية من الشر والحسد، وهو اعتقاد

عندهم[٦٧٣] كما ان هناك لباس ديني خاص بالرجال حيث يلبسونه تحت لباسهم وتسمى (گريڤان – توْك – طوق) [٦٧٤].

لا يختلف الزي الايزيدي بالنسبة للرجال عن ازياء الكورد المسلمين كثيراً فهو متأثر بالبيئة الطبيعية التي يعيشون فيها، فعمامة الرأس (اليشماخ الاحمر) تحمي الرأس من البرد القاسي شتاءاً والحر الحارق صيفاً، كما ان الحزام العريض المصنوع من القماش (شوتك) يحافظ على القامة اثناء تسلق الجبال وهكذا بالنسبة لجميع مكونات الزي[٦٧٥].

ويلبس الرجال غالباً رداءآ وسروالآ أبيض[٦٧٦] ويشده في منطقة الخصر غزل صوفي عريض يسمى (دێخون) ومن ثم كانوا يلبسون حول السروال العريض (شەل) وفي القسم العلوي من الجسم يلبسون قميصآ له كمام طويلة تسمى (لەوەندى) حيث تلف حول المعصمين فوق اكمال السترة (شەبك) [٦٧٧] ثم الحزام (شوتك) [٦٧٨] والذي يتكون من قماش قطني ملون ويبرم برماً كالحبل ويشد حول الخصر[٦٧٩] وعادة يحمل الرجال سلاحاً كالخنجر ويحشر حشراً في الحزام[٦٨٠] اما الحذاء فكان في الغالب مكون من الجلد ويسمى (شمك) والاخرى كانت تسمى (كالك) وهو حذاء

قديم يرجع الى العهود السومرية والبابلية. وللمزيد عن اللون الازرق لدى الاقوام القديمة والايزيديين ينظر: ب – ش – دلكوفان، اللون الازرق في اعتقادات الايزيدية وبعض الشعوب الاخرى، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٣)، اب – ٢٠٠٠، ص ص ١٤ – ٢٢.

(673) Heard , Op. Cit. , P 211 “ Bell , Op. Cit. , P271 “

الميجرسون، المصدر السابق، ج١، ص١٣٥.

(٦٧٤) (گريڤان): عبارة عن ثوب من منسوج قطني ابيض وله ياقة دائرية ويلبس تحت الملابس على الجسد مباشرة. للمزيد ينظر: أبو داسن، گريڤان الايزيدية امتداد لحلقة العهد الميثرائية، مجلة (لالش) دهوك، العدد (١٠)، كانون الثاني، ١٩٩٩، ص٢٦.

(٦٧٥) الدوسكي، بهدينان. ..، ص ٢٩٥ “ شنگالى، المصدر السابق، ص١٠٨.

(٦٧٦) ويكرام، المصدر السابق، ص٩٠.

(٦٧٧) الدوسكي، بهدينان. ..، ص٢٩٦.

(٦٧٨) ويكرام، المصدر السابق، ص٩٠.

(٦٧٩) الدوسكي، بهدينان. ..، ص٢٩٦.

(680) Heude, Op. Cit. , P 227.

خفيف يحيط بجوانب القدم ويربط من الخلف بحبلين قصيرين بالساق، وفي الامام شريط صوفي يمر فوق المشط(٦٨١).

أما بالنسبة للمرأة الايزيدية فكانت ملابسها تتألف من غطاء رأس وهي عمامة كبيرة من قماش قطني أبيض (٦٨٢) وتحته يشماخ ويسمى (چەفتى) يلفونه حول الرأس ويرسل قسم منه وراء الاكتاف(٦٨٣)

كما انها كانت ترتدي ثوباً فضفاضاً وفوقه تلبس قميصآ من القماش الابيض وتسمى (زەبون) (٦٨٤) علاوة على ذلك فهي ترتدي عباءة حمراء طولانية مشدودة بأعلى الكتف الايسر حتى ما تحت الابط الايمن(٦٨٥) وتسمى (مێزەرك) وأحياناً تكون قهوائية أوحمراء اللون، بالاضافة الى سروالها الابيض (دەرپێ) والحذاء الاحمر المصنوع من الجلد مثلما هو موجود لدى الرجل(٦٨٦).

سادساً: ظاهرة السلب والنهب

عند دراسة الحياة الاجتماعية للايزيديين خلال تلك الحقبة التي حددت للدراسة نجد في كتب الرحالة اتهامات عديدة ظواهر غير حضارية ينسبونها اليهم، لاسيما اولئك الرحالة الذين لم يتعرفون عن قرب على اسلوب وعادات حياتهم اليومية بل نقلوا معلوماتهم من اناس كانت رواياتهم تفتقر الى الدقة والحيادية، ومن ابرز هذه الظواهر هي ظاهرة السلب والنهب.

وقد أشار الرحالة (بكنغهام) الى الايزيديين في سنجار بالجبليين على انهم قبائل يترأسها الشيوخ، وتعيش هذه القبائل على سلب القوافل, لذلك و-حسب قوله - فقد اصبح ضروريآ أن تتسلح القافلة بوسائل الدفاع حتى تجتاز سهل سنجار الخطر ليلآ ((من دون التعرض للايزيدية قطاع الطرق)) (٦٨٧)

---

(٦٨١) الدوسكي، بهدينان. ..، ص ٣٢٦ " شنگالى، المصدر السابق، ص١٠٨.

(682) Forbes, Op. Cit. , P 426.

(٦٨٢) الدوسكي، بهدينان. ..، ص٢٩٧.

(٦٨٣) ليسكو، المصدر السابق، ص١٠٧.

(٦٨٤) ويكرام، المصدر السابق، ص٩٠.

(٦٨٥) شنگالى، المصدر السابق، ص١٠٩.

(٦٨٦) رحلتي. ..، ج ١، ص ص ٣٩-٤٠.

يتضح من حديث (بكنغهام) واستعدادات قافلته قبل عبور منطقة سنجار كانت هناك مخاوف كبيرة لدى الرحالة والقوافل حتى قبل دخول تلك المنطقة "الخطرة" والتعرض الى عمليات السلب والنهب، ويؤكد ذلك الرحالة (هيود) ايضاً حيث يشير انه وقبل مغادرته مدينة ماردين وتوجهه الى سنجار اخبره عدد من الجنود العثمانيين في المدينة بأن الايزيديين يعاملون المسافرين والقوافل بوحشية(٦٨٨).

ويمكن القول ان ذلك يرجع الى التصورات المسبقة لدى هؤلاء الرحالة وغالباً ما تكون غير صحيحة او مبالغة فيها لانها تمثل وجهة نظر الحكومة العثمانية التي كانت ايضاً تبالغ في حجم تأثير هذه الظاهرة لتبرير حملاتها العسكرية على مناطقهم بحجة تأمين طرق القوافل التجارية في المنطقة(٦٨٩).

من جهة ثانية هناك اشارات في كتب الرحالة تؤكد ان هذه الظاهرة كانت موجودة في بعض مناطق الايزيدية، فيذكر مثلاً الرحالة والدبلوماسي (سايكس) في معرض اشارته الى المجموعة الاولى من العشائر الكوردية (ومن ضمنها عشائر الايزيدية) العديد من المصطلحات التي تؤكد ذلك ويعتبرها صفة عامة للعشيرة مثل (مشهورون بنزواتهم الى اللصوصية، سراق جسورون) وصفات سلبية اخرى عديدة(٦٩٠).

وفي عام ١٨٣٨ وخلال زيارته لاحدى القرى الايزيدية في سنجار يذكر (فوربس) ان السلب والنهب كان من الاعمال الرئيسية التي يعيش عليها سكان تلك القرية حيث يقول

: قبل مجيء حافظ باشا الى هنا (يقصد قبل عام ١٨٣٧) كان الشغل الشاغل للأهالي هو الجلوس على قمة التل المقابل للقرية طوال اليوم يترصدون القوافل والمسافرين بهدف قطع الطريق عليهم وسلبهم، وبما ان الامر قد انتهى فانه ليس لهم أي عمل يقومون به(٦٩١)، كما

---

(688) A voyage up … , 228.

(٦٨٩) كما ان قول الرحالة الهندي أبي طالب خان الذي زار سنجار مطلع القرن التاسع عشر يدل على ان الحكومة العثمانية كانت تبالغ في وصف الايزيديين بقطاع الطرق واللصوصين اذ يقول: سيرتهم (يقصد الايزيديين) ليست سيئة كما يدعي عليهم في الاستانبول. للمزيد ينظر رحلته: رحلة ابي طالب خان الى العراق واوربا سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٩، ترجمة: مصطفى جواد، (بغداد: د.ت)، ص ٣٥٤.

(٦٩٠) القبائل الكوردية. ..، ص ص ٣٠، ٥٠.

(691) A visit … , P 418.

يذكر الرحالة نفسه في موضع اخر بأن الايزيديين في سنجار قد جعلوا كل المنطقة الواقعة بين الموصل ونصيبين في حالة ثابتة من الخطر والخوف بسبب قيامهم بعمليات مستمرة لسلب القوافل والمسافرين الذين كانوا يمرون عبر مناطقهم[٦٩٢].

أما (أينسورث) فيعطي صورة اكثر سلبية عن سكان سنجار وقيامهم بالسلب والنهب اذ يقول: ((شكل اليزيديون في سنجار فرقاً من العصابات أصبحت مصدر خوف ورعب كل القوافل، ولم ينج أي مسلم وقع بين ايديهم وقتلوا التجار دون رحمة)) [٦٩٣].

يلاحظ ان المبالغة والتعميم كانا واضحين في كلام هؤلاء الرحالة التي ذكرنا أرائهم، وهنا لا نستبعد قيام بعض القبائل او بعض الافراد ببعض عمليات السلب والنهب في الطرقات، ولكن هذا لا يعني بأن تعمم تلك الصفات على كل القبائل وسكان سنجار من الايزيدية بأكملهم، بل يمكن القول ان ما ذكر من قبل هؤلاء الرحالة ما هو الا سرد جاف لحوادث السلب والنهب تعرضت لها القوافل والمسافرون دون الاشارة الى الاسباب والدوافع التي تقف وراء انتشار هذه الظاهرة في منطقة سنجار تحديداً.

ولعل أهم تلك الاسباب وكما يتضح من اشارات الرحالة انفسهم هو سياسة الحكومة العثمانية المتمثلة في ارسال الحملات العسكرية على مناطق الكورد الايزيديين في سنجار خصوصاً، ويعلق الرحالة (بدج) على ذلك بالقول: ((قد تكون هناك اخطاء ارتكبها الجانبان، لكن الحكومة التركية عاملتهم (أي الايزيديين) من دون شك، معاملة كلها خزي وعار، لكن ما ان كان القدر يمكنهم من فرصة، الا كانوا يعمدون الى ذبح الاتراك والعرب والنصارى من دون رحمة)) [٦٩٤].

تطرق (لايارد) عند تناوله نتائج حملتي رشيد باشا وحافظ باشا على سنجار عام ١٨٣٧ الى اسباب تفشي هذه الظاهرة واعتبرها نتيجة حتمية للسياسة العثمانية القاسية حيث ذكر قائلاً: ان ثلاث ارباع سكان سنجار ابيدوا، فمنهم من قتل في القرى، ومنهم من احتمى بالكهوف فحاصرهم الجند العثمانيون وقتلوهم، ومنهم من اختنق بدخان الحرائق، اما الناجون ممن بقي على قيد الحياة اضطروا الى ترك قراهم ومساكنهم، وفي السنة التالية شكلوا فرقاً وجماعات قاموا بقطع الطرق ونهب القوافل وقتلوا التجار دون رحمة كرد فعل من جانبهم على اعمال رشيد باشا وحافظ باشا في منطقتهم[٦٩٥].

---

(692) Ibid , 409.
(693) The Assyrian … , P 512.

(٦٩٤) رحلات. ..، ج٢، ص ص ٢٥٧-٢٥٨.

(695) Nineveh and its … , vol1 , P P 92 , 96.

كما نرى ايضاً من احدى اشارات الرحالة (بكنغهام) من ان عمليات السلب والنهب كانت مرتبطة في كثير من الاحيان بالحملات العسكرية التي كانت تشنها السلطات العثمانية على الايزيديين في سنجار حيث يذكر ((ولم تقع اية حرب في هذه السنة (ويقصد عام ١٨١٦) ولم تسلب على ايديهم (الايزيديين) اية قافلة)) [(٦٩٦)].

وهذا يدل على ان قيام الايزيديين في سنجار ببعض اعمال السلب والنهب على انها كانت عملية رد فعل على اتباع الدولة العثمانية سياسة القسوة والشدة ضد الايزيديين[(٦٩٧)].

وهناك اشارات في بعض المصادر التاريخية ما يدل على ان السلطات العثمانية كانت وراء عمليات السلب والنهب، عندما كانوا يشجعون القبائل والعشائر على ذلك، فعلى سبيل المثال أرسل والي بغداد سليمان باشا الصغير (١٨٠٨-١٨١٠) عام ١٨٠٩ الى عشيرة شمر الجربا والى الايزيديين يحثهم على نهب اموال الرعايا وتخريب القرى في المناطق المحيطة بالموصل، غير ان الايزيديين وأميرهم حسن بك رفضوا الامتثال لمثل هذه الاوامر والقيام بأعمال تخل باقتصاد وأمن المنطقة[(٦٩٨)].

وجدير بالاشارة الى ان الاوضاع الاقتصادية والمعاشية الصعبة التي كانت تعيشها الايزيدية في تلك الحقبة التي رافقت الحملات العسكرية العثمانية على الايزيديين وما رافقها من تدمير وحرق لقرى المنطقة كانت لها أبلغ الأثر في اجبار بعض القبائل او سكان بعض القرى التي اصابها الدمار بأن يلجأ الى القيام ببعض الاعمال كالسلب والنهب او الاغارة على بعض القوافل التي تمر عبر مناطقهم[(٦٩٩)].

كمان كتابات الرحالة تحوي في طياتها على اشارات واضحة تدل على تدني الواقع الاقتصادي لمناطق الايزيدية وصعوبة الواقع الاجتماعي الذي تعيشه في تلك الحقبة الزمنية،

---

(٦٩٦) رحلتي. ...، ج١، ص ١٩.

(٦٩٧) ويقول الباحث الالماني (جيرنوث فيسنر) أن جعل القتل والسلب من صفات الايزيديين الرئيسية أمر مرفوض تماماً، بل أن الحالة تعكس رد فعل شعب مهان ضد الاضطهاد والفقر المفروض عليه. للمزيد حول رأيه بهذا الخصوص ينظر مقاله: تاريخ الشعب. ...، ص١١٦.

(٦٩٨) العمري، غرائب الاثر. ...، ص ص ٩٦-١٠٠ " العزاوي، المصدر السابق، ج٦، ص١٩٣.

(٦٩٩) سيار كوكب الجميل، زعماء وافندية- الباشاوات العثمانيون والنهضوين العرب — البنية التاريخية للعراق الحديث (الموصل نموذجا) , (عمان: ١٩٩٩)، ص ص ١٢٠-١٢١.

ولاسيما سنجار التي كثرت فيها ظاهرة سلب القوافل والمسافرين، فقد ذكر (الميجرسون) بهذا الخصوص، ان الاوضاع الاقتصادية للكورد الايزيديين في سنجار سيئة ومتدهورة جداً نتيجة النهب والاضطهاد الذي تلقوه من الترك خصوصاً[٧٠٠].

اما العرف العشائري فكان عاملاً مشجعاً اخر ساعد على انتشار تلك الظاهرة ليس لدى ايزيديي سنجار فحسب بل لدى بعض العشائر والقبائل الاخرى في المنطقة[٧٠١] وذكر ذلك المائي بقوله:((لا تعتبر الاوساط الكردية العشائرية السرقة والسلب والنهب من الجرائم المذمومة والصفات البغيضة لاسيما اذا حدثت واقعة بين عشيرتين بل ويفتخرون بالنهب والسلب)) [٧٠٢] اما اسماعيل بك جول فيذكر ان الاغارة على القوافل التجارية وسلبها كانت عادة عشائرية في المنطقة[٧٠٣].

والمح (بكنغهام) الى سبب اخر كان وراء انتشار تلك الظاهرة في منطقة سنجار تحديداً وهو الموقع الجغرافي للمدينة، وقد جرت العادة ان تشهد جميع المناطق التي تسيطر على الطرق التجارية حوادث النهب والسلب حيث يقول: أماكن هؤلاء الايزيدية محصنة من كل الجهات الامر الذي جعلهم يمارسون النهب والسلب بشكل كثير[٧٠٤].

ومما يؤيد ذلك حسب قول (فوربس) فإن الايزيديين في منطقة سنجار لم يكونوا الوحيدين في مجال النهب والسلب بل شاركتهم بعض القبائل الاخرى العربية والكوردية المسلمة وحتى تركمان تلعفر[٧٠٥] كما ان كتب الرحالة ذاتها لا تشير الى شيوع نفس الظاهرة في المناطق الاخرى للايزيديين كالشيخان مثلاً وهذا يفسر ان السلب والنهب لم يكن مهنتهم الرئيسية كما ادعى بعض الرحالة , وانما كانت نتيجة الاوضاع الاقتصادية الصعبة ورد فعل للسياسة القاسية التي اتبعها الحكومة العثمانية تجاه الايزيديين وسكان سنجار خصوصا.

---

(٧٠٠) رحلة متنكرة. ..، ج١، ص ص ١٣٧ – ١٣٨.

(٧٠١) للمزيد عن هذه الظاهرة في منطقة بادينان ينظر: الدوسكي، بهدينان. ..، ص ص ٣٠٤-٣٠٦.

(٧٠٢) ينظر كتابة: المصدر السابق، ص ص ١٨٩.

(٧٠٣) ينظر كتابة: اليزيديون. ..، ص١١١.

(٧٠٤) رحلتي. ..، ج١، ص١٩.

(705) A visit … , P411.

سابعاً: عيد التجمع (جةما)

تقام مراسيم عيد التجمع في معبد لالش خلال سبعة أيام (من السابعة الى الثالثة عشر من شهر تشرين الاول لكل عام) ويشهد المعبد خلال تلك الايام اكبر تجمع ايزيدي حيث يقومون بمراسيم وطقوس واحتفالات دينية كبيرة(٧٠٦) وكان لا يسمح لغير الايزيديين حضورها فأدى ذلك الى خلق وانتشار اتهامات وانطباعات خاطئة عن ماهيتها لدى سكان المناطق المجاورة من غير الايزيديين والأنكى من ذلك كان لهذه الاتهامات صداها في كتب الرحالة ايضاً.

فيقول (فوربس) عن هذا التجمع الايزيدي في لالش والمراسيم التي تقام فيه اثناء العيد: ان الايزيديين في كوردستان ومناطق شرق دجلة يذهبون في العاشر من شهر اب(٧٠٧) في كل عام الى معبد لالش حيث يقومون بممارسات متنوعة ومختلفة اجتماعياً ودينياً والتي اشاع عنها شائعات عديدة منها وكما يقال ان الرجال والنساء يعقدون اجتماعاً في الليل ويطفئون فيها الانوار ويمارسون خلالها الاباحية(٧٠٨) اما (جون أشر) فيشير الى ان الناس يذكرون عنهم (أي الايزيديين) اشياء كثيرة وغريبة منها الاباحية التي تقترف في احد ليالي السنة بعد اطفاء الانوار ولهذا اطلق عليهم من قبل الترك تسمية (جراغ سوندران – مطفئوا الانوار)(٧٠٩).

وذهب (بدج) الى اكثر من ذلك حينما ذكر ان الايزيديين عندما كانوا يريدون التضرع الى الله وطاووس ملك في هذا العيد ((يعمدون الى قتل واكل لحوم البشر، على سبيل ممارسة الشعائر، وأشياء من ضروب اخر لا اسماء لها))(٧١٠) والملفت للانتباه انه سجل ملاحظاته هذه بالاستناد على رواية شخص يدعى (أرميا شامير)(٧١١) وهو راهب مسيحي وصفه الرحالة (**پارى**) بـ ((الشخص المهتم بكشف الاسرار ونشر الاشاعات))(٧١٢).

---

(٧٠٦) درويش حسو، الازداهيون اليزيديون، (بون: ١٩٩٢)، ص ص ١٤٧-١٤٨.

(٧٠٧) يظهر ان الرحالة (فوربس) قد أخطأ في تحديد موعد العيد حيث تبدأ في السابع من شهر تشرين الاول ولغاية الثالث عشر – كما أشرنا –.

(708) A visit … , P425.

(٧٠٩) مشاهدات. ...، ص١٣٢.

(٧١٠) رحلات. ...، ج٢، ص٢٥٦.

(٧١١) أرميا شامير (١٨٢٤ – ١٩٠٦): وهو شماس كلداني من قرية عين كاوة (الواقعة على بعد ٤ كم شمال غربي اربيل) كان يشتغل بتجارة الكتب والمخطوطات القديمة وباع عدداً منها الى الرحالة البريطانيين ومنهم

ويظهر ان الرحالة (بدج) والعديد من الرحالة الاخرين قد استندوا في معلوماتهم على روايات اشخاص ذوي اطلاع قليل على عادات واسلوب حياة الايزيديين وسجلوا ملاحظاتهم عن بعض الجوانب الاجتماعية من حياة الايزيديين بناءاً على بعض الروايات الخاطئة دون التأكد من صحتها ويتضح ذلك اكثر من رواية اخرى مشابهة اوردها الرحالة (هيود) حيث يقول: ((احدى التهم الغريبة التي يلصقها الناس بهم، وقد تكون صحيحة هي انهم يذهبون الى احدى الجبال القريبة من الشيخ عدي ويقفون فوق كهف هائل على هذا الجبل ينذرون للابليس قسماً من اموالهم. .. ومن ثم يقومون برقصات همجية وحفلات مشبوهة على نغمات المزمار والطبل، وينجزون حركات جنونية وكان الوحي الديني قد حلت عليهم)) (٧١٣).

وهنا لابد من الاشارة الى ان الايزيديين يقومون خلال هذا العيد بمراسيم وطقوس دينية عديدة، منها مراسيم تنصيب البريات (پەرى سواركرن) (٧١٤) حيث تجري هذه المراسيم في اليوم الرابع من العيد، وفي اليوم الخامس تقام مراسيم (القباغ) (٧١٥) حيث يجتمع الايزيديون فوق الجبل المحيط بمرقد الشيخ ادي ويذبحون ثوراً كبيراً ويوزع لحمه على الزوار والحاضرين ومن ثم تقام حلقات الدبكة على انغام الموسيقى الدينية التي تعزف من قبل القوالين بواسطة (دەف وشباب) (٧١٦) بالاضافة الى هذه المراسيم هناك طقس خاص تسمى (بەرێ شبابکێ) (٧١٧)

بدج، وأدعى انه يعرف الكثير عن الايزيدية والايزيديين فنقل عنه بدج كثير من المعلومات. للمزيد ينظر: الحمد، المصدر السابق، ص ص ١٥٨-١٥٩.

(٧١٢) نقلاً عن: طيست، الحياة. ..، ص٣٢٣.

(713) A voyage up … , P229.

(٧١٤) پەرى: هي عبارة عن قطعة من القماش ملونة توضع على قبور الاولياء الايزيدية الموجودين في معبد لالش، حيث ترش هذه البريات بماء العين البيضاء المقدسة ومن ثم توضع بمراسيم خاصة في مكانها المخصص عند مقام الولي العائد اليه. للمزيد ينظر: حسو، المصدر السابق، ص١١٥.

(٧١٥) القباغ (قەباغ): جاءت من طا + بوغ أي الثور الكبير. للمزيد ينظر: باقسري، مەرگەه. ..، ص١٤٨.

(٧١٦) جورج حبيب، المصدر السابق، ص ص ٤٢-٤٣.

(٧١٧) بەرێ شبابکێ: عبارة عن حلقات مصنوعة من النحاس (٨١ حلقة) تربط ببعضها فوق سجادة خاصة وتربط الحلقات والسجادة بخشبتين ليصبح على شكل مستطيل له اربعة مقابض يشبه التخت او التابوت.

وهو تقليد لمراسيم الدفن التي اقيمت عند وفاة الشيخ أدي بن مسافر، حيث يقومـون بتركيـب الهيكل (بەرێ شبابكێ) وهي تمثل التابوت ويرش عليه ماء المقدس ومن ثم يحملونه الى داخل المعبد في المكان المخصص لها, وهي تمثيل لتشييع النعش ونقله الى مثواه الاخير، وكل ذلك يتم على ضرب الدفوف وعزف الشبابيب من قبل القوالين بلحن حزين وهاديء (٧١٨) وهناك مراسيم واحتفالات عديدة اخرى تجري خلال الايام السبعة للعيد (٧١٩) .

وكان الرحالة (لايـارد) هـو اول اوربـي يحضـر هـذا العيـد ويشـاهد مراسـيمه ويؤكـد بـأن اتهـام الايزيدية بممارسة الاباحية في هذا العيد كان دافعاً قوياً له بأن يقبل دعوة الشيخ ناصر الـتي وجههـا اليه عام ١٨٤٦ لحضور مراسيم ذلك العيد، وعن ذلـك يقـول: ((كنـت سـعيداً بالـدعوة وحاولـت أن أستغل الفرصة لأكون حاضراً في جميع المراسيم التي تقام في هذا العيد الـذي لم يتسـن لأي أوربـي أن يحضرها قبلي. .. وكنت متلهفاً لمشاهدة تلـك المراسـيم الـتي تسـببت بانتشـار انطباعـات وافكـار خرافية لدى المسلمين والمسيحيين... وجلبت لهم (أي الايزيديين) تسمية مطفئوا الانوار)) (٧٢٠).

وبقي (لايارد) ثلاثة ايام متتالية في معبد لالش مشاركاً احتفالات الايزيديين وشـاهد عـن كثب معظم الطقوس والمراسيم التي تجري في عيد التجمع وتحدث في كتاباتـه عـن هـذه المراسـيم بشكل تفصيلي (٧٢١) ولم يشر الى أي من الاتهامات التي ذكرت من قبل الآخرين، بل العكـس تماماً فقد وصف المشاهد التي حضرها بتعابير جميلة كقوله: ((لم أر في حياتي مشهداً أكثر اثارة من نظر ستة الاف يزيدي مجتمعين في لالـش المقـدس الكثيـف بالاشـجار وهـم يـؤدون احتفـالهم السنوي الرائع)) (٧٢٢).

ينظر: عز الدين سليم باقسري، الاعياد الايزيدية في معبد لالش، مجلة (لالـش)، دهـوك، العـدد (١٠)، كـانون الثاني، ١٩٩٦، ص٢١

(٧١٨) حسو، المصدر السابق، ص ص ١١٤-١١٥ " باقسري، مەرطەه. ..، ص ص ١٤٧-١٤٩.

(٧١٩) وللمزيد عن هذه المراسيم ينظر: المصدر نفسه، ص ١٤٧-١٥٠ " أحمد ملا خليل مشختي، لمحات عـن الحج وطقس القباغ عند الايزيدية، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٢٢)، نيسان — ٢٠٠٥، ص٢٣-٣٠.

(720) Nineveh and its, … , Vol1 , PP 90-91.

(٧٢١) تجدر الاشارة الى ان الكاتب جورج حبيب قد ترجم تلك التفاصيل الدقيقة عـن مراسـيم عيـد التجمـع الى العربية ونشرها كملحق لكتابة الموسوم (اليزيدية بقايا دين قـديم). وللمزيـد ينظـر: المصـدر نفسـه، ص ص ١١٤-١٣٣.

(722)Nineveh and its … , Vol1 , P98.

أمـا عـن الاحتفـالات ورقصـات الرجـال والنسـاء علـى انغـام موسـيقى (دةف وشباب) فيقول: ((لم تقع عيني على منظر اشد روعة واكثر حيوية من هذا المنظر المروع)) (٧٢٣) وعن منظر المحتفلين يذكر ((أنني لم أجد قبل اليوم مثل هذا القدر من الجموع النظيفة في الشرق))(٧٢٤).

ومن المراسيم التي يقوم بها سادن معبد لالش في كل ليلة من أيام عيد التجمع اشعال النار بالفتائل المكونة من القطن المشبع بزيت الزيتون في المراقد والاماكن المخصصة لها على جانبي المعبد، فتؤلف نوراً سحرياً فيه على حد قول (ويطرام) (٧٢٥)، ويبدو ان تسمية أو مصطلح مطفئوا الانوار الذي ورد لدى عدد من الرحالة قد جاء من هذا الطقس الذي ((ملأ خيال البعض بالرعب)) (٧٢٦) حسب وصف احد الرحالة.

واستناداً لما جاء ذكره في كتابات الرحالة والمصادر الاخرى ان هناك سببين رئيسين يقفان وراء مثل تلك الاتهامات، الاول يعود الى انهم كانوا يمارسون الطقوس والمراسيم الدينية والاجتماعية بسرية ولم يسمحوا لغير الايزيديين حضورها او مشاهدتها خوفاً من التهجم او الاساءة اليهم مما أدى الى اشاعة تلك التهم عبر تناقل الروايات الخاطئة بين جيرانهم ومن ثم بين الكتاب والرحالة, وغالباً ما كانت تلك التهم توجه بقصد حسب رأي (الميجرسون) اذ يقول: على هؤلاء الايزيدية أن يبرؤوا أنفسهم من تلك التهم الموجهة اليهم, لأنه ليس هناك سبب يحمل عليه حقاً, فيما عدا كره المسلمين والمسيحيين لهم وقد كان هدفهم الاوحد الا يهان من شأنهم(٧٢٧).

أما غرابة هذه المراسيم فكان على حد قول (لايارد) سبباً أخر وراء انتشار تلك التهم اذ يقول: ان هذه المراسيم الغريبة نوعاً ما كانت سبباً في تأسيس بعض الاراء والقصص الخاطئة والتي ادت بالتالي الى تشويه سمعة الايزيديين ومراسيمهم (٧٢٨)، وبعد مشاهدته لمعظم مراسيم عيد التجمع ختم (لايارد) حديثه بالقول: ((لم أعد أؤمن ان

---

(723)Nineveh and its … , Vol1 , P98.
(724) Ibid ,p 99.

(٧٢٦) مهد البشرية. ..، ص٨١.

(726) Ains worth , Travels … , vol2 , P185.

(٧٢٧) رحلة متنكر. ..، ص١٣٣.

(728) Nineveh and its …, Vol1, P99.

تبعث مثل هذه الاحتفالات الصارخة القصص الزائفة عن الطقوس الفاحشة المزعومة التي جعلت من اسم (اليزيدية) اسماً بغيضاً في الشرق، وعلى الرغم من ذلك الهياج الذي انغمر فيه الجميع دونما ضابط، لم تقم هناك اية حركة مشينة او اية ممارسات غير لائقة))[٧٢٩].

(729)Nineveh and its …, Vol1, P99

الفصل الثالث

الاوضاع الاقتصادية والناحية العمرانية للايزيديين من مطلع القرن التاسع عشر الى نهاية الحرب العالمية الاولى

المبحث الاول

الاوضاع الاقتصادية

لاتقدم لنا كتب الرحالة سوى معلومات قليلة عن طبيعة النشاط الاقتصادي في مناطق الايزيديين, اذ انه اساساً كان يقتصر على الزراعة وتربية المواشي، فضلا عن اشارات الى وجود الحرف اليدوية المحلية في المجتمع الايزيدي، لكن تفتقر كتب الرحالة الى معلومات عن ملكية الاراضي الزراعية واساليب الانتاج الزراعي عند الايزيديين، ولكن بالرغم ذلك يمكن ان نستنتج من تلك الاشارات ما كانت عليه الاوضاع الاقتصادية في مناطق الايزيديين التي كانت تعاني من نفس المشاكل الاقتصادية التي كانت تعانيها باقي مناطق كوردستان والدولة العثمانية.

اولاً: الزراعة والثروة الحيوانية

كانت الزراعة وتربية الماشية النشاط الاقتصادي الرئيسي للايزيديين, كما تبين ذلك من خلال اشارات العديد من الرحالة، فبخصوص الاولى كانت تتميز عن بقية النشاط الاقتصادي باعتمادها على الظروف المناخية والطبيعية، ويشير (فوربس) الى وجود هذه العوامل في مناطق الايزيديين بقوله: تتميز مناطق الايزيديين بوجود السهول الخصبة والصالحة للزراعة, وتتساقط الامطار بنسبة كافية لزراعة الحنطة والشعير بشكل رئيسي(٧٣٠)، اما (بكنغهام) فيوصف جبل سنجار, بجبل سنجار الخصب الملائم لزراعة مختلف انواع الفواكه(٧٣١).

ويقول (بدج) عن أجواء بلد سنجار ايام رحلته في نهاية القرن التاسع عشر: ((مظهر بليدة سنجار او بلدة سنجار. .. مونق جميل ذو رواء، وفي المنطقة التي تكتنفها بساتين غن (غنية)

---

(730) Avisit …, pp 411-412.

(٧٣١) رحلتي. ..، ج١، ص ص ١٨-١٩.

عدة، وعلى حافة مجرى الماء المنحدر من التلال اليها قطع مزروعة كبيرة، وهذا المجرى ينصب في نهر الثرثار[٧٣٢] في خاتمة المطاف))[٧٣٣].

كما اشار (فليتشر) الى وجود السهول الواسعة والتنوع في المناخ المناسب للزراعة في مناطق الايزيديين لاسيما في الجهات الشمالية والشرقية للموصل كسهول الشيخان[٧٣٤] اما (بيل) فتذكر عن نفس المناطق بانه يوجد فيها اراضي وحقول زراعية كثيرة ويتمتع بمناخ حار صيفاً وبارد شتاءاً[٧٣٥], كل ذلك ساعد على انتشار الزراعة بشكل كثيف وهذا ما اشار اليه (لايارد) بقوله: ان وجود التربة الخصبة في مناطق الايزيديين والمناخ المعتدل وطرق الري المتوفرة جعلهم يعملون في الزراعة بالدرجة الاولى [٧٣٦].

بالاضافة الى هذه المقومات الطبيعية فان الايزيديين لاسيما سكان سنجار كانوا يقومون باستصلاح الاراضي في المناطق الجبلية وتهيئتها للزراعة , فيصف (فوربس) بعض هذه الطرق والاساليب للمزارعين في القرى الجبلية في سنجار حول كيفية تهيئة الارض وجعله صالحآ للزراعة بقوله: ان الاهالي كانوا يجمعون الاحجار الكبيرة والصغيرة من اراضيهم ويشكلون منها سياجاً في الاطراف لحمايته، كما كانوا يلجأون الى رفع الادغال وتسوية الحفر وبناء الجدران في الاراضي الجبلية للأستفادة من سفوحها لزراعة مختلف انواع الاشجار[٧٣٧] ويشير مصدر أخر الى ان سكان كوردستان بشكل عام مشهورون بهذه الطرق والاساليب لآستصلاح الاراضي الجبلية منذ القدم[٧٣٨].

ان هذه المميزات الطبيعية والبشرية التي تميزت بها مناطق الايزيديين من حيث وجود المناطق السهلية الصالحة للزراعة, ووفرة المياه, واعتدال المناخ كانت لها اثار واضحة على

---

(٧٣٢) يقصد الرحالة منخفض الثرثار وهي عبارة عن حفرة طويلة ذات شكل يقرب من المثلث يستخدم لخزن المياه الفائضة من دجلة، ويقع جنوب غرب سنجار بحوالي (٣٠٠)كم. للمزيد ينظر: جاسم محمد الخلف، جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، (القاهرة: ١٩٥٩)، ص ص ٥٣-٥٤.

(٧٣٣) رحلات. ...، ج٢، ص١١٢.

(734) Notes from …, p19.
(735) Amurath …, p 270.
(736) Nineveh and its …, vol1, p 108.
(737) Avisit …, pp 412-413.

(٧٣٨) هادي رشيد الجاوشلي، المظاهر الاقتصادية في تراث منطقة كوردستان، (بغداد: ١٩٨٧)، ص٣٨.

اهتمام الايزيديين بالزراعة وهذا ما جعل الرحالة (بيل) تصفهم بالمحترفين في الزراعة كليا[٧٣٩] بالاضافة الى ذلك كانت المقومات ذاتها هي التي حددت انواع المحاصيل التي كانت تزرع في تلك المناطق ويمكن تقسيم ذلك الى المحاصيل الشتوية والصيفية.

فبخصوص المحاصيل الشتوية هناك اشارات عديدة وردت لدى الرحالة تشير الى ان مناطق الايزيديين كانت تنتج انواعاً مختلفة من تلك المحاصيل، فيذكر (فوربس) خلال زيارته للقرى الايزيدية في سنجار بان سكانها كانوا يزرعون الحنطة والشعير والعدس والحمص[٧٤٠] كما ان الذرة في منطقة سنجار كانت تزرع بالأعتماد على مياه الامطار [٧٤١].

و هناك محاصيل شتوية اخرى من نوع الخضروات كانت تزرع حسبما جاء لدى (اينسورث) بشكل رئيسي في سهول الشيخان مثل الباقلاء (الخضراء) والسلق [٧٤٢] ويشير (فوربس) الى زراعة الجزر الابيض والفجل التي كانت منتشرة بكثرة في قرى سنجار[٧٤٣].

وكبقية المحاصيل الشتوية في المناطق الاخرى من كوردستان كانت هذه المحاصيل التي تعتمد على مياه الامطار تتأثر سلباً او ايجاباً بكمية الامطار الساقطة[٧٤٤] الا ان الكورد (ومن ضمنهم الايزيديين) كانوا يتبعون انظمة خاصة بالزراعة، حيث كانوا يزرعون الارض في عام ويتركونها في العام التالي[٧٤٥] ويسمى هذا النظام بـ (نيرونير)[٧٤٦].

ومما يلفت النظر أنه لاتوجد في كتب الرحالة اشارات الى الادوات الزراعية التي كان يستعملها الايزيديون في حراثة الارض وعملية الحصاد وتصفية المحصول، وتشير مصادر اخرى بانهم كانوا يستعملون المحراث[٧٤٧] الذي يجره زوج من البغال او الثيران ويوجه الحارث اداته هذه

---

(٧٣٩) فصول. ..، ص١٥٩.

(740) Avisit …, pp 413-415.
(741) Nineveh and its …, vol 1, p 102.
(742) Travels …, vol 2, p 182..
(743) Avisit …, p 411.

(٧٤٤) خصباك، العراق الشمالي. ..، ص٣٢٤.

(٧٤٥) ريچ، المصدر السابق، ج١، ص٩٣.

(٧٤٦) ويقصد بها زراعة الارض في عام وتركها في العام التالي او اكثر في المناطق الجبلية لكي تستعيد الارض قوته. للمزيد ينظر: الجاوشلي، الحياة الاجتماعية. ..، ص١١٠.

(٧٤٧)

بعتلة خشبية مثبتة فيها ويسوق الحيوانيين بعصا مدببة الرأس[٧٤٨] اما عملية بذر الحبوب فكانت تتم يدوياً بواسطة اشخاص مختصين، في هذا المجال, حيث كانوا يضعون البذور في قماش مربوط بجسمهم ويمسكون أحد طرفيه بيد وباليد الاخر يقومون ببذر الارض[٧٤٩].

وفيما يخص عملية الحصاد فكانت تجري بواسطة المنجل وتستعمل هذه الالة باليد ويشارك عدد من الاشخاص في هذه العملية حسب مساحة الارض المزروعة[٧٥٠]، وبعد انتهاء عملية الحصاد كانوا ينقلون المحاصيل بواسطة الحيوانات (البغال والحمير) الى موضع قريب من القرية يسمى (البيادر)، وقد صادف الرحالة (فوربس) خلال زيارته لقرية (بكران) في سنجار قيام سكانها بهذه العملية, وينقل لنا صورة عن كيفية قيام سكان القرية بدرس وصيانة الحبوب لاسيما الحنطة والشعير حيث يقول: ((كانت هناك قطعة ارض قرب القرية قد اعدت لدرس الحنطة ويتم ذلك من خلال الة خشبية[٧٥١] يجرها حيوانان, وتداس المحصول حتى يتم تنظيفه من قشرة السنابل، وبعد ذلك يصبح المحصول جاهزاً للتذرية))[٧٥٢] بواسطة الهواء والة خشبية تسمى (ملهيّب)[٧٥٣] ويذكر (بدج) ان الاهالي كانوا يخزنون تلك المحاصيل بعد تنظيفها في أهراء (مخازن)[٧٥٤] وتسمى (چال).

اما فيما يتعلق بالمحاصيل الصيفية فهي ايضا عديدة ومتنوعة وتعتمد زراعتها بشكل رئيسي على مياه الري بواسطة الجداول والعيون والينابيع الموجودة بكثرة في مناطق الايزيديين حسب شهادة عدد من الرحالة[٧٥٥] وقد أشاد (سايكس) بطريقة الكورد في استخدام مياه الابار

---

(٧٤٨) بدرخان السندي، المجتمع الكردي في المنظور الاستشراقي، (أربيل: ٢٠٠٧)، ص٣٨٨.

(٧٤٩) احمد محمد احمد، أكراد الدولة العثمانية، (دهوك: ٢٠٠٩)، ص٢٢٧.

(٧٥٠) الجاوشلي، الحياة الاجتماعية. ..، ص١١٦.

(٧٥١) وتسمى (جەنجەر) وهي ألة خشبية فيها أسنة من الحديد يجرها حيوانان يربطان بعمود في وسط البيدر فيداس الزرع المحصود وينكسر جيل الزرع بهذا الشكل بغية تصفيته من التبن. ينظر: الجاوشلي، المظاهر الاقتصادية. ..، ص٢٩.

(752)Avisit …, p 414.

(٧٥٣) احمد، المصدر السابق، ص٢٢٠.

(٧٥٤) رحلات. ..، ج٢، ص١٠٨.

(٧٥٥) ينظر مثلاً: بلنت، المصدر السابق، ص٢٧٠.

Forbes, op. cit., pp413,415“ Layard, Nineveh and its …, vol 1, p 108.

والينابيع بقوله: ((لم يتقاعس الاكراد عن العمل في اقامة ترع الماء لري اراضيهم الصالحة للزراعة لشدة تمسكهم بالارض)) (٧٥٦).

ويشير (فوربس) الى عدد كبير من الابار والينابيع وجداول المياه في سنجار حيث كانت تشكل مصادر المياه الرئيسية لري القطن والرز والتبغ واشجار الفاكهة مثل (التفاح والتين والمشمش والخوخ)(٧٥٧)، اما (اينسورث) فقد أكد خلال مروره بمنطقة الشيخان بان الرز والقطن كان يزرع في حقول واسعة بواسطة مياه الجداول التي تأتي بشكل رئيسي من نهر الخازر(٧٥٨)، كما لاحظ وجود العيون والينابيع بكثرة في نفس المنطقة والتي كان تتدفق معظمها من الصخور الكلسية لجبل مقلوب(٧٥٩).

وتجدر الاشارة ان منطقة سنجار كانت مشهورة بوجود العيون والينابيع واشارت الرحالة (بلنت) الى اسماء بعضها وهي (بارة وسكينية وجدالة والقيارة والبلعد والشنقال والصلاحية) (٧٦٠) اما سالنامة ولاية الموصل لعام ١٣١٢هـ / ١٨٩٤م فقد اشارت الى وجود اربعمائة عين ماء في سنجار وحدها وذكرت اسماء البعض المشهورة منها وهي (عين سينو وعين الشبابيط والحصان وعبرة)(٧٦١).

فضلا عن ذلك فقد أعتمد سكان سنجار على مياه الكهاريز(٧٦٢) لأرواء بساتينهم وبسبب وفرة المياه الجوفية فيها اشتهرت سنجار بكهاريزها(٧٦٣).

---

(756)Sir mark sykes, Dar Alislam arecord journey through ten of the Asiatic provinces of Turkey, (London: 1904), p 555. نقلا عن: احمد، المصدر السابق، ص٢٢٧.

(757)Avisit …, pp 414, 417.

(758) Travels …, vol 2, p 119.

(759) Ibid, p 181.

(٧٦٠) قبائل بدو. ..، ص٢٢٧.

(٧٦١) موصل ولايتى سالنامەسى، ١٣١٢ هـ / ١٨٩٤م، ص ص ٢٩٢-٢٩٣.

(٧٦٢) الكهريز: وهي قناة تشق بانحدار تدريجي من بئر في مستوى اعلى الى بئر في مستوى اوطأ وتنتهي القناة التي تربط الابار من الاسفل مع بعضها الى سطح الارض، وتبطن هذه القنوات منعاً من انهيار سقوفها وتلوث مياهها، وتغطى الفوهات للاسباب ذاتها وتفتح عند الحاجة لغرض التنظيف والصيانة. للمزيد ينظر: موسى مصطفى الهسنياني، سنجار – دراسة في تاريخها السياسي والحضاري من ٥٢١-٦٠٠ هـ / ١١٢٧-١٢٦١م، (دهوك: ٢٠٠٥)، ص١٢٦" المولى، المصدر السابق، ص ص ١٠٣-١٠٤.

(٧٦٣) المصدر نفسه، ص١٠٣.

ويظهر مما سبق ان وفرة المياه وتعدد مصادرها في مناطق الايزيديين في سنجار والشيخان كان العامل المساعد على انتاج مختلف انواع المحاصيل والاشجار، وذكرت الرحالة (بلنت) اسماء بعض هذه الاشجار التي تنمو بشكل رئيسي في سنجار وهي التين والرمان وانواع اخرى من ويذكر (هيود) بان الايزيديين خصوصاً الذين يسكنون جبل سنجار يزرعون الكروم والتين والمشمش بكثرة(٧٦٥) كما استفادوا من وفرة المياه ووسائل الري لزراعة الرز بكميات كبيرة(٧٦٦).

وعلى الرغم من ان انتاج المحاصيل الزراعية تكاد تكون متشابهة في جميع مناطق الايزيديين في جنوب كوردستان، الا ان هناك بعض المناطق تختص بانتاج نوع معين من اشجار الفاكهة، فسنجار مثلاً تشتهر بزراعة التين وطول فترة انتاجها واشار (فوربس) الى ذلك بقوله: ((تنتج شجرة التين الثمرة عندما تبلغ عمرها اربعة اعوام, واذا كانت في تربة وموضع صالح جدا فانها تثمر في ثلاثة اعوام, وتستمر في الانتاج لفترة خمس واربعين عاماً، بل ويشاهد بعض اشجار التين بعمر ثمانين عاماً ولاتزال تثمر))(٧٦٧).

ويضيف (فوربس) بان هناك عدة انواع من التين في سنجار، منها التين الابيض(٧٦٨) ويسمى تين (بردجلي) نسبة الى قرية بردجلي التي تزرع فيها بكثرة(٧٦٩) ورغم انه من النوع الصغير الا انه يعتبر افضل من باقي الانواع في كوردستان(٧٧٠)، اما (لايارد) فيذكر عن تين سنجار بانه من النوع الجيد والفاخر(٧٧١) حيث كان يربط اليابس منه بخيوط أي يجفف ويمسك بخيوط طويلة على شكل قلائد ويباع في المناطق المجاورة(٧٧٢).

---

(٧٦٤) قبائل بدو. ..، ص٢٧٠.

(765)Avoyage up …, p 227.
(766) Layard, Nineveh and its …, vol 1, p 108.
(767)Avisit …, p 423.
(768) Ibid, p 423.

(٧٦٩) المولى، المصدر السابق، ص١٠١.

(770) Forbes, op. cit., p 423.
(771) Nineveh and its …, vol 1, p 107.

(٧٧٢) عدنان اسماعيل ياسين، التغير الزراعي في محافظة نينوى – دراسة في الجغرافية الزراعية، (بغداد: ١٩٨٤)، ص٥١٣" المولى، المصدر السابق، ص١٠١.

كما نستنتج من اشارات بعض الرحالة ان بعض القرى الايزيدية في منطقة الشيخان مثل بعشيقة وبحزاني وباعذرة كانت تشتهر بزراعة الزيتون نظراً للظروف المناخية الملائمة لزراعة هذه الشجرة[(٧٧٣)].

اما اشجار البرتقال والليمون فقد لاحظ (ريچ) خلال زيارته لجنوب كوردستان عام ١٨٢١ عدم وجود هذه الاشجار فيها ويعود سبب ذلك حسب قوله الى ((حرارة الصيف تتجاوز حد الاعتدال (في كوردستان). .. اما برودة الشتاء فقارصة بالنسبة لهذه الانواع من الاشجار))[(٧٧٤)].

اما فيما يتعلق بالنبات الطبيعي فهناك عدة اشارات في كتب الرحالة تشير الى ان مناطق الايزيديين كانت غنية بالنباتات الطبيعية كالغابات والحشائش، فقد وصف لنا (فيلتشر) المناطق التي صادفها خلال مروره بسهول الشيخان وحتى وصل قرية باعذرة بقوله: ((كانت الجبال والتلال التي صادفناها مغطاة بالحشائش الكثيفة واشجار البلوط العالية، والتي شكل اوراقها الخضراء منظراً رائعاً لم نر مثله منذ مغادرتنا الموصل))[(٧٧٥)].

كما ان وجود الغابات والحشائش الكثيفة في المنطقة ذاتها قد جذبت انتباه رحالة اخرين، فتشير (بيل) خلال مرورها بمنطقة الشيخان عام ١٩٠٩ الى وجود اشجار البلوط باوراقها المتفتحة حديثاً, حيث كانت منتشرة على سفوح حادة الانحدار والحشائش الكثيفة بين اشجار الزعرور[(٧٧٦)] و كان الايزيديون يستخدمون هذه الحشائش لرعي الحيوانات في فصل الصيف, ويجففون بعضها للأستفادة منه كعلف للحيوانات في فصل الشتاء [(٧٧٧)] وتسمى (ريسي) .

وكان معظم غابات منطقة سنجار ايضاً من اشجار البلوط ويشير الى ذلك (فوربس) الذي قضى خلال رحلته عدة ايام في المنطقة , وينقل لنا صورة عن احدى تلك الغابات قرب قرية سكينية بقوله: ((على بعد ميل من القرية صادفنا غابة بلوط كثيفة كانت تتخللها بعض النباتات والاعشاب التي شكل مصدراً رئيسياً كعلف لأغنام القرية))[(٧٧٨)].

---

(773) Badger, op. cit., vol 1, p 119" Fletcher, op. cit., p 17.

(٧٧٤) رحلة ريج . ...، ج١، ص٩٣.

(775) Notes from …, p 18.
(776) Amurath..., p272

(٧٧٧) الدوسكي، بهدينان. ...، ص ص ٣٤٥-٣٨٣.

(787) Avisit…, p419.

بالاضافة الى هذه الاشجار كانت مناطق الشيخان وباعذرة غنية باشجار التوت والزعرور والصفصاف, وكان سكان تلك المناطق يستفادون من اغصانها لأغراض التدفئة والطبخ والحاجات الانشائية وصنع بعض الادوات المنزلية والزراعية(٧٧٩).

الى جانب ذلك كانت تربية الماشية مهنة رئيسية ثانية للأيزيديين بعد الزراعة نظراً لتوفر المراعي والمياه في مناطقهم, وكان ذلك حسب (أينسورث) من اكثر العوامل التي ساعد على اهتمام الايزيديين بتربية المواشي والحيوانات الاليفة, مثل الاغنام والماعز والابقار والدواجن بانواعها المختلفة(٧٨٠).

ويبرز من خلال اشارات الرحالة (بيل) ان تربية الحيوانات لدى الايزيديين لم تقتصر على الحيوانات التي ذكرها (أينسورث) فقط, بل كانوا يربون البغال والحمير ويتم الاستفادة منها لأغراض النقل والزراعة، اما الثور ولاسيما الابيض منه كان على حد قولها له القدسية عند الايزيديين, حيث كانوا يقدمون في كل عام ثوراً ابيضاً كقربان للشيخ شمس في عيدهم السنوي الكبير (عيد التجمع)(٧٨١).وهذا ما اورده (لايارد) ايضاً حيث يذكر بانه شاهد خلال زيارته لمعبد لالش ايام عيد التجمع في عام ١٨٤٦ قطيعآ من هذه الثيران في احدى باحاته(٧٨٢).

و بسبب طبيعة مناطق الايزيديين الجبلية وشبه الجبلية كان للخيول والبغال والحمير لهم اهمية كبيرة بالنسبة لحياتهم اليومية، فبالاضافة الى استخدام الخيول في المعارك فقد كانوا يستخدمونها للعمل في الحقول الزراعية ولأغراض النقل ايضآ(٧٨٣) ويعتبر الرحالة (هيود) ان

---

(٧٧٩) الجاوشلي،الحياة الاجتماعية. ..، ص١٣٣.

(780) Travels…, vol 2, pp 181-182.

(781) Amurath…, p 278.

جدير بالاشارة ان الثور يمثل رمز الخصوبة وانتعاش الطبيعة في المعتقدات الايزيدية ولهذا يقدمون في كل عام واحداً منه كقربان في اليوم الخامس من عيد التجمع وبطقوس ومراسيم خاصة تسمى (قەباغ — والتي تعني الثور الكبير). للمزيد ينظر: نيروەى، المصدر السابق، ص ص ٢٤-٢٧" مشختي،المصدر السابق، ص ص ٢٥-٢٨. كما ان الثور كان حيوانآ مقدسآ ورمزآ لاله اود (اله المطر والخصب عند الاشوريين) ومن المحتمل ان الايزيديين قد تاثروا بهذه المعتقدات الاشورية. للمزيد ينظر: جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: امام عبد الفتاح امام، (القاهرة: ١٩٩٦)، ص ٤٠" الدوسكي، المعتقدات الدينية...، ص٨٦.

(782) Nineveh and its …, vol 1, p 97.

(783) Ibid, 93.

الخيول تدل على الثروة والقوة عند الايزيديين , وهم يستخدمونها بالدرجة الاساس في المعارك ولهم الخبرة في ركوبها(٧٨٤).

ويتبين من خلال اشارات (فوربس) ان سكان سنجار كانوا يهتمون بتربية الحيوانات الاليفة مثل الاغنام والماعز والابقار ويستفادون من منتوجاتها من الحليب والسمن واللبن والزبدة واللحوم وكان معظم هذه المنتوجات تستهلك محلياً والقليل منها كانوا يبيعونها في المناطق المجاورة(٧٨٥).

وهناك عشائر ايزيدية تختص بتربية الماشية كعشيرة (هويرية) الرحالة التي اوردها (سايكس) و يذكر بانها كانت تتكون من ثلاثمائة اسرة يعملون في تربية الحيوانات وخصوصاً الاغنام, ويعيشون في بيوت الشعر قرب زاخو, وكانوا يرحلون الى مناطق بعيدة حتى بحيرة وان بحثاً عن الماء والمراعي الجيدة لحيواناتهم(٧٨٦) ويتحدث (لايارد) عن هذه العشيرة باعتبارها من اغنى العشائر الايزيدية حيث يمتلكون حسب قوله ثروة حيوانية ضخمة من الاغنام والابقار(٧٨٧).

وكانت مجموعة عشائر الخوركان القاطنة في الجهات الشمالية والغربية من جبل سنجار ايضاً تختص بتربية الحيوانات(٧٨٨) , حيث كانوا يمتلكون رؤوس مواشي كثيرة ويعيشون حياة البداوة ويرحلون بقطعان اغنامهم في موسم الشتاء والربيع الى اراضي جزيرة بوتان حيث يتوفر فيها العشب والمراعي الجيدة(٧٨٩).

ويتبين من عمليات السلب والنهب التي رافقت الحملات العسكرية العثمانية على ايزيديي سنجار مدى ضخامة ثروتهم الحيوانية, لاسيما الاغنام التي عرفت باعدادها الهائلة، ففي حملة محمد باشا كريتلي أوغلو على سنجار عام ١٨٤٥ استولت قواته حسب تاكيد (لايارد) على عشرة الاف رأس غنم بعد هزيمة الايزيديين امام قواته في عدة معارك – كما مر بنا(٧٩٠)،

---

(784) Avoyage up …, p 227.
(785)Avisit …, p 427.

(٧٨٦) القبائل الكردية. ..، ص٤٣.

(787) Nineveh and its …, vol 1, p 97.
(788) Forbes, op. cit., p 422.

(٧٨٩) الدملوجي، اليزيدية، ص ص ٢٢٦-٢٢٧. فوكارو، المصدر السابق، مج ٢٦٥، ص٨٩.

(790) Nineveh and its …, vol 1, p 94.

وبحسب ما جاء في سالنامة ولاية الموصل لعام ١٣٠٨ هـ/ ١٨٩٠م فان هذه الاغنام كانت مشهورة بانها تلد مرتين في اكثر الاعوام(٧٩١).

الى جانب ذلك كان بعض القرى الايزيدية تشتهر بانتاج العسل الابيض، كقرية باعذرة مثلا فيشير (لايارد) خلال زيارته لها الى ان سكان القرية كانوا يهتمون بتربية النحل وينتجون كميات كبيرة من العسل الابيض، ويصف العسل الذي تناوله في بيت الامير حسين بك اثناء تلك الزيارة قائلاً: ((لم أر عسلاً يساويه في اللذة والطعم))(٧٩٢) وجاء في مصدر أخر ان خلايا النحل توجد بكثرة في مناطق الايزيديين الذين يشتهرون بتربيتها وتسمى عندهم بـ(مێشا هنگڤينى)(٧٩٣).

بالاضافة الى ما ذكرناه من حيوانات أليفة فقد اشار بعض الرحالة الى وجود العديد من الحيوانات البرية في مناطق الايزيديين التي تتميز بعضها بوجود الغابات والبعض الاخر بالانهار والجبال التي تعتبر اماكن ملائمة لأنتشار هذه الحيوانات(٧٩٤) فقد أشار (فوربس) خلال زيارته لسنجار نهاية ثلاثينيات القرن التاسع عشر الى وجود خنازير برية في المنطقة، ويذكر انه بالرغم من ان لحمه محرم بين الايزيديين الا انها كانت هدفاً للقتل لأنها كانت تدمر الحقول الزراعية وجداول المياه(٧٩٥). كما شاهدت الرحالة (بلنت) خلال زيارتها لسنجار عام ١٨٧٨ عددا كبيرا من الخنازير البرية وحمار الوحش وتؤكد بان وجودها في المنطقة كانت بشكل لافت للنظر(٧٩٦).

فضلا عن ذلك فان مهنة صيد الحيوانات البرية كانت منتشراً في العديد من مناطق الايزيديين، ففي سنجار مثلاً كان السكان لاسيما في اواخر أيام الربيع والصيف(٧٩٧) يصطادون

---

(٧٩١) موصل ولايتى سالنامەسى , لسنة ١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠م/ ص٣٠٩.

(792) Discoveries …, p 85.

(793) Drower, op. cit., p 108.

(٧٩٤) المولى، المصدر السابق، ص١٠٤-١٠٦.

A visit. ..., p 423 (٢)

(٧٩٥) بلنت، المصدر السابق، ص٢٧٠.

(٧٩٦) المولى، المصدر السابق، ص١٠٦.

(٧٩٧) بدج، المصدر السابق، ج٢، ص١٠٥.

انواعآ من الطيور كالقبج والبجع والاوز[٧٩٨] اما الطيور النـادرة كالطـاووس فكـانوا يهتمـون بتربيتها داخل بيـوتهم لاسـيما العـائلات الغنيـة والامـراء فقـد رأت (بيـل) عـددآ مـن هـذه (الطـواويس) في بيـت الامـير علـي بـك الثـاني (١٨٩٩-١٩١٣) في باعـذرة وتشـير الى انـه بالاضافة الى جمالية هذه الطيور كان الامير يهتم بها تكريماً لسنجقهم المقدس وهو علـى هيئـة طير الطاووس[٧٩٩].

ثانياً: الحرف اليدوية

ترك واقع الحرف اليدوية في منطقة سنجار انطباعآ سلبيآ لدى الرحالة (فـوربس)، فـالبرغم من انه قد اشار الى وجود العديد من الحرف والمهن المحلية لدى سكانها، الا ان هذه الحرف والمهن على حد قوله قد اصابها الاهمال وعدم الرعاية ليست من جانب الحكومة فقـط بـل مـن قبـل سكانها ايضاً حيث يصفهم بـ ((الخاملون. .. لايجيـدون صـنع الملابـس او العبـاءات ولايـدبغون الجلود حتى يستطيعون ان يعيشوا براحة افضل))[٨٠٠].

الا ان (پاري) يخالفه في الرأي ويذكر ان الايزيـديين عمومـاً عملـيين, ويحبـون عملـهم وانهـم موضع مـدح وثنـاء جيرانهـم في هـذا المجال، ويعـزى الرحالـة نفسـه سـبب عـدم تطـور الحـرف والصناعات المحلية في مناطقهم الى سياسة الدولة العثمانية التي كانت تعاملهم معاملة قاسية ووحشية على حد تعبيره[٨٠١].

بالاضافة الى ذلك هنـاك عوامـل اخـرى كانـت تشـكل عوائـق كـبيرة امـام تطـور الحـرف والصناعات المحلية منها, ان تلـك الحـرف قـد شـهدت تراجعـاً في الانتـاج بعـد تـدفق البضـائع الاوربية على معظم أسواق الدولة العثمانية ممـا ادى الى انهيـار معظـم الحـرف المحليـة الـتي لم تستطع منافستها، اما السلطات العثمانية فالبرغم من أنها حاولت حمايـة تلـك الحـرف الا إن

---

(798) Bell, op. cit., p 272.
(799) Avisit …, p 416.
(800) Six months …, p 256

(٨٠١) الامتيازات الاجنبية: عقدت الدولة العثمانية تباعاً وخلال مراحل تاريخها الطويل معاهدات عديدة مع الدول الاوربية سميت بـ (معاهدات الامتيازات الاجنبية) حيث منحت تلك الدول امتيازات تتعلق بحرية الاقامة والتنقل والتجارة والحصانة القضائية داخل اراضي الدولة العثمانية. للمزيد ينظر: قيس جواد العزاوي، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، (بيروت: ٢٠٠٣)، ص٥ وما بعدها:

إصرار الدول الأوربية على تطبيق نظام الامتيازات الاجنبية[٨٠٢] جعل حماية تلك المنتجات امراً صعباً[٨٠٣] فكل هذه العوامل قد ساهمت بدورها في خلق الانطباعات السلبية التي ابداها (فوربس) بخصوص واقع الحرف اليدوية في سنجار.

وفي موضع اخر من مذكراته يشير الرحالة نفسه الى خرائب عدد من الطواحين المائية في سنجار، فقد شاهد خرائب اثنين من هذه الطواحين في قرية (مهركان)[٨٠٤] والاخر بين قريتي تبة وگرسى، وكانت هذه الطواحين مشيدة بأحجار كبيرة وتعمل بواسطة حركة المياه[٨٠٥]ويمكن ان نستنتج من اشارات (فوربس) ومن خلال ما كان ينتجه اراضي سنجار من المحاصيل الزراعية واهمها الحنطة والشعير، ان حرفة طحن الحبوب وتحويله الى طحين كانت حرفة منتشرة في بعض قرى سنجار.

الى جانب ذلك كانت هناك صناعات غذائية اخرى مارسها الايزيديون في مختلف مناطقهم, ومن اهمها صناعة الالبان من(اللبن والجبن والزبدة)، بالاضافة الى تجفيف اللحوم والفواكه وخزنها لفصل الشتاء وكان للنساء الدور الاول في هذه الصناعات[٨٠٦].

وأشاد (لايارد) بطريقة الايزيديين في صنع زيت الزيتون واستخداماتها المختلفة لاسيما لدى سكان قريتي بعشيقة وبحزاني الذين ينتجون كميات كبيرة منه[٨٠٧] وتجدر الاشارة الى ان صناعة هذا النوع من الزيت تكتسب أهمية كبيرة عند الايزيديين لأستخدامها في بعض الشعائر الدينية التي تقام في معبد لالش.

وبما ان الديانة الايزيدية لاتحرم على ابنائها شرب الخمر,لذا فانهم اهتموا بصناعتها[٨٠٨] بالاضافة الى ذلك فقد كانوا يصنعون الدبس من العنب والتين ويأكلون مع الخبز حسبما ما اشار اليه (فوربس) وكان ذلك موضع اعجابه[٨٠٩].

---

(٨٠٢) فيروز أحمد، صنع تركيا الحديثة، ترجمة: سلمان داود الواسطي وحمدي حميد الدوري، (بغداد: ٢٠٠٠)، ص٩.

(803) Avisit …, 415.
(804) Ibid, p417.
(805) Ibid, p417.
(806) Six months …, p 256.
(807) Nineveh and its …, vol 1, p 98.
(808) Ainsworth, Travels …, vol 2, p 188.
(809) Avisit …, p 427.

اما بالنسبة لحرفة الغزل والنسيج فقد اشار (سايكس) الى ان العشيرة الهويرية الايزيدية تختص بصناعة بيوت الشعر (الخيم)[٨١٠] وتسمى عند السكان المحليين بـ (كۆن) والتي تتلائم مع نمط حياتهم حيث يسهل نقلها من مكان لأخر خلال رحلاتهم الطويلة عندما كانوا يبحثون عن المراعي الجيدة[٨١١]، كما كان نسائهم يصنعن الجواريب والاحزمة والسروال القطني بالاضافة الى انواع من السجاد والحبال الصوفية[٨١٢].

كما ان اللباس الخاص برجال الدين الايزيديين يصنع من قبلهم احياناً, واحياناً اخرى من قبل اشخاص مختصين ومحترفين في صنعه، ومنها اللباس الخاص بالفقراء التي تسمى (خرقة) وملابس بابا الشيخ حيث يتكون من بدلة من الخام الابيض وحزام من شعر الماعز يسمى (**رسته**) تلتف حوله سبع مرات وفيه بعض الحلقات النحاسية[٨١٣]

ثالثاً: التجارة والضرائب

يعبر النشاط التجاري بشكل عام عن اوجه النشاط الاقتصادي, فكلما ارتفعت انتاجية الارض والبضائع الاخرى , كلما ازدادت الفرصة لتصدير الفائض منها, اما بالنسبة للأيزيديين فان معظم الرحالة الذين جابوا مناطقهم في جنوب كوردستان يتفقون على ان النشاط التجاري بينهم كان محدوداً، ولم يظهر في المجتمع الايزيدي تجار يمتلكون رؤوس أموال كبيرة[٨١٤] ويشير الى ذلك (بكنغهام) حيث يقول انه بالرغم من ان التجارة كانت ملائمة لحاجيات الايزيديين خصوصاً اولئك الذين يعيشون في قرى منطقة الشيخان الا ان حركة التجارة لم تشهد فيها اية تطورات[٨١٥].

---

(٨١٠) القبائل الكوردية. ..، ص٤٣.

(٨١١) يوسف بري، الرعي في المجتمع الكوردي، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٤)، نيسان – ٢٠٠١، ص٨٩.

(812) Forbes, op. cit., pp411, 419.

(٨١٣) باقسري، مەرگەھ. ..، ص٨٧.

(٨١٤) ينظر مثلاً:

Layard, Nineveh and its …, vol 1, p108“ forbes, op. cit., p 428.

(٨١٥) رحلتي،. ..، ج١، ص٢١.

وان طبيعة النشاط الاقتصادي في مناطق الايزيديين والذي كان (الاكتفاء الذاتي) من ابرز سماته –كما اشرنا- وعدم توفر وسائل النقل والطرق الجيدة(٨١٦) والاوضاع السياسية العامة في المنطقة, بالاضافة الى العامل الاهم وهو الاضطهاد الديني الذي كان يتعرض له الايزيديون في المدن لاسيما الموصل حيث كان أقرب مركز تجاري بالنسبة لهم، (٨١٧) فكل ذلك كانت عوامل تشكل عوائق كبيرة امام تطور النشاط التجاري في مناطق الايزيديين ولم يبرز من بينهم فئة تعمل في التجارة.

كما ان الحملات العسكرية المتكررة على مدينة سنجار التي اشتهرت بتجارتها وصادراتها في كافة العصور وتحديداً العصور الاسلامية(٨١٨) قد ادت الى انتهاء الجانب الاكبر من تجارتها منذ ان دخلت تحت السيطرة العثمانية المباشرة فقد كتب (بدج) عن ذلك يقول: ((تردت احوال المدينة منذ ان وقعت بايدي الاتراك وانتهى الجانب الاكبر من تجارتها التي تمتعت بالمشاركة مع الحضر وتكريت الى غير رجعة))(٨١٩).

وبالرغم من ذلك فقد كان لسنجار خلال فترة الدراسة بعض الصادرات التي كانت تشكل فائضاً من المنتوجات الزراعية، فقد ذكر (لايارد) ان تصدير التين المجفف هي التجارة الاساسية التي يمارسها سكان المدينة وكانوا يزودون كل الاسواق في الولايات المجاورة لها(٨٢٠).

---

(٨١٦) الاحمد، المصدر السابق، ج١، ص٥٩" الدوسكي، بهدينان. ...، ص٢٥٦.

(٨١٧) رحلتي. ...، ج١، ص٢١.

تجدر الاشارة ان الرحالة الالماني (نيبور) يذكر ان العامة من أهل الموصل كانوا يتحرشون بالايزيديين ويؤذونهم، فاذا اراد الايزيدي ان يبيع ما عنده من البضاعة كان المشتري يحاول أخذها من يده بحجة رؤيتها ومن ثم يساوم على السعر وكان يتخذ هذا التعامل وسيلة بان ينهال المشتري عليه وعلى معتقداته كل ما يستطيع لسانه نطقه من اللعنات، وكثيراً ما كان الايزيدي مؤدباً وخلوقاً –وفق وصف نيبور- فيفضل ترك البضاعة و ثمنها على ان يسمع اللعنات. للمزيد ينظر: رحلته، المصدر السابق، ص٩٢.

(٨١٨) للمزيد حول تجارة سنجار في تلك العصور ينظر: أبو القاسم محمد (ابن حوقل)، صورة الارض، ج١، (بيروت: ١٩٧٨)، ص١٩٩ وما بعدها" حسن شميساني، مدينة سنجار من الفتح العربي الاسلامي حتى الفتح العثماني، (بيروت: ١٩٨٣)، ص٢٢٩ وما بعدها.

(٨١٩) رحلات. ...، ج٢، ص١١٤.

(820) Nineveh and its …, vol 1, p 103.

فضلا عن ذلك فقد ذكر (فوربس) ان سكان سنجار بشكل عام كانوا ينتجون كميات كبيرة من الزبيب (العنب المجفف) ويبادلونها في اسواق الموصل ونصيبين بقماش القطن والعباءات الصوفية والتبوغ[(٨٢١)], بينما لم يشر أي من الرحالة الى اي من الانشطة التجارية او الصادرات الاخرى للايزيديين في مناطقهم، ويبدو ان حركة التجارة كانت تشهد ركوداً فيها للاسباب التي ذكرناها سابقاً.

اما بالنسبة للنقود المتداولة في مناطق الايزيديين فقد اشار (فوربس) الى ان العملات الذهبية والفضية المتداولة في الموصل وبغداد كانت تصل مناطقهم ايضاً, فقد كانوا يتداولون في معاملاتهم مختلف النقود العثمانية المعدنية وبنوعيها الذهبية والفضية، واهم تلك النقود المتداولة كان القرش[(٨٢٢)] والجرخي البغداد[(٨٢٣)] وزر استانبولي[(٨٢٤)] الذي شاع استخدامه خلال حكم السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩) وسمي ايضاً بـ (زر محبوب)[(٨٢٥)].

وجدير بالاشارة انه بالاضافة الى تداول هذه العملات في المعاملات التجارية فقد كانت النساء يستخدمنها كأدوات الحلي للزينة، ويشير الى ذلك (لايارد) ويصف بعض النساء اللواتي التقى بهن في لالش اثناء عيد التجمع بالقول: ((تكاد جبهاهن يختفي خلف نقود الذهب والفضة وتتدلى من اعناقهن قلائد طويلة من الخرز والنقود والاحجار الصغيرة))[(٨٢٦)].

اما بالنسبة للضرائب فقد أبدت الدولة العثمانية أهتماماً خاصآ بها وبطريقة جبايتها في المناطق الخاضعة لسلطتها حيث كانت الضرائب أحدى الموارد الاساسية والمهمة لخزينة الدولة،

---

(821) Avisit …, p 428.

(٨٢٢) القرش: هو نقد عثماني فضي والبعض يسميه (غرش)، بدأت الدولة العثمانية بسكه عام ١٦٨٨ وبوزن (٦) دراهم، للمزيد ينظر: خليل علي مراد النظام المالي، موسوعة الموصل الحضارية، مج٤، الموصل – ١٩٩٢، ص٢٤٩,

(٨٢٣) الجرخي البغدادي: نقد فضي ايضا ضربه والي بغداد داوود باشا (١٨١٧-١٨٣١) وكان متداولاً في بغداد بالدرجة الاساس. للمزيد ينظر: ناهض عبد الرزاق القيسي، النقود في العراق، (بغداد: ٢٠٠٢)، ص٤٤٩.

(824) Avisit …, p 428.

(٨٢٥) القيسي، المصدر السابق، ص٤٤٥.

(826) Nineveh and its …, vol 1, p 96.

فضلا عن ذلك انها كانت تدل على الاعتراف بالسيادة العثمانية من جانب الذين يدفعونها[٨٢٧].

فرضت الدولة العثمانية على الايزيديين كبقية الشعوب الخاضعة لسيطرتها ضرائب مختلفة مثل العشر التي فرضت على ما تنتجه الارض الزراعية من الغلة سنوياً، الا ان النسبة الفعلية لها لم تكن تنطبق على تسميتها فقد بلغت على انتاج الحنطة ١/٥ الحاصل واشجار الفواكه ١/٧ الحاصل والخضروات ١/١٠ الحاصل[٨٢٨] كما فرضت على الايزيديين الجزية كاليهود والمسيحيين، وقد حددت هذه الضريبة بمقدار ٢٤٠ أقجة[٨٢٩] على كل فرد سنوياً عدا رجال الدين والنساء والعجزة[٨٣٠] بالاضافة الى ذلك كانت هناك ضريبة الماشية التي بلغت أقجة واحدة عن كل رأسين من الاغنام[٨٣١].

وهناك ضرائب أخرى قد اشار اليها (فوربس) ويمكن تسميتها بالضرائب الطارئة[٨٣٢] اذ يذكر كان على الايزيديين في اوقات الحرب كسائر سكان الولايات العثمانية الاخرى ان يدفعوا مبلغاً من المال او عدداً معيناً من السيوف والدروع والبغال والاغنام الى السلطات العثمانية[٨٣٣].

والى جانب الضرائب السابقة الذكر كان الايزيديون يدفعون البدل النقدي العسكري في الاوقات التي كانت السلطات العثمانية توافق على اعفائهم من الخدمة العسكرية الالزامية وجعلهم يدفعون

---

(٨٢٧) مراد، نظام. ..، ص٢٥٢" كاميران عبد الصمد أحمد، كارتيكرنا خويكين ئوسمانى لسەر رەوشا ژيارى ل كوردستانىٚ، گوڤارا (زانكويا دهوك)، دهوك، بەرگىٚ (٦) — ژماره (٢)، ٢٠٠٣، ل٢٦.

(٨٢٨) مراد، نظام. ..، ص٢٥٢" غانم محمد علي، النظام المالي العثماني في العراق ١٨٣٩ -١٩١٤، رسالة ماجستير، كلية الاداب — جامعة الموصل، شباط — ١٩٨٩، ص ص ٩٤-٩٥.

(٨٢٩) أقجة: كلمة تركية تعني الشيء الضارب الى البياض، وهي عملة فضية يرجع استخدامها الى العهد المغولي (١٢٢٠-١٣٣٥) واستمر استخدامها في العهد العثماني وكانت وزنها (٤) غرامات. ينظر: القيسي، المصدر السابق، ص٤٤٥.

(٨٣٠) احمد، ژێدەرێ بەرێ، ل ٢٦" مەسعود كتانى، حەمكێ توڤى-حەمەكور، (هەولير: ٢٠٠١)، ل١٠٦-١٠٨.

(٨٣١) مراد، نظام. ..، ص٢٥٢.

(٨٣٢) مراد، نظام. ..، ص٢٥٤.

(833) Avisit …, pp 428-429.

البدل النقدي عوضاً عنها كاليهود والمسيحيين، فخلال فترة ما بين عامي (١٨٤٩-١٨٨٥) كانوا يدفعون خمسين ليرة تركية (او مايعادل خمسة واربعين جنيه استرليني) على كل شخص بلغ من العمر مبلغاً يتوجب عليه أداء الخدمة العسكرية ، اما خلال السنوات اللاحقة فقد رفضت السلطات العثمانية ان تعامل الايزيديين كاليهود والمسيحيين بخصوص مسألة التجنيد(٨٣٤) وقد أدى ذلك الى ارسال حملات عسكرية عديدة الى مناطقهم – كما مر بنا.

كما ان الايزيديين كانوا يعانون كباقي سكان المناطق الاخرى التابعة للدولة العثمانية من اعمال السخرة التي كانت تفرضها السلطات عليهم باجبارهم على العمل في الحقول او في تعمير الطرق او التحصينات العسكرية(٨٣٥) وينقل لنا (فوربس) صورة عن تلك المعاناة بقوله: ((ان رجال قرية سموقة الذين رافقوا معي الى نصيبين قد اجبروا من قبل الجنود الاتراك في المدينة على حمل الاحجار والطابوق لبناء معسكر جديد للجيش. .. وبعد ذلك علمت ان وكيل حافظ باشا حاكم دياربكر كان في جولة بين سكان المدينة لاجبارهم على العمل دون مقابل))(٨٣٦).

من جهة ثانية كان على الايزيديين بالاضافة الى كل تلك الضرائب والالتزامات الحكومية ان يقدموا الرسومات والاعانات المالية والعينية الى خزينة الامير الايزيدي خلال زياراتهم السنوية لمعبد لالش(٨٣٧) كما ان القوالين في جولاتهم السنوية للقرى والتجمعات الايزيدية المختلفة كانوا يجمعون الاموال التي يقدمها الاهالي على شكل هدايا او تبرعات لخزينة الامارة(٨٣٨) فضلاً عن ذلك كان الايزيدي من طبقة المريد ملزم بتقديم معونة مالية سنوية حسب قدرته لشيخه و**پيره** واخيه الاخرة(٨٣٩) وكانت تسمى (الرسم)(٨٤٠).

---

(834) Layard, Nineveh and Babylon…, p 40“

الوردي، المصدر السابق، ج٣، ص٥٢“ فرحان، المصدر السابق، ص١٤٣.

(٨٣٥) احمد، المصدر السابق، ص ص ٢٦٢، ٢٦٤.

(836) Avisit …, p 421..

(837) Layard, Nineveh and its …, vol 1, p94. Fuccaro, op. cit., p 21.

(838) Griffith, op. cit., p 288 Heard, op. cit., p 207.

(839) Fuccaro, op. cit., p 122.

(٨٤٠) الرسم: هي معونة مادية او عينية غير محدودة الكمية تقدمها كل عائلة ايزيدية من طبقة المريد الى شيخها او **پيرها** او(اخ الاخرة واخت الاخرة) مرة واحدة في كل عام لدى زياراتهم لها. ينظر: باقسري، مەرگەه. ..، ص٨٦.

يتضح مما سبق مدى تعقيد نظام الضرائب العثماني والعبء الواقع على كاهل الايزيديين، ومما زاد الوضع سوءاً تعسف جباة الضرائب في جبايتها، وينقل لنا بعض الرحالة صوراً عن معاناة الناس من جباية الضرائب وطريقة جمعها، فيذكر (پاري) عن ذلك قائلاً: عاش السكان في القرى الايزيدية في ظل ظروف معاشية صعبة نتيجة تعسف وظلم الاتراك من جباة الضرائب وبعض الولاة العثمانيين الذين اعتادوا على استخدام اساليب العنف والقوة لاخذ الاموال من الناس بحجة الضرائب المستحقة(٨٤١).

اما في الحالات التي لم تكن للايزيديين القدرة على دفع الضرائب فان السلطات العثمانية كانت تعاقبهم باساليب عنيفة، وهناك امثلة كثيرة اوردها بعض الرحالة ووقف بعضهم على عدة حالات بانفسهم، فيذكر (فوربس) انه اثناء وجوده في قرية (بكران) الايزيدية في سنجار عام ١٨٣٨ وصل مبعوث حافظ باشا الى القرية وطلب من سكانها مائتي وخمسين جرخي بغدادي، الا انهم اكدوا للمبعوث انهم لايملكون المبلغ المطلوب، فهاجم الجنود الذين كانوا برفقته على القرية ونهبوا ممتلكاتها(٨٤٢).

اما والي الموصل محمد باشا كريتلي اوغلو فقد حاول اواسط عام ١٨٤٥ الى احتجاز الزعيم الديني للايزيديين بابا الشيخ ناصر لاجبارهم على دفع الضرائب الحكومية عندما أبدوا عدم قدرتهم على دفعها، الاان جنوده قد فشلوا في القاء القبض على الشيخ ناصر(٨٤٣) — كما ذكرنا سابقاً — لكن كادت ان تحل بالايزيديين في الشيخان كارثة جديدة لولا تدخل نائب القنصل البريطاني في الموصل (كرستيان رسام) حيث تطوع بدفع مبلغ كبير من المال لكريتلي أوغلو عوضاً عن الايزيديين على ان يمنحوه ذلك المبلغ من محاصيلهم في فترة لاحقة(٨٤٤).

ويذكر الرحالة (پاري) عدة حالات أتبع فيها الفريق عمر وهيي باشا اجراءات قاسية في معاقبة الاشخاص الذي كانوا لايدفعون الضرائب فيذكر مثلاً ان ((الباشا {يقصد عمر وهيي

---

(841) Six Months…, p 255.

كما يذكر (مولتكه) الضابط الالماني في الجيش العثماني بهذا الصدد قائلاً: كان الكورد لايتذمرون من دفع الضرائب المنصوص عليها في القوانين بقدر ما يتذمرون من سوء سلوك وظلم جباة ومأموري الحكومة الذين يسعون دائماً الى سلبهم ونهبهم. للمزيد ينظر: مولتكه، المصدر السابق، ص٢٦.

(842) Avisit …, p 413.
(843) Layard, Discoveries …, p 82.
(844) Griffith, op. cit., pp 284-285.

باشا} كان يعاقب الاشخاص الذين تخلفوا عن دفع الضرائب بوضع العسل على وجوههم والتجوال بهم في الشوارع على ظهر الحمير))[٨٤٥] ويضيف (پاري) بأن عمر وهيي باشا تجرأ حتى أخذ الضرائب من النساء ورجال الدين والعجزة الذين كانوا معفويين منها سابقاً[٨٤٦].

من جهة أخرى فقد تحولت الضرائب الى عائق كبير امام تطور ونمو العديد من المناطق فضلاً عن اثقال كاهل السكان[٨٤٧] ويشير الى ذلك ايضاً (لايارد) الرحالة الذي رافق حملة طيار باشا والي الموصل عام ١٨٦٤ على ايزيديي سنجار، حيث يذكر ان السكان في العديد من القرى الايزيدية كانوا لايستطيعون ان يزرعوا اراضيهم لسد حاجاتهم المحلية بسبب كثرة الضرائب الحكومية وتعسف جباتها[٨٤٨] بل وقد أدى ذلك حسب قول رحالة بريطاني أخر الى ان يضطر سكان عدد من القرى الى الهجرة من قراهم الى مناطق بعيدة ونائية هرباً من ثقل الضرائب وأساليب جمعها من قبل الموظفين العثمانيين[٨٤٩].

رابعاً: أثر السياسة العثمانية على الحياة الاقتصادية

لقد كان أبرز أوجه السياسة العثمانية تجاه الايزيديين هو توجيه الحملات العسكرية ضدهم, فكانت لهذه السياسة أثرها الواضح على كافة النواحي المتعلقة بحياتهم، فبالاضافة الى الخسائر البشرية والاثار الاجتماعية والنفسية السيئة التي تركتها، فان الاوضاع الاقتصادية لهذه الطائفة الكوردية باتت في حالة يرثى لها نتيجة تلك السياسة التدميرية والحملات العسكرية المتكررة التي رافقت معظمها عمليات النهب وحرق القرى والحقول الزراعية[٨٥٠].

وكانت سنجار تتلقى القدر الاكبر من تلك الحملات العسكرية، فمثلا في حملة والي بغداد علي باشا عليها عام ١٨٠٢, تم تدمير وحرق معظم الحقول الزراعية وبساتين سكانها، فقد جاء بهذا الخصوص في كتاب (تاريخ الموصل) ان جيش الوالي ضرب ودمر القرى وأتلف المزروعات والبساتين وأجبر الايزيديين على اعلان الخضوع لسلطته[٨٥١].

---

(845) Six months …, p 255.
(846) Ibid, p 255.

(٨٤٧) الدوسكي، بهدينان...، ص٣٧٠.

(848) Nineveh and its…, vol1, p 108.
(849) Forbes, op. cit., p 414.

(٨٥٠) للمزيد حول تلك الحملات ينظر الفصل الاول المبحث الثاني من هذه الدراسة.

(٨٥١) الموصلي، المصدر السابق، ج١، ص١٩٤.

ويمكن الاطلاع بشكل اكبر على حجم الخسائر والضرر الذي كان يلحق باقتصاد مناطق الايزيديين من خلال اشارات الرحالة (هيود) الى نتائج حملة عسكرية اخرى على سنجار وهي الحملة التي قادها والي بغداد سليمان باشا الصغير (١٨٠٨-١٨١٠) عام ١٨٠٩ اذ يقول: ((لاحق الباشا اليزيديين بقوات جرارة وحاصرهم في الجبل ودمر كرومهم ومحى معالم الزراعة من منطقتهم بعد ان قطع رؤوس زعمائهم))(٨٥٢).

خلفت هذه الحملات العسكرية المتتالية على مناطق الايزيديين خسائر بشرية واقتصادية كبيرة، فيشير (فوربس) الذي وقف بنفسه على الاثار التي خلفتها حملة حافظ باشا ضد ايزيديي سنجار الى ان مناطقهم اصيبت بتدهور اقتصادي كبير نتيجة عمليات السلب والنهب وحرق القرى التي رافقت تلك الحملة(٨٥٣) ويذكر مصدر اخر ان من بين الغنائم التي حصلت عليها قواته خلال نفس الحملة كانت ثلاثين الف رأس من الماشية(٨٥٤).

كما أدت السياسة العثمانية العامة تجاه مناطق الايزيديين الى خلق اوضاع اقتصادية سيئة وبائسة حسب تعبير (أينسورث) الرحالة الذي زار تلك المناطق نهاية ثلاثينيات القرن التاسع عشر, ويضيف أنه بالرغم من ان منطقة الشيخان هي خصبة وملائمة لزراعة مختلف انواع المحاصيل الا ان الفلاح الايزيدي كان لا يستطيع في اغلب الاحيان زراعة ارضه التي اصبحت جزءاً من ساحة المعركة بل واضطر احياناً الى هجر ارضه مما ادى الى ترك مساحات واسعة دون زراعتها(٨٥٥).

ويؤيده (لايارد) ويحمل السلطات العثمانية مسؤولية تفاقم الاوضاع الاقتصادية وانخفاض انتاج المحاصيل الزراعية المختلفة لا سيما في سنجار, حيث يقول ان سكانها كانوا في حالات عديدة لا يستطيعون ان يحصدوا ما زرعوه بسبب كثرة الحملات العسكرية(٨٥٦).

وكان (لايارد) شاهد عيان على عدد من تلك الحملات التي تعرضت فيها القرى والحقول الزراعية الايزيدية الى النهب والسلب، فخلال حملة والي الموصل طيار باشا على سنجار عام ١٨٤٥ والتي رافقها (لايارد) يشير الى ان قوات الوالي كانوا ينتظرون الفرصة للهجوم على

(852) A Voyage up … , P229.
(853) A visit … , P409.

(٨٥٤) كيست، الحياة. ..، ص١٧٢.

(855) Travels … , Vol2 , P194.
(856) Nineveh and its … , Vol2, P108.

القرى الايزيدية لنهبها والاستيلاء على ممتلكات سكانها وبعد كل ذلك كان الجنود يضرمون النار بمزارعهم وحقولهم ويحرقونها بالكامل(٨٥٧).

ولم تحد الدولة العثمانية عن هذه السياسة بعد حملة طيار باشا الا خلال فترة قصيرة جداً، فقد كان الولاة والحكام العثمانيون يعودون الى اساليبهم القديمة بالاستيلاء على ممتلكات الايزيديين وتدمير بنية مناطقهم الاقتصادية بذرائع شتى(٨٥٨) فقد أرسلت الدولة العثمانية الى منطقة سنجار حملة عسكرية جديدة بقيادة أيوب بك وذلك لاجبار الايزيدية على اعتناق الإسلام، وكان الرحالة (بدج) بمثابة شاهد عيان على اعماله القاسية ضد سكان المدينة ويذكر بهذا الصدد أن أيوب بك وجنوده عمدوا إلى ((أرعاب الناس واستطار شرهم أياماً، وكانوا يطلبون الطعام من كل بيت في القرية جبراً، فإن لم يلب لهم الطلب دخلوه وأخذوا ما فيه غصباً وكانوا الى ذلك يفتحون أهراء (مخازن) الحبوب ويعلفون حيواناتهم باسراف. كما كانوا يترقبون ذهاب رجال القرية لرعي قطعانها فيدخلون الى بيوتهم. .. ويمزقون ثياب العجائز عساهم ان يعثروا على خبايا نقودهن))(٨٥٩).

أما عن الحملات العسكرية للفريق عمر وهيي باشا ضد الايزيديين, فقد وردت في كتب الرحالة اشارات عديدة تؤكد بأن مناطقهم تعرضت نتيجة تلك الحملات الى تدهور اقتصادي كبير واصاب الايزيديين خسائر مادية وبشرية فادحة، كما قامت القوات العثمانية كعادتها بعمليات حرق وتدمير القرى ونهب ثروات

سكانها(٨٦٠) وقد ذكر (ويگرام) عن تلك الحملات قوله: ((هوجم اليزيدية المساكين في سائر انحاء الولاية (ولاية الموصل) ونهبت أموالهم وسبيت نسائهم وأغتصبن وعذب رجالهم تعذيباً وحشياً وذبحوا ذبح النعاج، فيما كان جنود الحكومة يعبثون فساداً في قرى السهول)) (٨٦١) أما (پاري) الرحالة الذي عاصر تلك الحملات, فقد أشار الى ان القوات العثمانية احرقت الحقول

---

(857) Ibid, P107.

(٨٥٨) فرحان، الكرد الايزيديون. ..، ص٢٠٣.

(٨٥٩) رحلات. ..، ج٢، ص١٠٨.

(٨٦٠) ينظر مثلاً:

Heard, Op. Cit. , P218 “ Parry, Op. Cit. , PP258-259.

(٨٦١) مهد البشرية. ..، ص٨٥.

والبساتين في كل القرى الايزيدية واستولت على اموالهم مما جعلهم يعيشون في حالة من العوز والاضطراب في اوضاعهم الاقتصادية(٨٦٢).

ولاحظ ذلك (الميجرسون) أيضاً، فيصف الاوضاع الاقتصادية في مناطق الايزيديين خلال زيارته للمنطقة في العقد الاول من القرن العشرين بأنها كانت على حالة سيئة جداً نتيجة النهب والاضطهاد الذي تعرضوا له على ايدي الترك خصوصاً(٨٦٣).

وخلال احداث الحرب العالمية الاولى تعرضت نفس المناطق الى مزيد من الدمار، فقد وجهت الدولة العثمانية أخر حملة عسكرية ضد الايزيديين في سنجار بقيادة القائمقام العسكري الحاج ابراهيم بك في اذار ١٩١٨ – كما مر بنا – وكانت خسائر الايزيديين حسب بعض المصادر نتيجة هذه الحملة حرق وتدمير خمس وعشرين قرية ايزيدية في جبل سنجار ونهب الجيش العثماني حوالي الف وخمسمائة رأس من الماشية، كما قدرت اجمالي خسائر الايزيديين الاقتصادية بحوالي مائتي الف روبية بفعل اعمال النهب والسلب التي رافقت تلك الحملة(٨٦٤).

ويتبين من سياق الاحداث أن السياسة العثمانية في مناطق الايزيديين قد تسببت ايضاً في تدمير العامل الرئيسي والمهم لقيام الزراعة وهو الايدي العاملة وخصوصاً الرجال الذين كانوا يلعبون الدور الاهم في جميع المراحل التي تتطلبها عمليات الانتاج الزراعي، بدءاً بحراثة الارض وجني المحصول وانتهاءاً بالتسويق، جراء قتلهم وأسرهم في المعارك أو عندما كانوا يضطرون الى الفرار الى الجبال للاختباء بها هرباً من التجنيد الاجباري.

---

(862) Six Months …, P258.

(٨٦٣) رحلة متنكر. ..، ج١، ص١٣٨.

(٨٦٤) جول، المصدر السابق، ص٦٣ " الدملوجي، اليزيدية، ص ص ٥١٤ – ٥١٥ " فرحان، المصدر السابق، ص ص ٢٠٣ – ٢٠٤.

المبحث الثاني

الناحية العمرانية

تمثل العمارة احدى أوجه التمدن لدى الشعوب وتحمل هويتهم القومية، وعندما نقرأ انطباعات الرحالة عن مستوى العمارة في القرى والبلدات الايزيدية لا نجد في الواقع أعجاباً مميزاً على مستوى رفيع، الا ان عدم توافر فن معماري متميز ومتقدم ايزيدي لا يعني انه لم يكن للايزيديين هوية معمارية خاصة بهم ويبرز ذلك من خلال اشارات الرحالة ذاتها.

فخلال مرور (الميجرسون) بمنطقة الشيخان يشير الى وجود عدد كبير من القرى الايزيدية المكونة من بيوت وأكواخ مبنية من الحجارة والطين، وكانت هذه القرى – على حد قوله – مطمورة الى النصف في الارض[٨٦٥].

وتحدث رحالة أخرون من الذين زاروا القرى الايزيدية في الشيخان عن طراز بناء البيوت وشكلها والمواد الداخلة في البناء، فيصف (لايارد) القرى التي مر بها منذ مغادرته الموصل وحتى وصوله الى باعذرة[٨٦٦] بهدف زيارة الامير الايزيدي المقيم فيها، بأن بعضها كانت مبنية من الحجارة المنحوتة التي تتماسك مع بعضها البعض بالطين والجص, والبعض الاخر قد شيد باللبن غير المفخور بالنار[٨٦٧].

وبعد تجواله في قرية باعذرة أبدى (لايارد) رأيه ببساطة وجمالية بيوتها، حيث يصف أحداها بارتياح قائلاً: ((لقد أسعدني ما رأيته من نظافة البيت وما فيها من أثاث بسيط))[٨٦٨] ويضيف ان كل بيوت القرية كانت ذات بناء جيد وتوجد في بعضها حدائق تملؤها الورود, وكان

---

(٨٦٥) رحلة متنكرة. ..، ج١، ص١٣٣.

(٨٦٦) وتلك القرى هي (بعشيقة وبحزاني ودوغات وبابيرة والجراحية وعين سفني وأيسيان وبيرستك وخطارة).

للمزيد ينظر: نيبور، المصدر السابق، ص ص ١١٧ – ١٢٠ " ميرزا، المصدر السابق، ص ص ١٠٠ – ١٠٤.

(867) Nineveh and its … , Vol1 , PP 94 – 97.

(868) Ibid, P94.

يوجد قرب البعض الأخر جداول ماء جار تأتي من الينابيع التي تنبع من التل الذي يطل على القرية(٨٦٩).

كما وصفت (بيل) بيوت باعذرة وهي ترى بأنها موحدة الطراز، حيث بنيت في محيط التل وشيدت من الطين أو الصخور الملتحمة بالطين بسقوف مسطحة، أما عدد الغرف فغالباً هي اثنتين او ثلاثة مع ساحة صغيرة محاطة بجدار واطيء(٨٧٠).

كما حضيت الاحوال العمرانية في القرى الايزيدية الاخرى باهتمام الرحالة الذين زاروها أو مروا من خلالها، ومنها قرية (أسكي كلك) التي وصفها (بكنغهام) بأنها ((تقع على حافة كهف مؤلف من حصى هي خليط من ذلك النوع الذي شاهدناها في الضفة الشرقية من النهر (يقصد نهر الزاب الكبير). .. وسقوف بيوتها مسطحة ولو أن الموجود منها على الضفة الاخرى من النهر كانت سقوفها مخروطية الشكل، ولم نعرف لهذا الاختلاف سبباً سوى العادة التي سار عليها القوم)) (٨٧١) أي أن ذلك الطراز في بناء السقوف كان يعبر عن خصوصية ايزيدية في بناءها.

أما الحالة العمرانية للقرى الايزيدية في سنجار فقد استأثرت باهتمام اكثر لدى الرحالة الذين زاروا تلك المنطقة، الا ان اشارات بعضهم في هذا المجال يوحي بأن مدينة سنجار – خلال فترة الدراسة – كانت مدينة صغيرة وقليلة العمران، فقد ذكر (بكنغهام) ذلك بالقول: ((لا توجد على طول امتداد جبل سنجار مدينة كبيرة. .. وكل ما هو موجود قرى صغيرة، والمعروف ان عدد هذه القرى قليلة)) (٨٧٢).

وتعطي اشارات الرحالة (هيود) الذي زار سنجار في العام التالي من زيارة بكنغهام (أي عام ١٨١٧) نفس الانطباع حيث يذكر ان الايزيديين في هذا الجبل يسكن بعضهم في كهوف منحوتة في الجبال والبعض الاخر يسكنون في السهول في الخيم مثل البدو في الصحراء(٨٧٣) وهذا ما ورد لدى (بلنت) أيضاً إذ تشير ان هناك أربع وعشرون قرية ايزيدية في جبل سنجار وفيها

---

(869) Ibid, P95.
(870) Amurath …, P P 272 – 273.

(٨٧١) رحلتي. ..، ج١، ص١٨.

(٨٧٢) المصدر نفسه , ص ١٨.

(873) A Voyage up …, P227.

حوالي الفي منزل مبنية من الحجارة ويعيش بعض العشائر في الخيام[٨٧٤] كعشيرتي سموقة ومندكان[٨٧٥].

والخيمة الايزيدية هي شبيهة بالخيمة التي تستخدمها العشائر الكوردية الاخرى، وهي نوع من السكن المؤقت[٨٧٦] وتسكنها بعض العشائر لاسيما الرحالة منها خلال فصل الصيف عندما كانوا يرحلون بقطعان مواشيهم الى المناطق الجبلية بحثاً عن المراعي الجيدة ويتخذون خيامهم من شعر الماعز الوبر وبأشكال مختلفة[٨٧٧].

ويرى (لايارد) ان القرى الايزيدية في سنجار مبنية على نمط واسلوب واحد من البناء اذ يقول: ان معظم القرى في سنجار مبنية على نمط عمراني موحد، حيث تقع اما على سطوح التلال المرتفعة او في الوديان العميقة بعيدة عن الطرق الرئيسية ويعلل الرحالة نفسه سبب ذلك الى محاولة سكانها لحماية قراهم من غارات الجيش العثماني المعتادة على مناطقهم[٨٧٨].

كما وأبدى (لايارد) أعجابه بمنازل الايزيديين في سنجار اذ يصف بأنها نظيفة ومرتبة بشكل كبير وذات سطوح مسطحة وتحتوي معظمها على عدد من الغرف ذات جدران مطلية بالطين الممزوج بالتبن، وتوجد في كل هذه الجدران كواة لغرض حفظ الادوات المنزلية والرموز والمقدسات الدينية، بالاضافة الى ذلك كان الاهالي حسب قوله يهتمون كثيراً بتزيين جدران الغرف بتعليق رسومات منقوشة على قطع من القماش، مما كان يعطي مظهراً مميزاً للغرفة[٨٧٩].

وينقل لنا (بدج) صورة اخرى عن اسلوب بناء الدور والمواد الداخلة في بنائها في منطقة سنجار حيث لاحظ ان بعض البيوت تتعالى في سلاسل من المدرجات بعضها فوق البعض[٨٨٠]

---

(٨٧٤) قبائل بدو. ..، ص٢٧٠.

(٨٧٥) سايكس، المصدر السابق، ص ص ٧٥-٧٦.

(٨٧٦) السندي، المصدر السابق، ص٥٣٢. ويصف روجيه ليسكو الخيمة الايزيدية بأنها واطئة ومربوطة ومثبتة على الارض بحبال قصيرة وعديدة، ويختلف عدد الاعمدة فيها تبعاً لغنى صاحب الخيمة وغالباً تحتوي على ثلاثة الى خمسة أعمدة. للمزيد ينظر كتابه: المصدر السابق، ص ١٦٢.

(٨٧٧) العمري، غرائب الاثر. ..، ص٦٠ " الدملوجي، امارة بهدينان. ..، ص ص ١٣١-١٣٣.

(878) Nineveh and its …, Vol1 , P108.

(879) Ibid, P P 108 – 109.

(٨٨٠) تجدر الاشارة ان طبيعة المنطقة الجبلية لمدينة سنجار قد فرضت على ان تبنى بعض المنازل بشكل مدرجات ولايزال هذا الطراز قائماً في بعض مناطقها. ينظر صورة رقم (١٣) .

وكلها كانت رصينة شيدت من الصخرعلى شكل بنايات مستطيلة منبسطة السطوح(٨٨١) وبسقوف متينة هي طبقات من جذوع الشجر والشوك ويمسكها صفائح(٨٨٢) ولا توجد في الغرف حسب قوله نوافذ كثيرة(٨٨٣).

ومعظم بيوت سنجار حسبما شاهد (فوربس) كانت كبيرة الحجم يتسع مع حجم العائلة التي غالباً ما كانت كبيرة ايضاً، حيث تعيش العائلة المتكونة من الجد الكبير حتى الاحفاد مع زوجاتهم وأطفالهم في بيت واحد(٨٨٤).

أما عن اقسام الدار فإن معظمها حسب تأكيد (فوربس) أيضاً لا تحتوي على اكثر من ثلاثة اقسام هي: غرفة السكن وفيها حاجز يفصل بين النساء وقاعة الاستقبال ومخزن للمؤن، بالاضافة الى زريبة للحيوانات وغالباً متصلة بالبيت من ناحية الخلف(٨٨٥) وغرفة السكن هي الوحيدة التي تنفتح على فناء الدار وتتصل بأبواب داخلية مع زريبة ومخزن للمؤن ومع فناء اخر اصغر (حەوشا كچك) وملاصق للفناء الكبير (حەوشا مەزن) لكنه مفصول عنه بجدار(٨٨٦).

وسطح البيت مكون من الطين الموضوع على هيكل خشبي من اغصان الشجر ذي سماكة كبيرة غالباً مما يساهم في تخفيف اثر تقلبات الحرارة داخل البيت، ويستند السقف الى صفين من الاعمدة المثبتة(٨٨٧) وهي موضوعة بحيث يبعد احداها عن الاخرى بحوالي ستة اقدام وتستقر فوق جسور عرضانية ثخينة، وفوق هذه الاعمدة توضع شرائح خشبية اكثر رقة تسمى (مەد) وتترك فتحة مربعة عبر الغماء ليصعد منها دخان المدفئة(٨٨٨) فوق البيت(٨٨٩).

---

(٨٨١) رحلات. ..، ج٢، ص١١٣.

(٨٨٢) المصدر نفسه، ص ص١٠٧-١٠٨.

(٨٨٣) المصدر نفسه، ص١١٣.

(884) A Visit …, P 427.
(885) Ibid, P P 417 – 427.

(٨٨٥) ليسكو، المصدر السابق، ص١٦٣.

(٨٨٦) المصدر نفسه، ص١٦٤.

(887) Forbes, Op. Cit., P 427.

(٨٨٨) المدفئة: كانت عبارة عن (برميل) فيه فتحة جانبية يمكن غلقها وفتحها بواسطة باب صغير ويعلو المدفئة ومن قاعدتها العليا اسطوانة من الصفيح تخترق السقف الى خارج الغرفة لاخراج دخان المواد الحارقة وهي قطع الخشب وأغصان الشجر التي كانت توضع في المدفئة. للمزيد ينظر: السندي، المصدر السابق، ص٥٢٨.

ويشير (فوربس) أيضاً الى ان المواد الأساسية التي كانت تستخدم من قبل سكان سنجار في تبليط أرضية الغرف هي الطين والتبن وبعد خلطهما كانوا يقومون بصقلها على ارضية الغرفة بواسطة حجر خاص يستخدم لهذا الغرض[(٨٩٠)].

ومن المعالم العمرانية والحضارية المهمة التي اشار اليها بعض الرحالة في مدينة سنجار هي بقايا من سورها القديم، فقد المح (لايارد) الى وجود هذا السور في المدينة بقوله: ((جدار قديم او حائط قوي البنيان مثبت بخندق محفور بالصخر الصلب)) [(٨٩١)], بينما يشير (بكنغهام) ان هذا السور قد هدم من قبل الملك الفارسي شابور الثاني[(٨٩٢)] عام ٣٤٨ خلال محاصرته لمدينة سنجار التي كانت تحت حكم الامبراطورية الرومانية آنذاك[(٨٩٣)].

وتؤكد المصادر ان سور سنجار هو من اهم بقايا اثار العهد الروماني وان اسلوب بنائه يشبه الطراز المعماري الروماني في بناء الاسوار الذي كان يستخدم فيه الكلس[(٨٩٤)] و الحجر المهندم (المنقش) [(٨٩٥)].

---

(٨٨٩) ليسكو، المصدر السابق، ص١٦٤.

(890) A visit …, P 427.

(891) Nineveh and its …, Vol1, P 109 " Discoveries …, P P 248 – 249.

(٨٩٢) رحلتي. ...، ج١، ص١٦. وشابور الثاني هو من ملوك العائلة الساسانية في ايران, وقد حكم خلال فترة ما بين (٣١٠- ٣٧٩ م) ولقب بذي الاكتاف. وللمزيد ينظر: ارثر كريستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب وعبد الوهاب عزام، (القاهرة: ١٩٥٧)، ص٢٤ وما بعدها.

(٨٩٣) خضعت سنجار للحكم الروماني في حدود عام ١١٤-١١٥ في عهد الامبراطور تراجان (٩٨ — ١١٧) وخلال القرون اللاحقة كانت تتأرجح بين السيادتين الرومانية والفارسية حتى الفتح العربي الاسلامي لها عام ٦٤٠. للمزيد ينظر: أدي شير، تاريخ كلد وأشور، ج١، (بيروت: ١٩١٢)، ص١٧٩ " أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله وعمر انيس الطباع، (بيروت: ١٩٨٣)، ص١٧٨.

(٨٩٤) الكلس: وهي تركيبة صلبة تتكون من كسر صغيرة من الحجارة وكسر الاجر تمزج مع ملاط شديد التصلب. ينظر: ابي الفضل جمال الدين (ابن المنظور) , لسان العرب , مج١٣ ,(بيروت: ٢٠٠٤) , ص ١٠٠.

(٨٩٥) طه باقر وفؤاد سفر، المرشد الى مواطن الاثارة والحضارة، الرحالة الثالثة، (بغداد: ١٩٦٦)، ص٦٣ " شميساني، المصدر السابق ص٣١٩ " الهسنياني، المصدر السابق، ص١٩٠.

ومن الظواهر العمرانية الاخرى والتي اشاراليها الرحالة (بدج) هي وجود (خان)(٨٩٦) على بعد ساعتين سيراً على الاقدام شرقي سنجار،وقد بدت له شيئاً غير مألوف اذ يذكر ((وعجبت من ان يشاد مثل هذا الصرح في مثل هذا البلقع الخالي)) (٨٩٧).

الا انه من جهة اخرى ينتقد طراز بناءها وخدماتها كبقية الخانات الموجودة في المنطقة حيث يقول: وما كان الخان هذه الا من النوع المعتاد، اذ لا يعدو ان يكون كدساً من الاخربة والركام, كما وأشار (بدج) الى وجود كتابة باللغة العربية على الباب الرئيسي للخان، لكن يبدو انه لم يتمكن قراءتها اذ يقول: تأملت فيما نقر على باب الخان وما كتب عليه بالعربية(٨٩٨).

ويذكر مصدر اخر ان ذلك الخان كان يقوم على قاعدة مربعة الشكل بابراج مستديرة في الزوايا وحجرات مقبوة وكانت هذه الحجرات تدور حول الصحن ومداخلها تنتهي بعقد(٨٩٩).

أما الكتابة الموجودة على باب الخان والتي اشار اليها (بدج) كانت القاب اتابك الموصل بدر الدين لؤلؤ (١٢٤٠-١٢٥٩) (٩٠٠) وهي ((صان الله مولانا الملك الرحيم. .. العالم العادل المظفر المرابط الغازي بدر الدنيا والدين، ركن الاسلام والمسلمين ناصر الحق)) (٩٠١) الا ان ذلك لايعني ان لؤلؤ هو الذي بنى هذا الخان أو قد شيد في عهده، ولكن ربما يكون قد رممه او اعاد

---

(٨٩٦) الخان: كان يقوم بوظيفة الفندق في الوقت الحاضر تقريباً، فالرحالة والمسافرون والتجار كانوا يجدون في تلك الخانات مكاناً للمبيت والاستراحة، كما ان التجار كانوا يعرضون فيها بضائعهم ويجرون عقود البيع والشراء. للمزيد ينظر: كتانى، ژێدەرێ بەرێ، ل ٣٣.

(٨٩٧) رحلات. ...، ج٢، ص١١٧.

(٨٩٨) المصدر نفسه , ص ١١٧.

(٨٩٩) الهسنياني، المصدر السابق، ص٢٠١.

(٩٠٠) بدر الدين لؤلؤ: لا تذكر المصادر المتوفرة معلومات وافية عن حياته الخاصة سوى انه كان مملوكاً أرمنياً لنور الدين ارسلان بن عزالدين بن مسعود اتابك موصل (١١٩٣-١٢١٠) وبعد وفاته اصبح لؤلؤ وصياً على ابنه عام ١٢١٠ ومنذ ذلك الحين أصبحت السلطة الفعلية بيده الى ان مات في عام ١٢٦١. للمزيد ينظر: سوادي عبد محمد الرويشدي، امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ ٦٠٦ – ٦٦٠ هـ / ١٢٠٩ – ١٢٦١م، (بغداد: ١٩٧١)، ص٢٤ وما بعدها.

(٩٠١) نقلاً عن: شميساني، المصدر السابق، ص٣٤٦.

بناءه ولهذا كتب القابه على باب الخان ومما يؤيد ذلك ان الرحالة ابن جبير[٩٠٢] قد أشار الى وجود هذا الخان بل وقضى ليلته فيه خلال رحلته الى سنجار عام ١١٨٥[٩٠٣] أي في الوقت الذي لم يكن فيه بدر الدين لؤلؤ قد ظهر على مسرح الاحداث في الموصل حيث كان ظهوره في حوالي عام ١٢١٠[٩٠٤].

كما كانت تنتشر في مناطق الايزيديين كبقية مناطق كوردستان العديد من القلاع، التي تعتبر من المظاهر العمرانية التي تحمل صبغة دفاعية الا ان الرحالة لم يشيروا سوى الى قلعتين في مناطق الايزيدية الاولى، هي قلعة (قصر) الامارة في باعذرة والثانية قلعة لزعيم ايزيدي في قرية سميل[٩٠٥].

فبخصوص قلعة الامارة فقد زارها عدد من الرحالة وتحدثوا عنها ووصفوا طرازها المعماري وعدد حجراتها والمواد الداخلة في بناءها، فيشير (لايارد) الذي قضى ليلة فيها عندما كان ضيفاً للأمير حسين بك عام ١٨٤٦ الى ان القلعة كانت تقع على تل مرتفع وسط قرية باعذرة وتبعد عن عين سفني بحوالي خمسة اميال، وكانت تجري بقربها جدول ماء عذب، وأن علي بك (الاول) والد حسين بك هو الذي بناها [٩٠٦].

أما (بيل) فقد ذكرت بأن القلعة كانت تشبه بحصن عسكري وتحيط بها سور محصن من جميع الجهات[٩٠٧] ويؤيد ذلك (ويگرام) إذ يذكر بأن القلعة كانت ((ذو حصن مسور من كل جهاتها وكان مجرى ماء. .. يهدر من عين فوقها تماماً ويدور بقاعدة التل الذي تقوم فوقه القلعة وعلى ضفتي المجرى تجثم قرية باعذرة اليزيدية)) [٩٠٨].

---

(٩٠٢) ابن جبير: رحالة عربي ولد عام ١١٤٥ بمدينة بلنسية في الاندلس وقام برحلات عديدة زار خلالها مختلف بلدان الشرق ومنها العراق عام ١١٨٥. للمزيد ينظر رحلته: رحلة ابن جبير، (القاهرة: د.ت)، ص ص ٢١-٢٦.

(٩٠٣) المصدر نفسه، ص٢١٩.

(٩٠٤) شميساني، المصدر السابق، ص ص ٣٤٦-٣٤٧.

(٩٠٥) لا يزال اثار قلعة الامارة باقية ينظر صورة رقم (٩) أما قلعة سميل فلم يبق منها سوى التل الذي كانت تقع عليه.

(906) Nineveh and its …, Vol1 , P P 93 – 94.

(907) Amorath …, P 273.

(٩٠٨) مهد البشرية. ...، ص٩٠.

ويعقب (ويگرام) في وصف القلعة قائلاً: انها مبنية بالحجر والجص، وديوانخانتها(غرفة الضيوف) قاعة واسعة معقودة وجدرانهاالمطلية بالنورة البيضاء مخدوشة في كل موضع منها برسوم قاتمة ساذجة(٩٠٩)

أما فيما يتعلق بقلعة سميل فقد أشار اليها الرحالة (لايارد) خلال لقائه بصاحبها عبدي آغا(٩١٠) (زعيم عشيرة الدنانية الايزيدية) انذاك، وذلك في معبد لالش عام ١٨٤٦ فعن ذلك اللقاء يقول: ((كانت سجادتي مفروشة على سطح واسع تخص اهالي سميل وكان بقربي زعيمهم الذي تقوم قلعته الطينية فوق تل قرية سميل. .. لقد قابلني بكل مظاهر الود، فجلست معه ومع نسائه مدة من الزمن)) (٩١١).

ولم يعط (لايارد) أية معلومات اخرى عن هذه القلعة واسلوب بناءها، حيث كانت تقع على تل في وسط القرية ومبنية بأحجار كبيرة الحجم يصل وزن بعضها الى الف كيلوغرام، وكانت تتكون من طابقين، اما بابها الرئيسي فكان في الطرف الجنوبي المواجه للموصل حيث كان اغلب الحملات العسكرية تأتي منها الى تلك المناطق التي كانت تابعة لنفوذ امراء الايزيديين(٩١٢).

ويشير (الدملوجي) الى ان القلعة قد انتزعت من يد اصحابها بعد وفاة زعيمهم عبدي اغا واتخذت الحكومة منها داراً للبرق والبريد (٩١٣).

أما الطراز المعماري المستخدم في بناء المعابد واماكن العبادة فيمكن اعطاء صورة عن طبيعته من خلال المعلومات التي دونها الرحالة عن معبد لالش والمراقد والمزارات الموجودة في معظم القرى الايزيدية.

---

(٩٠٩) المصدر نفسه، ص٩٠.

(٩١٠) عبدي آغا:" وهو زعيم العشيرة الدنانية التي كانت تسكن بشكل رئيسي في قرية سميل واطرافها، وتشير المصادر الى انه كان صاحب نفوذ في تلك المنطقة خلال الفترة ما بين (١٨١٠-١٨٦٠) ويأخذ الاتاوة من القوافل التجارية التي كانت تمر عبر مناطق نفوذه الى الموصل. وللمزيد ينظر: ئار، ژێدەرێ بەرێ، ل ل ١٨، ٢٣ " يوسف بري، من اثار كوردستان قلعة عبدي اغا في سميل، مجلة (لالش)، العدد (٢)، نيسان — ٢٠٠٥، ص٥٥.

(911) Nineveh and its …, Vol1, P9

(٩١٢) بري، المصدر السابق، ص٥٤.

(٩١٣) ينظر كتابه، اليزيدية، ص٤٥٦.

زارعدد من الرحالة البريطانيين معبد لالش و دونوا ملاحظاتهم وانطباعاتهم عنه من جوانب مختلفة لعل ابرزها طابعه العمراني المميز بقببه المخروطية والمضلعة والمباني والزخارف المنقوشة على ابوابه الرئيسية وكان (اينسورث) اول رحالة بريطاني يقوم بزيارة لالش عام ١٨٣٧ ووصفها ((بالوادي الكثيف بالاشجار وفيه شواهد مخروطية لمعبد الشيخ عادي، وهو موقع فريد وجميل بالحال)) (٩١٤).

أما (لايارد) فقد وصف موقع المعبد بالقول: يقع ضريح الشيخ أدي في وادي ضيق وله منفذ واحد اذ تنحدر الصخور من باقي جهاته انحداراً شديداً الى حيث ينفذ المجرى الى واد واسع (٩١٥).

وفي داخل الوادي من جهة الجنوب توجد بركة ماء تسمى العين البيضاء (كانيا سپى) وفيه على حد قول فليتشر ((أنظف وأطهر مياه في الوجود)) (٩١٦) وهذا الينبوع يقع داخل بناية عليها قبة مضلعة قاعدتها مربعة وتلتقي اضلاعها من الاعلى في دائرة عليها شاخص او هليل(٩١٧) يعلق عليه قطع قماش ملونة هي (الاحمر والابيض والاخضر والاصفر) (٩١٨).

---

(914) Travels …, Vol2, P182.

(915) Nineveh and its …, Vol1 , P95.

وتجدر الاشارة ان مصادر اخرى قد حددت موقع معبد لالش بأنه يبعد عن عين سفني (مركز قضاء الشيخان حالياً) بحوالي ١٢ كم، ويقع بين ثلاثة جبال فمن جهة الشمال هناك جبل عرفات ويحيط به جبل (مشهت) من جهة الجنوب أما من ناحية الغرب فهناك جبل (حزرەت). للمزيد ينظر: باقر وسفر، المصدر السابق، الرحالة الثالثة، ص٤١ " حەسۆ هورمى، پەرستگەها لالش، (دهوك: ٢٠٠٠)، ل ل ٢٥ – ٢٥.

(916) Notes from … , P19.

(٩١٧) هليل (هلێل): كلمة كوردية تأتي من تكرار (هەل هەل) أو (هلبو) وتعني أشرقت او أضاءت وبمرور الزمن أصبح الكلمة هليل وليس الهلال (القمر) كما يظنها البعض. للمزيد ينظر: قاسم ميرزا جندي، القباب تاريخها ودلالاتها ومعانيها في الديانة الايزيدية، مجلة (زهرة نيسان)، بعشيقة، العدد (٥٨)، شباط ٢٠٠٨، ص٢٦.

(٩١٨) باقسري، مەرگەهـ. ..، ص٩٤. وجدير بالإشارة أن القبة الايزيدية لم تبن أعتباطاً وإنما لكل أجزاءها دلالاتها ومعانيها، فتمثل القاعدة المربعة العناصر الاربعة المقدسة لدى الايزيديين وهي (الماء والهواء والتربة والنار) أما أضلاعها التي تنطلق من قمة القبة الى قاعدتها فتشبه أشعاع الشمس باتجاه الارض (وللشمس

وتمثل القبة الايزيدية على حد قول (ويگرام), الطابع المميز للهندسة المعمارية عند الايزيدية, وظهوره في اية بناية هو الدليل المبدئي البديهي على الاصل الايزيدي له [(٩١٩)] ويصف الرحالة نفسه غرفة التي قضى فيها ليلته[(٩٢٠)] أثناء زيارته للمعبد عام ١٩٠٧ بأنها كانت غرفة واسعة عالية السقف مقببة مبنية بالحجر, لكنها ذات جدران صماء خالية من شباك او فتحة مدخنة كما اتضح لنا عند ما جيء لنا بنار [(٩٢١)].

وللمعبد بابان رئيسيان واحد داخل الاخر، والاول يسمى (دەریێ میر – باب الأمير) والثاني (دەریێ قاپیێ) [(٩٢٢)] وهو الباب الرئيسي للمعبد وأصغر من الاول بقليل وعلى طرفه الأيمن صورة بارزة لثعبان منحوت على الجدار مصبوغ باللون الأسود[(٩٢٣)]، حيث جذب انتباه معظم الرحالة الذين زاروا المعبد, والكل من جانبه حاول تفسير وجود هذا الرمز الغريب (بالنسبة لهم) على باب المعبد, فبهذا الصدد حاول (فليتشر) ان يربط بين قوة الثعبان وقوة اله الشر (الابليس) ويعتبره (أي الثعبان) رمزاً للقوة والتسلط[(٩٢٤)] وفي السياق نفسه ورد لدى (گرايفيث) تفسيراً مشابهاً حيث يذكر على لسان احد القائمين على خدمة المعبد بأن صورة الحية السوداء وضعت على المدخل الرئيسي للمعبد لكي ترهب الزائرين وتذكرهم بقدسية المكان في حالة عدم اتباعهم للتعاليم الدينية[(٩٢٥)] أما (ويگرام) فهو أيضاً تساءل عن معنى هذا الرمز من أحد رجال الدين في المعبد وكان رأيه بأن الحية المنحوتة لا تعني شيئاً وانما هي نقش خيالي رسمه النحات المسيحي الذي رمم المعبد ذات مرة[(٩٢٦)].

مكانة بارزة في الديانة الايزيدية)، أما ألوان قطع القماش فترمز الى الطبيعة. للمزيد ينظر: ميرزا جندي، المصدر السابق، ص ص٢٥ – ٥٦.

(٩١٩) مهد البشرية. ..، ص٨١.

(٩٢٠) كانت الغرفة مقر اقامة الامير الايزيدي علي بك الثاني أثناء زياراته السنوية للمعبد. ينظر: المصدر نفسه، ص٨٠.

(٩٢١) المصدر نفسه، ص٨٠.

(٩٢٢) هورمى، ژێدەرێ بەرێ، ل ل ٣١-٦١. و(قاپى) كلمة تركية تعني الباب او المدخل.

(923) Bell, Op. Cit., P276.
(924) Notes from …, P P 18 – 19.
(925) Behind …, P 291.

(٩٢٦) مهد البشرية. ..، ص٨٠.

في الواقع ان موضوع تقديس الايزيدية للحية السوداء متشابك ولعل الخوض في تفاصيله خارج اطار موضوعنا[٩٢٧] لكن على العموم انه يرمز في الميثولوجيا الايزيدية الى الخير وفي اسطورة الطوفان لدى الايزيدية يعتبر منقذ البشرية[٩٢٨] بعكس اعتقادات الشعوب القديمة الاخرى (كالسومريين والبابليين) الذي كانوا يعتبرون الحية حيواناً خرافياً هائجاً ويرمز الى الشر[٩٢٩].

أما المعبد من الداخل فقد وصفتها (بيل) وصفاً تفصيلياً فقد ذكرت انه: ((بعد دخولنا من الباب الرئيسي الثاني وجدنا أنفسنا في قاعة مستطيلة كبيرة ممتدة على ما أظن من الشرق الى الغرب، ومقسمة الى ممرين بنفس العرض بصف من سبعة أعمدة من نحت الجدار وباتجاه طول الممر الجنوبي , أما في الممر الشمالي فهناك يوجد قبر مغطى بقطع من القماش الملون وهو تابع لأحد رجال الدين اليزيدية[٩٣٠]. .. وبعد عبورنا أمامه وصلنا الى باب يؤدي الى غرفة مظلمة تحتوي على قبر أخر[٩٣١] وكان مغطى بأصغر القبتين[٩٣٢] والى الجانب الغربي من

---

(٩٢٧) للمزيد حول موضوع تقديس الحية في الايزيدية ينظر: جندي، نحو معرفة. ..، ص٥٠ " بروكا، المصدر السابق، ص ص ٦٨ – ٧١.

(٩٢٨) حسب الاسطورة الايزيدية المتعلقة بالطوفان ان سفينة نوح التي كانت بداخلها مختلف اجناس البشرية والحيوانية قد اصطدمت بجبل سنجار فأحدثت الثقب في السفينة وبدأ الماء يدخل اليها وهنا كورت الحية نفسها في الثقب وأنقذت السفينة وبمن فيها من الغرق والهلاك، ولهذا السبب يقدس الايزيديون الحية وينحتون صورها على مداخل المعابد ومزاراتهم المقدسة. للمزيد ينظر: جندي، نحو معرفة. ..، ص٥٠ " حسو هرمي، الحية في الميثولوجيا القديمة والايزيدية، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٢)، كانون الثاني، ٢٠٠٠، ص ص ٧٧ – ٧٨.

(٩٢٩) وللمزيد حول الحية في المعتقدات السومرية والبابلية ينظر: فاضل عبد الواحد علي، سومر – اسطورة وملحمة، (بغداد: ١٩٩٧)، ص ص ١١٤ – ١١٥ " حسن احمد قاسم البرواري، رموز الالهة في منحوتات منطقة بادينان – دراسة حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب – جامعة صلاح الدين، ٢٠٠٢، ص ص ١٢٤ – ١٢٧.

(٩٣٠) القبر يعود الى احد اولياء الايزيدية وهو الشيخ أدي الثاني بن الشيخ أبي البركات الذي عاش خلال فترة ما بين (١١٥٩ – ١٢٢٣). وللمزيد ينظر: زكي، خلاصة. ..، ص١٠٤ " باقسري، مەرگەه. ..، ص٨٢.

(٩٣١) وهو قبر الشيخ ابي بركات (ابن اخ الشيخ ادي بن مسافر) ولا تذكر المصادر المتوفرة المعلومات عن حياته الا ان (الدملوجي) يشير بأنه كان معاصراً لعمه الشيخ ادي وهاجر معه من بلاد الشام الى لالش الى ان مات هناك ودفن فيها. ينظر: اليزيدية، ص٨١.

تلك الغرفة كانت هناك غرفة مربعة ثانية اكبر منها حجماً ويوجد فيها قبر الشيخ عادي تحت القبة الكبرى، وكان مغطى بقطع من القماش الملون ايضاً. .. وفي ما وراء غرفة القبر وبموازاة الممر الشمالي هناك غرفة طويلة مظلمة اخرى توجد فيها جرات من زيت الزيتون حيث تستخدم لاشعال الفوانيس (الفتائل) في المعبد أثناء الأعياد))[٩٣٣].

كما توجد في داخل المعبد من جهة الشرق غرفة اخرى يجري في وسطها ماء بئر زمزم[٩٣٤] في حوض صغير مربع ويتدفق ماء ذلك البئر من خلال ثقب في الجدار عند النهاية الشرقية من الغرفة[٩٣٥].

وتنتشر في معبد لالش وعلى سفوح الجبال المحيطة به مباني عديدة يسكنها رجال الدين والقائمين على خدمة المعبد[٩٣٦] بالاضافة الى ان الزوار الايزيديين يتخذون من هذه المباني محلات لاقامتهم اثناء الاعياد والمناسبات الدينية التي تقام في لالش[٩٣٧].

أما فيما يتعلق باسلوب بناء وتشييد المراقد والمزارات الايزيدية المقدسة[٩٣٨] فهناك اشارات عديدة وردت في كتب الرحالة تدل على مدى اعجابهم بطراز بناءها فمثلاً يذكر

---

(٩٣٢) يلاحظ ان معظم الرحالة الذين زاروا معبد لالش قد أشاروا الى القبتين الرئيسيتين الواقعتان فوق البناية الرئيسية للمعبد. ينظر على سبيل المثال:

Layard , Nineveh and its …, Vol1, P95 "

ويكرام، المصدر السابق، ص ص ٨١-٨٢. في حين يوجد في المعبد سبعة قبب كل واحد منها يقع فوق قبر احد أولياء الايزيدية وهم (قبة الشيخ ادي بن مسافر، الشيخ أبي البركات، الشيخ أدي الثاني، الشيخ أبي بكر، الشيخ مشلح، الشيخ موس) بالاضافة الى قبة عين البيضاء. للمزيد ينظر: هورمى، پەرستگەها لالش، ل ل ٣٠-٣٩.

(933) Amurath …, P P 276 – 277.

(٩٣٤) بئر زمزم: بركة ماء صغيرة عمقها متر تقريباً وقطرها متران وماءها مقدس لدى الايزيديين حيث يغسلون أيديهم ووجوههم بها لتتم مراسيم حجهم. الحسني، المصدر السابق، ص١٢٢ " الحمد، المصدر السابق، ص٢٢٥.

(٩٣٥) المصدر نفسه، ص٢٥٦ "

Griffith , Op. Cit. P291.

(936) Layard , Discoveries …, P 85.

(٩٣٧) هورمى، پەستگەها لالش، ل٣٠ " باقسرى، مەرگەهـ. ..، ص٩٥.

(٩٣٨) للمزيد حول اسماء هذه المراقد واصحابها ينظر: الدملوجي، اليزيدية، ص١٧٧ " الاحمد، المصدر السابق، ج١، ص ص ٢٢٦ – ٢٣٨ " الحسني، المصدر السابق، ص ص ١١٩ – ١٢٢.

الرحالة المبشر (فليتشر) أن معظم القرى الايزيدية تتميز بوجود مراقدها المبنية على شكل بناء مخروطي ومضلع الشكل بحيث تجذب انتباه المرء عند دخول القرية منذ الوهلة الاولى(٩٣٩) وأشار (ويگرام) الى ان الايزيديين يبنون مراقد اوليائهم في بناية تعلوها قبة هرمية وبطراز معماري اصيل خاص بهم(٩٤٠).

وكانت المراقد والمزارات الدينية منذ القدم إحدى السمات الاساسية لقراهم(٩٤١) وقد اتخذت مواقعها غالباً بجانب القرية أو على تل مرتفع يبعد عنها قليلاً وأحياناً أخرى يوجد مرقد احد الاوليا في وسط القرية(٩٤٢) وتعرف هذه المراقد والمزارات بين سكانها بأسماء اصحابها او اسم القرية الموجود فيها خصوصاً المزارات(٩٤٣).

ويعطي (بادجر) خلال زيارته لبعشيقة في ١٨ نيسان ١٨٥٠ وصفاً لمزار (الشيخ محمد) ويذكر ان اعطاء صورة لهذا المرقد من شأنه ان يعطي تصوراً لجميع المراقد والمزارات الايزيدية الاخرى خلال تلك الحقبة، اذ يقول: ((يقع ضريح الشيخ محمد في الجهة الجنوبية من القرية ويبلغ ارتفاعه بين خمسة وعشرين وثلاثين قدم، وقسم من بنايته هو بمثابة المطبخ(٩٤٤) كان فيه عدد من اليزيدية مشغولين بذبح عدد من الاغنام... وللضريح باب منخفض كان الزوار يدخلونه من خلاله بانحناء ويوجد رفاة الشيخ داخل غرفة مربعة ويقع فوقها قبة مخروطية ذات اضلاع كثيرة... ويحيط بالضريح عدد من القبور الاخرى تابعة لسكان القرية))(٩٤٥).

---

(939) Notes from … , P12.

(٩٤٠) مهد البشرية. ..، ص٨١.

(941) Ainsworth, The Assyrian …, P523.

(٩٤٢) سليّمان، گوندياتى. ..، ل٥١. وتجدر الاشارة ان هناك رجل دين ايزيدي في كل قرية يوجد فيها مرقد او مزار ديني يقوم بخدمته ويؤدي الطقوس الدينية اثناء الاعياد والمآتم، وتسمى وظيفته الدينية بـ (مجيّور). للمزيد ينظر: هورمى، پەرستگەها لالش، ل٨٩ " سليّمان، گوندياتى. ..، ل ل ٥١ – ٦٥.

(٩٤٣) فرهاد حاجي عبوش، المدينة الكوردية من القرن (٤ – ٧ هـ / ١٠ – ١٣م). دراسة حضارية، (دهوك: ٢٠٠٤)، ص١١٥.

(٩٤٤) وهي غرفة خاصة تطبخ فيها الطعام من قبل عائلة (المجيور) لزوار المرقد أثناء الاعياد والمناسبات التي تقام فيه. ينظر: سليّمان، گوندياتى. ..، ل ل ٥٥ – ٥٦.

(945) The Nestorian … , Vol1 , P P 118 – 119.

يظهر مما سبق ان مناطق الايزيديين في جنوب كوردستان لم تشهد خلال فترة الدراسة حركة عمرانية متطورة ويعود ذلك بالدرجة الاولى الى عدم استقرار الاوضاع السياسية والاقتصادية فيها خلال تلك الحقبة.

ويشير أحد الباحثين أن العلاقة بين الاستقرار السياسي ومستوى التطور العمراني في أي بقعة من الكرة الارضية علاقة طردية(٩٤٦) فعلى ضوء ذلك نجد ان الحملات العسكرية المتكررة على مناطق الايزيديين قد أدت الى اختفاء عدد كبير من المعالم الحضارية والمراكز العمرانية فيها.

ومما زادت الاوضاع سوءاً أن السلطات العثمانية لم تتخذ أية إجراءات لإصلاح الاوضاع العامة وخصوصاً العمرانية منها بعد كل تلك الحملات, بل كان الهدف الوحيد هو السيطرة والاستغلال بأي وجه كان(٩٤٧) ويظهر من خلال اشارات الرحالة (بدج) ان مناطق الايزيديين وخصوصاً سنجار كانت مزدهرة من الناحية العمرانية قبل السيطرة العثمانية(٩٤٨) الا ان احوالها العمرانية تدهورت واقتصرت على البساطة والتواضع بعد كل تلك الحملات العثمانية التدميرية عليها(٩٤٩).

وتعكس اشارات (فوربس) مدى التدهور الذي اصاب الحالة العمرانية لسنجار نتيجة عمليات الحرق والتدميرالذي رافق حملة حافظ باشا عليها عام ١٨٣٧ حيث ذكر ذلك بالقول: ((كانت المدينة قبل ذلك مأهولة بالسكان وتشغل مساحة اكبر مما هي الان (أي عام زيارته ١٨٣٨) كما هو واضح من الخرائب الكثيرة في السهل اسفل الجبل. .. وعندما تمت مهاجمتها من قبل حافظ باشا تم حرق جزء كبير من المدينة ولم يتم بناءها منذ ذلك الوقت)) (٩٥٠).

وفي جانب اخر من ملاحظاته عن القرى الايزيدية واثر الحملات العسكرية على معالمها العمرانية يذكر (فوربس) ان من بين خمس واربعين قرية ايزيدية في مناطق سنجار والشيخان

(٩٤٦) السندي، المصدر السابق، ص٥١٩.

(٩٤٧) شميساني، المصدر السابق، ص٣٢٩ " فرحان، المصدر السابق، ص٢٠٤.

(٩٤٨) للمزيد حول الناحية العمرانية المزدهرة لسنجار قبل الحكم العثماني ينظر: ابن حوقل، المصدر السابق، ج١، ص ص ١٩٩ – ٢٠٣ " الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص ص ٢٤٤ – ٢٤٦.

(٩٤٩) رحلات. ...، ج٢، ص١١٤.

(950) A visit … , P 415.

(ايام زيارته) كانت تسعة منها مهجورة ومخربة تماماً وحوالي خمسة عشرة منها نصف مخربة ويظهر ذلك من خلال اثار كتل البيوت المهدمة في تلك القرى[951].

وخلال السنوات اللاحقة وجهت الدولة العثمانية العديد من الحملات العسكرية الاخرى ضد الايزيديين فأدى ذلك الى الحاق مزيد من الدمار واختفاء عدد اخر من مراكزهم العمرانية، وبما ان الدولة قد ركزت على منطقة سنجار فكان نصيبها من تلك الاثار اكبر من المناطق الاخرى ويشير الى ذلك (بدج) أبان زيارته لها نهاية القرن التاسع عشر حيث يقول: كانت البلدة تقع على منحدرات التلال الكائنة على ضفتي مجرى مائي، لكنني وجدت أبان زيارتي لها ان البنايات الكائنة على تلك المنحدرات لا تعد وان تكون اكثر من خرائب وكرت فيها البوم والغربان اطراداً[952].

كما امتدت تأثير تلك الحملات الى معبد لالش والمزارات والمراقد الايزيدية في مناطقهم حيث طمست معالمها الحضارية والاثرية جراء تعرضها للتدمير والتخريب عدة مرات، ففي حملة الفريق عمر وهبي باشا على الشيخان قام الجنود العثمانيون باقتحام معبد لالش واستولوا على المقدسات الايزيدية الموجودة فيها[953].

ويذكر (گرايفيث) بأن تلك القوات قامت ايضاً بهدم قباب الاولياء والمشائخ الايزيدية في معبد لالش[954] ودمرت البنايات الملاصقة فيها واختفت كثير من المعالم الاثرية التي كانت بعضها كتابات اشورية[955] والبعض الاخر رموزميثرائية[956] لاسيما الصور والزخارف المنقوشة على واجهة المعبد[957].

---

(951)A visit … , P422.

(٩٥٢) رحلات. ..، ج٢، ص ص ١١٢ – ١١٣.

(953) Parry, Op. Cit. , P 257.

(954) Behind …, P292.

(٩٥٥) للمزيد ينظر: الدملوجي، اليزيدية، ص٢٠٦ " خدر پير سليّمان، لالش، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٩٥٦)، خريف – ١٩٩٣، ص٥٦.

(٩٥٧) الميثرائية: نسبة الى الاله (ميثرا – ميهرا) إله الشمس والنور عند الشعوب الهند وأوربية (الارية) القديمة حيث ظهرت الديانة الميثرائية بينهم اواسط القرن الخامس قبل الميلاد، وخلال القرون اللاحقة انتشرت الميثرائية في كل من غرب اسيا وكوردستان ومن ثم انتشرت في اوربا ايضاً. للمزيد ينظر: بارندر، المصدر السابق، ص ص ١٤٦ – ١٤٧ " نيروەيى، المصدر السابق، ص١٥ وما بعدها.

ويبدو ان اعادة بناء ما تم تدميره من المباني واجزاء من معبد لالش خلال تلك الحملة, قد استغرقت عدة سنوات بدليل ان الرحالة البريطاني اللورد ووركورث زار المعبد بعد مرور خمس سنوات على تلك الحملة ووصفها بالقول: ((كانت الباحات والمباني المحيطة بالمعبد خراباً وما بقي في المبنى الرئيسي كان مقتصراً على الجدار الخارجي والسطح فقط)) (٩٥٨).

ويشير (**پارى**) الرحالة المعاصر لتلك الاحداث ان اثار حملات الفريق عمر وهيي باشا لم تقف عند هذا الحد بل ان عدداً كبيراً من المزارات والمراقد الايزيدية في قراهم قد تعرضت للتدمير والحرق كمزار الشيخ محمد في بعشيقة ومزار (ملكي ميران) في بحزاني، بحيث اصبح الاخير كوماً من الخرائب(٩٥٩).

---

(٩٥٨) الرموز والصور المنقوشة على واجهة المعبد هي قرص الشمس وزوجين من الطواويس حيث وجدت نماذج مشابهة في المعابد الميثرائية ايضاً. للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص ص ٣٣ — ٣٤ " عبد الرقيب يوسف، اكتشاف المعبد القديم للايزيديين قبل الميلاد، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٢١)، حزيران، ٢٠٠٤، ص٩٧.
نقلاً عن:

Bell, Op. Cit. , P278.

(959) Six Months … , P258.

الخاتمة

ألقت هذه الدراسة الضوء على بعض الجوانب المهمة من حياة طائفة دينية كوردية عريقة بمعتقداته و تراثها,و من النواحي السياسية و الاجتماعية والاقتصادية و العمرانية, خلال حقبة تاريخية مهمة باحداثها و تطوراتها, وذلك على ضوء المعلومات التي دونها الرحالة البريطانيون في كتاباتهم التي تعتبر من المصادر التاريخية القيمة.

فمن الناحية السياسية تبين, ان نظام الحكم في الامارة الايزيدية كان يتميز بامتلاك الامير السلطتين الدينية والسياسية, و كان لرجال الدين دور كبير في ادارة شؤون الامارة المختلفة , أما الدولة العثمانية فلم تكن تعترف بهذه الامارة كغيرها من الإمارات الكوردية المعاصرة, وكانت ترى ضرورة أجبار الايزيديين على اعتناق الاسلام وبالتالي اخضاعهم لقوانين السلطة المركزية و تحديدا خضوعهم لأداء الخدمة العسكرية الالزامية, ولذلك تعرضت ديارهم لأقسى الحملات العسكرية المدمرة, وقد تناقل الرحالة اخبار تلك الحملات التي عاصروا أحداثها بشيء من الدقة والتفصيل, وبالرغم من ذلك فقد استطاع الايزيديون الحفاظ على وجودهم وكيانهم شبه المستقل, اما فيما يتعلق بعلاقات الايزيديين بالأمارات الكوردية المجاورة , فقد تركزت ملاحظات الرحالة على الاحداث التي رافقت حملة الامير السوراني محمد باشا الرواندوزي على مناطق الايزيديين , فضلا عن السياسة التي اتبعها بدرخان بك تجاههم ,والتي اتسمت بالقوة والعنف تارة, والتسامح واللين تارة اخرى.

ومن جملة مايمكن التوقف عنده مما ورد في كتابات الرحالة عن المعتقدات الدينية الايزيدية, والتي وجدت الدراسة أن أخفاء الايزيديين لتعاليمهم والحفاظ على اجراء طقوسهم الدينية بسرية قد أدت الى ظهورأراء وانطباعات غير دقيقة عنها, بل الصقت بهم جراء ذلك اتهامات عديدة كانت اهمها الاتهام بعبادة قوة الشر (الابليس) وكذلك بالأباحية ايضا.

ويظهر جليا أن المجتمع الايزيدي كان يتميز بطابعه العشائري الريفي(القروي) وبعاداته و تقاليده الاجتماعية الخاصة, كما تبين ان الطقوس والمراسيم والاعياد الدينية الايزيدية كانت لها

جذور تاريخية تمتد الى عصور ماقبل الميلاد , ومن جانب اخر تركت الاوضاع الاقتصادية الصعبة و سياسة الدولة العثمانية و فقدان الامن , اثرها الكبيرعلى انتشار بعض الظواهرة الاجتماعية السلبية لاسيما السلب والنهب في بعض مناطق الايزيديين.

و فيما يخص الاوضاع الاقتصادية, كانت معلومات الرحالة حولها قليلة مقارنة بالنواحي الاخرى, ورغم ذلك يمكن ان نستنتج ان الزراعة و تربية الماشية كانتا من الحرف الرئيسية لمعظم سكان مناطق الايزيديين وذلك بسبب توافر مقومات هذه الحرف من حيث وجود الارض الخصبة والثروة المائية والمناخ المناسب , الا ان استغلال تلك الامكانيات من قبل سكانها لم تكن بالمستوى المطلوب, وذلك بفعل عوامل عديدة, منها حالة عدم استقرار الاوضاع السياسية والامنية وسياسة الدولة العثمانية المتمثلة باستخدام الاساليب العنيفة خصوصاً في جباية الضرائب و فرض التجنيد الالزامي, فادت الى تعرض اقتصاديات مناطق الايزيديين للتدهور.

أما من الناحية العمرانية, فأنه بالرغم من عدم توافر فن معماري متميز ومتقدم لدى الايزيديين, الا انهم كانوا يملكون هوية و طرازاً معمارياً خاصاً بهم في بناء المراقد والقبب و المزارات, كما ان طراز بناء البيوت في سنجارالمتميز بطريقة البناء المتدرج قد جذب اهتمام معظم الرحالة الذين زاروها.

قائمة المصادر والمراجع

اولا: الكتب الوثائقية

- مختارات مـن كتـاب الموصـل وكركـوك في الوثـائق العثمانيـة، ترجمـة وتعليـق: خليـل علـي مـراد، مؤسسة(ژين) , (السليمانية: ٢٠٠٥).

ثانياً: المطبوعات الرسمية العثمانية.

- موصل ولايتى سالنامةسى ١٣٠٨ هـ , مكتوبي ولايت سعادتلو حسن توفيق أفندي معرفتيلة ترتيب أولتشدر.
- موصل ولايتى سالنامةسي ١٣١٢هـ , موصل ولايتى مطبعسندة باصلمشدر.

ثالثا: كتب الرحالة البريطانيين.

أ- الكتب المترجمة الى العربية.

- بدج ,سرواليس، رحلات الى العراق، ترجمة: فؤاد جميل، ج٢، منشورات الفجر , (بغداد: ١٩٦٨).
- برانت , مستر جيمس , رحلة المستر جيمس برانت الى المنطقة الكردية عام ١٨٣٨، ترجمة: حسين احمد الجاف، (بغداد: ١٩٨٩).
- بكنغهام. جيمس , رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦، ترجمة: سليم طه التكريتي، ج١، مطبعة اسعد, (بغداد: ١٩٦٨).
- بلنت , الليدي أن , قبائل بدو الفرات عام ١٨٧٨ ,ترجمة: اسعد الفارس و نضال خضر معيوف , (دمشق: ١٩٩١) .

.... , رحلة الى نجد مهد العشائر العربية، ترجمة: أحمد أيش، (دمشق: ٢٠٠٥).

- بيل , المس غيرترود , فصول من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، مطبعة دار الكتب, (بيروت: ١٩٧١).
- جاكسون، مشاهدات البريطاني عن العراق سنة ١٧٩٧، ترجمة، خالد فاروق عمر، (بيروت: ٢٠٠٠).
- ريج , كلوديوس جيمس , رحلة ريج الى العراق سنة ١٩٢٠ , ترجمة: بهاء الدين نوري , ج١, (بغداد: ١٩٥١).

- سايكس , مارك , القبائل الكوردية في الامبراطورية العثمانية، ترجمة: هوزار سوار علي: تقديم عبدالفتاح علي البوتاني, (دهوك: ٢٠٠٢) .

- فريزر, جيمس بيلي, رحلة فريزر الى بغداد عام ١٨٣٤، ترجمة: جعفر الخياط، مطبعة المعارف, (بغداد: ١٩٦٤).

- المبجرسون, رحلة متنكر الى بلاد مابين النهرين وكوردستان، ترجمة: فؤاد جميل، ج١، مطبعة الجمهورية, (بغداد: ١٩٧٠).

- ويكرام , دبليو –أي وادكار –تي-أي، مهد البشرية الحياة في شرق كردستان، ترجمة: جرجيس فتح الله، مطبعة الزمان, (بغداد: ١٩٧١).

ب – الكتب المترجمة الى الكوردية.

- ئار , ئى. جى , تێبینى سەبارەت هۆزێن كوردى ل باكورا ویلایەتا مویسل ورۆژئاڤا فوراتى، وەرگێران: عبد الكريم فندى يحيى، (دهوك: ١٩٩٦).

ج – الكتب الانكليزية.

-Ainsworth, W. F, Travels and Researches in Asia Minor, Mesopotamia, chaldea, and Armenia, vol 2, (London: 1842).

- Badger. Gorg Percy, The Nestorian and their Rituals with the Narrative of a Mission to Mesopotamea and Coordistan in 1842 to 1844, vol 1, (London: 1852) .

- Budge, Sir Wallis, By Nile and Tigris a Narrative of a Journeys in Egypt and Mesopotamea on Behalaf of the British Museum Between the years 1886 and 1913 ,(Lodon: 1920) .

- Bell, Gertrude Lowthian , Amurath to Amurath, (London: 1911).

- Fletcher , J. R, Notes from Nineveh and Travels in Mesopotamea , Assyrian , and Syria ,(London: 1850) .

- Griffith, Hume Behind the veil in Persia and Turkish Arabia – an account of an English woman's Eight years Residence amongst the women of East, (London: 1909).

- Heude, William, A voyage up the Persian Gulf and a Jourrney overland from India to England in 1817,(London: 1819).

- Hubbard , G. E , From the Gulf to Ararat , (New York: 1916).

- Kinnir, John Macdonald, Journey through Asia Minor, Armenia and Koordistan in the year 1813 and 1814 , (London: 1818).

- Layard, Austen Henry, Nineveh and Babylon a narrative of a second expedition to Assyrian during the year 1849 – 1851, (London: 1867).

………., Nineveh and its Remains-with the an account of a visit to the Chaldean Christians of Kurdistan and the Yezidis , or Devel- Worshipper and an inquir in to the manners and arts of the ancint Assyrians, (Pares: 1850).

………., Discoveries in the Ruins of Nineveh and Babylon, (London: 1857).

- Parry, Oswold. H , Six months in Assyrian monastery, (London: 1895).

رابعا: الكتب العربية والمعربة.

- الاحمد, سامي سعيد, السومريون, (بغداد: ١٩٩٠).

- الارحيم, فيصل محمد، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين ١٩٠٨-١٩١٤، مطبعة الجمهورية, مطبعة الحمهورية, (الموصل: ١٩٧٥).

- ابن الاثير, عز الدين حسن, الكامل في التاريخ، ج٩، (بيروت: ١٩٧٨).

- ابن حوقل, أبو القاسم محمد, صورة الارض، ج١، (بيروت: ١٩٧٨).

- ابن المستوفي, مبارك بن احمد الاربيلي, تاريخ أربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الاماثل، تحقيق: سامي خماس الصفار، (بغداد: ١٩٨٠).

- ابن جبير , رحلة ابن جبير، (القاهرة: د.ت).

- ابن المنظور, ابي الفضل جمال الدين , لسان العرب , مج١٣ ,(بيروت: ٢٠٠٤)

- احمد, كمال مظهر, كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ترجمة: محمد الملا عبد الكريم، (بغداد: ١٩٨٤).

- احمد, محمد احمد, أكراد الدولة العثمانية، دار سبيريز للطباعة والنشر, (دهوك: ٢٠٠٩).

- احمد, فيروز, صنع تركيا الحديثة, ترجمة: سلمان داود الواسطي وحمدي حميد الدوري، (بغداد: ٢٠٠٠).

- ادموندز, سي , جي، كرد و ترك وعرب، ترجمة: جرجيس فتح الله، دار ئاراس للطباعة والنشر, (أربيل: ١٩٩٩).

- اسكندر, سعد بشير، قيام نظام الاماراتي في كوردستان وسقوطه ما بين منتصف القرن العاشر ومنتصف القرن التاسع عشر، (بغداد: ٢٠٠٥).

- ئاميدي. كاوة فريق، امارة بادينان، ١٧٠٠-١٨٤٣، دراسة سياسية — اجتماعية — ثقافية، (دهوك: ٢٠٠٠).

- أوزتونا, يلماز, تاريخ الدولة العثمانية, ترجمة: عدنان محمد سلمان ومحمود الانصاري، ج١، (استانبول:١٩٩٠).

- اوبنهايم, ليو, بلاد ما بين النهرين، ترجمة: سعدي فيضي عبد الرزاق، (بغداد: ١٩٨١).

- باقسري, عزالدين سليم, مەرگەه الايزيدية، الاصل، التسمية، المفاهيم، الطقوس، المراسيم والنصوص الدينية، مطبعة خەبات, (اربيل: ٢٠٠٣).

- بارندر, جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة امام عبد الفتاح امام، (القاهرة: ١٩٩٦).

- باقر, طه, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، (بغداد: ١٩٧٣).

- .... وسفر, فؤاد, المرشد الى مواطن الاثارة والحضارة، الرحالة الثالثة، مطبعة الجمهورية, (بغداد: ١٩٦٦).

- البدليسي, شرفخان, الشرفنامة في تاريخ الدول والامارات الكوردية ترجمة: ملا جميل بندي روژبيانى، مطبعة النجاح, (بغداد: ١٩٥٣).

- براي, ن. الرائد، مغامرات لجمن في العراق والجزيرة العربية ١٩٠٨ — ١٩٢٠، ترجمة: سليم طه التكريتي، (بغداد: ١٩٩٠).

- بروكا, هوشنك, دراسات في ميثولوجيا الديانة الايزيدية، (المانيا: ١٩٩٥).

- البلاذري, أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله وعمر انيس الطباع، (بيروت: ١٩٨٣).

- البوتاني: عبد الفتاح علي , دراسات ومباحث في تاريخ الكورد والعراق المعاصر, دار نشر سبيريز, (دهوك: ٢٠٠٧) .

- بولارد, سر ريدر، بريطانيا والشرق الأوسط منذ اقدم العصور وحتى عام ١٩٥٢،ترجمة: حسن احمد السلمان،(بغداد:١٩٥٦).

- ألبناء, هاشم, اليزيديو ن, مطبعة الامة, (بغداد: ١٩٤٦) .

- بيبرغوين, اليزابيث، جيرتروودبيل من أوراقها الشخصية ١٩١٤-١٩٢٦، ترجمة: نمير عباس مظفر، (بيروت: ٢٠٠٢).

- التونجي، محمد, اليزيدية، مطبعة مكتبة الثقافية, (بيروت: ١٩٩٩).

- توفيق, زرار صديق, القبائل والزعامات القبلية الكردية في العصر الحديث, دار ئاراس للطباعة والنشر,(أربيل: ٢٠٠٧) .

- تيمور باشا, احمد، اليزيدية ومنشأ نحلتهم، ط٢, مطبعة السلفية, (القاهرة: ١٩٣٣).

- الجاوشلي, هادي رشيد, المظاهر الاقتصادية في تراث منطقة كوردستان، (بغداد: ١٩٨٧).

. ... , الحياة الاجتماعية في كوردستان, (بغداد: ١٩٧٠).

- الجزائري , محمد , المندائيون الصابئة , (عمان: ٢٠٠٠) .

- جليل, جليلي, من تاريخ الامارات في الامبراطورية العثمانية، ترجمة: محمد عبدو النجاري، مطبعة الاهالي, (دمشق: ١٩٨٧).

- جلبي, اوليا, رحلة اوليا جلبي الى كوردستان, ترجمة: رشيد فندي, دار سبيريز للطباعة والنشر, (دهوك: ٢٠٠٨).

- الجميل, سيار كوكب، تكوين العرب الحديث، دار الكتب (الموصل: ١٩٩١).

. ... , حصار الموصل — الصراع الاقليمي و اندحار نادر شاه, مطبعة الجمهور, (الموصل:١٩٩٠).

-. .... , زعماء و افندية — الباشاوات العثمانيون والنهضويون العرب — البنية التاريخية للعراق الحديث (الموصل نموذجا) , مطبعة الاهلية , (عمان: ١٩٩٩) .

- جندي, خليل، نحو معرفة حقيقية الديانة الايزيدية، (ايبينيك: ١٩٩٢).

- الجندي, محمود، اليزيدية — ماهية اليزيدية ومن هم اليزيديون، مطبعة التضامن, (بغداد: ١٩٧٦).

- جول, اسماعيل بك، اليزيديون عقائدهم وعاداتهم، اعداد وتعليق: قسطنطين زريق، (بيروت: ١٩٣٤).

- جيرني, أ. ر، الحيثيون، ترجمة: محمد عبد القادر، (بغداد: ١٩٦٣).

- حبيب, جورج، اليزيدية بقايا دين قديم (بحث تاريخي)، مطبعة المعارف, (بغداد: ١٩٧٨).

- حبيب, كاظم, الايزيدية ديانة قديمة تقاوم نوائب الزمن، (أربيل: ٢٠٠٣).

- الحسني, السيد عبد الرزاق, اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، منشورات المكتب العربي, (بيروت: ١٩٨٠).

- حسو, درويش، الازداهيون اليزيديون، (بون: ١٩٩٢).

- حسو, عبد الناصر، اليزيدية وفلسفة الدائرة، دار المدى, (دمشق: ٢٠٠٨) .

- الحمد, محمد عبد الحميد، الديانة اليزيدية بين الاسلام والمانوية، (د.م: ٢٠٠١).

- الحموي, ياقوت, معجم البلدان، ج١٢، دار الصادر, (بيروت: د. ت).

- خالفين, ن. أ.، الصراع على كردستان (المسألة الكردية في العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر)، ترجمة: أحمد عثمان أبو بكر، (بغداد: ١٩٦٩).

- خان, ابي طالب, رحلة ابي طالب خان الى العراق واوربا سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٩، ترجمة: مصطفى جواد، مطبعة الايمان, (بغداد: د.ت).

- خصباك, شاكر, العراق الشمالي – دراسة لنواحي الطبيعية والبشرية، مطبعة الشفيق, (القاهرة: ١٩٥٩).

-. .... , الاكراد – دراسة جغرافية أثنوغرافية، (بغداد: ١٩٧٢).

- الخلف, جاسم محمد، جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، (القاهرة: ١٩٥٩).

- الخيون, رشيد, الاديان والمذاهب بالعراق، (قم: ٢٠٠٠).

- درور , الليدي, في بلاد الرافدين صور وخواطر، ترجمة: فؤاد جميل، مطبعة الشفيق ,(بغداد: ١٩٦١).

- الدملوجي, صديق, اليزيدية، مطبعة الاتحاد, (الموصل: ١٩٤٩).

. ... , امارة بهدينان الكردية او امارة العمادية، تقديم ومراجعة، عبد الفتاح علي البوتاني، دار ئاراس للطباعة والنشر, (أربيل: ١٩٩٩).

- الدوسكي, كاميران عبدالصمد, كوردستان العثمانية في النصف الاول من القرن التاسع عشر، مطبعة سبيريز, (دهوك: ٢٠٠٢).

. ... , بهدينان في اواخر العهد العثماني (١٨٧٦ – ١٩١٤)، مطبعة خانى , (اربيل: ٢٠٠٧).

- الدوري, رياض عبد الرحمن، أشور بانيبال (٦٦٩-٦٢٧ ق.م). .سيرته ومنجزاته، (بغداد: ٢٠٠١).

- الديوهجى, سعيد, اليزيدية، دار الكتب للطباعة والنشر (الموصل: ١٩٧٣).

- الذهبي, شمس الدين محمد بن احمد, سيرة أعلام النبلاء, تحقيق: محب الدين ابي سعيد, ج٥, (بيروت: ١٩٩٧).

.... , تاريخ الاسلام ووفيات لمشاهير الاعلام، حوادث وفيات ٦١-٨٠ هـ، تحقيق: عمر بن عبد السلام التدمري، (بيروت: ١٩٩٠).

- راشد, زينب عصمت, تاريخ اوربا الحديث من مطلع القرن السادس عشر الى نهاية القرن الثامن - عشر،(القاهرة: ١٩٩٨) .

- رشيد, جمال ورشيد, فوزي, ، تاريخ الكرد القديم، (اربيل: ١٩٩٠).

- الرويشدي, سوادي عبد محمد، امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ ٦٠٦ – ٦٦٠ هـ/١٢٠٩ – ١٢٦١م، (بغداد: ١٩٧١).

- رؤوف, عماد عبد السلام, إدارة العراق — الاسر الحاكمة ورجال الادارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة ١٢٥٨-١٩١٨، دار الكمة للطباعة والنشر, (بغداد: ١٩٩٢).

-. .... , دراسات وثائقية في تاريخ الكرد الحديث وحضارتهم ,مطبعة الثقافة (اربيل: ٢٠٠٨)

- الزركلي, خير الدين, الاعلام - قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين, ج٤, (د. م: د.ت) .

- زكي, محمد أمين, تاريخ الدول والامارات الكردية في العصر الاسلامي , ترجمة: محمد علي عوني ,مطبعة السعادة , (القاهرة: ١٩٤٨) .

..... , خلاصة تاريخ الكرد وكردستان , ترجمة: محمد علي عوني , مطبعة زين الدين , (بيروت: ١٩٨٥)

- ساغس, هنري, جبروت اشور الذي كان، ترجمة: اصو يوسف (دمشق: ١٩٩٥).

- السندي, بدرخان، المجتمع الكردي في المنظور الاستشراقي، (أربيل: ٢٠٠٧).

- شابري, أني وشابري, لورانت، سياسة وأقليات في شرق الادنى ترجمة: ذوقان قرقوط، مكتبة مدبولي, (القاهرة:١٩٩١).

- شيلدز, سارا, الموصل قبل الحكم الوطني, ترجمة: جومرد, دار العابد للطباعة والنشر, (الموصل: ٢٠٠٨).

- شميساني , حسن , مدينة سنجار من الفتح العربي الاسلامي وحتى الفتح العثماني , (بيروت: ١٩٨٣) .

- الشنطوفي, نورالدين حسن بن جرير، بهجة الاسرار ومعدن الانوار، (مصر:١٩١١).

- شير, أدي, تاريخ كلد وأشور، ج١، (بيروت: ١٩١٢).

- شيركوه, بلهج, القضية الكوردية ماضي الكورد وحاضرهم، (بيروت: ١٩٨٦).

- صالح, زكي, بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤ - دراسة في التاريخ الدولي و الاستعماري, (بغداد: ١٩٦٨).

- عبد الرحمن, بشير سعيد، بهدينان وعشائرها دراسة تاريخية, تقديم: خليل علي مراد ورزق عبد المنعم شعث، مطبعة خانى, (دهوك: ٢٠٠٦).

- عبد القادر, حامد , زرادشت الحكيم نبي الاقدمين الايرانين، (القاهرة: ١٩٥٦).

- عبود, زهير كاظم، التنقيب في التاريخ الايزيدي القديم، مطبعة سبيريز, (اربيل: ٢٠٠٣).

-. ....، الايزيدية — حقائق وخفايا وأساطير، (د.م: ٢٠٠٣).

-. ....، لمحات عن الايزدية، مكتبة النهضة, (بغداد: ١٩٩٤).

- عبوش, فرهاد حاجي، المدينة الكوردية من القرن (٤ – ٧ هـ / ١٠ – ١٣م). دراسة حضارية، (دهوك: ٢٠٠٤).

- العباسي, محفوظ , امارة بهدينان العباسية، مطبعة الجمهورية, (الموصل: ١٩٦٩).

-. .... , ، غرائب الاثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، مطبعة ام الربيعين, (الموصل: ١٩٤٠).

- العزاوي, عباس, تاريخ العراق بين احتلالين، ج٤- ج٥ – ج٦، شركة النجار للطباعة المحدودة, (قم: ٢٠٠٤).

- العزاوي, قيس جواد,، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، (بيروت: ٢٠٠٣)

- علي, فاضل عبد الواحد, سومر – اسطورة وملحمة، (بغداد: ١٩٩٧).

- غانم, محمد، الزرادشتية تاريخاً وعقيدة وشريعة – دراسة مقارنة، (القاهرة: ٢٠٠٥).

- الغازي, مصطفى كمال باشا, مذكرات مصطفى كمال باشا, ترجمة: عبد العزيز أمين الخانجي، (القاهرة: ١٩٢٦).

- الغمراوي, أمين سامي,، قصة الاكراد في شمال العراق، دار النهضة العربية, (القاهرة: ١٩٦٧).

- فتاح , شاكر , اليزيديون والديانة اليزيدية , ترجمة: دخيل شمو الحكيم , (بيروت: ١٩٩٧) .

- فرحان, عدنان زيان, الكرد الايزيديون في أقليم كردستان , مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية, (السليمانية: ٢٠٠٤).

- فوستر, هنري, نشأت العراق الحديث, ترجمة: سليم طه التكريتي، ج١، منشورات المكتبة العلمية, (بغداد، ١٩٨٩).

- فيلد, هنري، جنوب كردستان، دراسة انثروبولوجية، ترجمة: جرجيس فتح الله، دار ئاراس للطباعة والنشر, (أربيل: ٢٠٠١).

- قاسم, عيسى ابراهيم, الميران في امارة بوطان دراسة تاريخية اجتماعية اقتصادية ثقافية، (دمشق: ٢٠٠٢).

- القريشي, محمد يوسف، المس بيل واثرها في السياسة العراقية، (بغداد: ٢٠٠٣).

- القيسي, ناهض عبد الرزاق، النقود في العراق، (بغداد: ٢٠٠٢).

- كيست, س. جون, الحياة بين الكرد – تاريخ اليزيديين، ترجمة: عماد جميل مزوري، مطبعة سبيريز, (دهوك: ٢٠٠٥).

- لانزا, الاب دومينيكو, الموصل في القرن الثامن عشر, ترجمة: روفائيل بيداويدا, مطبعة الشرقية, (الموصل: ١٩٥٣).

- لاهارد, أنكة, تاريخ الاصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية، ترجمة: محمود علي عامر، (دمشق: ٢٠٠٨).

- لونكريك, ستيفن همسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، (بغداد، ١٩٨٥).

- ليسكو, روجيه, اليزيدية في سوريا وجبل سنجار، ترجمة: احمد حسن، دار المدى, (دمشق: ٢٠٠٧).

- ليرخ, ب, دراسات حول الكورد الايرانيين وأسلافهم الكلدانيين الشماليين, ترجمة: عبدي حاجي, مطبعة خانى, (دهوك: ٢٠٠٨).

- المائي. أنور, الاكراد في بهدينان، مطبعة خهبات, (دهوك: ١٩٩٩).

- مجموعة المؤلفين, رحالة أوربيون في العراق، (بيروت: ٢٠٠٧).

- محمد, صالح خضر, الدبلوماسيون البريطانيون في العراق, ١٨٣٠ — ١٩١٤، دراسة تاريخية, دار الشؤون الثقافية العامة, (بغداد: ٢٠٠٥).

- محمد, خليل أسماعيل, اقليم كوردستان العراق- دراسة في التكوين القومي للسكان، (اربيل: ١٩٩).

- المزوري, عبد الرحمن، تاج العارفين عدي بن مسافر الكوردي الهكاري ليس اموياً، (برلين: ٢٠٠٤).

-......................... , افتراءات لايارد، رد على افتراءات لايارد في (البحث عن نينوى)، (برلين: ٢٠٠٠).

- المسعودي ,ابي حسن علي , مروج الذهب ومعادن الجوهر , ج , (بيروت: ١٩٨٠) .

- المقريزي, تقي الدين احمد عبد القادر، خطط المقريزي، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، ج٣، (القاهرة: ١٩٩٦).

- المكرياني, حسين حزني، موجز تاريخ امراء سوران، ترجمة: محمد الملا عبد الكريم، مطبعة سلمان الاعظمي, (بغداد: د.ت).

- مكدول، ديفيد , تاريخ الاكراد الحديث، ترجمة: راج ال محمد، (بيروت، ٢٠٠٤).

- ملاخليل, احمد , من اذربيجان الى لالش, تحقيق وتعليق: خليل جندي, مطبعة سبيريز, (دهوك: ٢٠٠٦) .

- الموصلي, سليمان صائغ، تاريخ الموصل، ج١، مطبعة السلفية, (القاهرة: ١٩٢٣).

- مينورسكي, فلاديمير، الاكراد — ملاحظات وانطباعات، ترجمة: معروف خزنەدار، دار الكتاب, (بغداد: ١٩٨٦).

- ناظم, حسين بك، تاريخ الامارة البابانية، ترجمة: شكور مصطفى ومحمد ملا عبد الكريم، (أربيل: ٢٠٠١).

- نەبەز, جمال، الامير الكوردي مير محمد الرواندوزي الملقب (ميرى كوٚره)، ترجمة: فخري سلا حشور، مطبوعات الاكاديمية الكوردية, (أربيل: ٢٠٠٣).

- نوار, تاريخ العراق الحديث، (القاهرة: ١٩٨٦).

- نيبور, كارستن، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة: محمود حسين الامين، مطبعة الامين, (بيروت: ٢٠٠٦).

- نيكيتين, باسيل, الكرد — دراسة سوسيولوجية وتاريخية, نرجمة: نوري طالباني, دار ئاراس للطباعة والنشر, (اربيل: ٢٠٠٤).

- هروتي, سعدي عثمان، كوردستان والامبراطورية العثمانية — دراسة في تطور سياسة الهيمنة العثمانية في كوردستان ١٥١٤ — ١٨٥٠م، مطبعة خانى, (دهوك: ٢٠٠٨).

- الهسنياني, موسى مصطفى، سنجار— دراسة في تاريخها السياسي والحضاري من٥٢١-٦٠٠ هـ ١١٢٧-١٢٦١م، (دهوك: ٢٠٠٥).

- الوردي, علي, لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٣، (بغداد: ١٩٧٢).

- ويمسن, جون فريدريك، قبيلة شمر العربية — مكانتها وتاريخها السياسي ١٨٠٠-١٩٥٨، ترجمة: مير بصري، (د.م: ١٩٩٩).

- وهيي بك, توفيق، الاثار الكاملة، ج١، اعداد: رفيق صالح، مؤسسة ژين , (السليمانية: ٢٠٠٦).

- ياسين, عدنان أسماعيل، التغير الزراعي في محافظة نينوى— دراسة في الجغرافية الزراعية، مطبعة جامعة بغداد, (بغداد: ١٩٨٤).

خامساً: المصادر الكوردية:

- ئەلوەنی, نەجم, ئاینی ئیزدی لە نیوان چەند جەمسەری وبروابی یەکتاپەرستیدا، لیکولینەوەکی میژوویی کومەلایتیە، (هەولیر: ١٩٩٩).

- بەدرخان, جەلادەت، نڤیژێت ئیزدیا، (دمشق: ١٩٩٣).

- پیتنەر, ماکسیمیلیان، هەردوو کتێبی پیرۆزی یەزیدییان جلوە ومەسحەفی رەش، وەرگێران: حەمید عەزیز، (هەولیر: ۲۰۰۷).
- جەلیل, جەلیلی, کوردەکانی ئیمپراتۆریەتی عوسمانی، وەرگێران: کاوس قەفتان، (بەغدا: ۱۹۸۷).
- حەسەن, ریسان, ئێزدیاتی دمەم وزینا خانێ دا، (دهوك: ۲۰۰٤).
- رشۆ، خەلیل جندی ,، پەرن ژئەدەبێ دینێ ئێزدیان، بەرگێ ئێکێ، (دهوك: ۲۰۰٤).
- سافراستیان، ئارشاك, کورد وکوردستان، وەرگێران: ئەمین شوان (هەولێر: ۲۰۰۵)
- سلێمان, پیر خدر، گوندیاتی، ئالیەکی ئەنپروپولوجی، چاپخانا (الحوادث) (بەغدا: ۱۹۸۵).
- سلێمان, پیر خدر وشێخانی , سەعدوللە, شیخان وشێخان بەگی، چاپخانا (الفنون) (بەغدا: ۱۹۸۸).
- سلێمان, پیر خدر وجندی, خەلیل, ئێزدیاتی لبەر روشنایا هندك تێکستێد ئایتێ ئێزدیان، چاپخانا کوری زانیاری کورد، (بەغدا: ۱۹۷۹).
- غەفور, عەبدوللە, جوگرافیای کوردستان، (هەولیر: ۲۰۰۵).
- کەرمەلی, ئەنستانس ماری، کتێبی ئێزدیەکان (جیلوە ومسحەفا رەش) وبیبلوگرافیای ئێزد یاتی، وەرگێران: نەجاتی عەبدولا، (سلێمانی: ۲۰۰٦).
- کتانی, مسعود, حەمکێ توڤی- حەمەکور، (هەولیر: ۲۰۰۱) .
- هەورامی, ئەفراسیاو، کوردستانی پشت قەفقاس, (سلێمانی: ۲۰۰٦).
- هروری, سەلاح محەمەد سەلیم، میرگەها بۆتان دچاخێ میر بەدرخانی (۱۸۲۱-۱۸٤۷) دا ڤەکۆلینەکا دیروکی سیاسی، (هەولێر: ۲۰۰٦).
- هورمی, حەسۆ، پەرستگەها لالش، (دهوك: ۲۰۰۰).

سادساً: المصادر الانكليزية:

- Drower E. SK, Peacock Angel – Being some Accunt of Votaries a Secret Cult and their Sanctuaries,(London:1940).

- Empson, R.H.W, The Cult of the Peacock Angel, (London: 1928),

- Fuccaro, Neldia , The other Kurds – Yazidis in colonial Iraq, (London: 1992).

- Greene, Frederick Davis , The Armenian Crisis is in Turkey, (New York: 1895).

- Izady, Mehrdad R , The Kurds: Aconcise Handbook, (Washington 1992) .

- Jockson,A.V. Williams, Persia past and presend A book of Travel and Research – with more than two handred ills stratian and map, (London: 1906)

- Joseph, Isya , Devil worship,The Sacred Books and Traditions of Yezedis, (Boston: 1991).

- Luke, Harry charles , Mosul and its minorities, (London: 1925).

سابعاً: المصادر الفرنسية:

- Menant, M. Joachim , Les Yezidiz episodes de Ihistoire des adorateurs du diable, (paris: 1892).

ثامناً: المصادر الألمانية:

- Rudolf, Frank , Scheick'Adis'der gross Heilige der Jezidis Mayer and Muller, (Berlin: 1911).

تاسعاً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

- البرواري, حسن احمد قاسم، رموز الالهة في منحوتات منطقة بادينان – دراسة حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب– جامعة صلاح الدين، ٢٠٠٢.

- حسين, سعدي عثمان, كوردستان الجنوبية وايالتها بغداد والموصل دراسة في العلاقات السياسية والادارية والاقتصادية في القرنين السابع والثامن عشر، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب – جامعة صلاح الدين، ٢٠٠١.

- الدوسكي, ژيار صديق رمضان، المعتقدات الدينية في منطقة بادينان خلال العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) دراسة حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب – جامعة دهوك، ٢٠٠٨.

- العكيدي , عمار يوسف عبدالله عويد , السياسة البريطانية تجاه العشائر العراق ١٩١٤ – ١٩٤٥ , اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية – جامعة الموصل , ٢٠٠٢.

- العبيدي, محمد عبد الرحمن يونس، السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الاسلامية ١٨٧٦ – ١٩٠٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية – جامعة الموصل، ٢٠٠٠.

- عبد القادر, عصمت برهان الدين، دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني (١٩٠٨-١٩١٤)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، ١٩٨٩.

- عزت, فائزة محمد، الكرد في اقليم الجزيرة وشهرزور في صدر الاسلام من ١٦ الى ١٣٢هـ ٦٣٧ – ٧٤٩ م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة صلاح الدين، ١٩٩٩.

- علي, غانم محمد، النظام المالي العثماني في العراق ١٨٣٩ -١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب – جامعة الموصل، شباط – ١٩٨٩.

- مراد , خليلي علي , تاريخ العراق الاداري و الاقتصادي في العهد العثماني الثاني ١٦٣٨ – ١٧٥٠ , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الاداب , جامعة بغداد , ١٩٧٥.

- فرحان , عدنان زيان , السياسة البريطانية تجاه الاقليات الدينية في العراق ١٩٢١ – ١٩٤١ , رسالة الدكتوراه غير منشورة , كلية الاداب – جامعة دهوك , ٢٠٠٩.

- المولى, حسن ويس يعقوب، سنجار في عهد العثماني– دراسة سياسية – ادارية – اقتصادية ١٢٤٩ – ١٣٣٦هـ/ ١٨٣٤-١٩١٨م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب جامعة الموصل، ٢٠٠٠.

عاشراً: البحوث والمقالات:

باللغة العربية:

- الاموي, الامير بايزيد، النظام الوراثي لدى الامويين اليزيدية، مجلة (التراث الشعبي)، بغداد، العددان (٢-٣)، السنة السادسة – ١٩٧٥.

- أبو داسن، **گريڤان** الايزيدية امتداد لحلقة العهد الميثرائية، مجلة (لالش) دهوك، العدد (١٠)، كانون الثاني، ١٩٩٩.

- اسماعيل بك, عالية بايزيد، الاحوال الشخصية في الديانة الايزيدية، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٩)، شباط، ١٩٩٨.

-. ....، طاووس ملك ومحنة الاختبار الالهي، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٢٨)، حزيران ٢٠٠٨.

- اسماعيل, زبير بلال، محمد الخطي ونهاية الامارة السورانية، مجلة (الحكم الذاتي)، العدد (٤)، السنة السابعة ١٩٨٣.

- باقسري, عز الدين سليم، الشيخ حسن والصراع الشمساني الاداني، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٦)، اب-٢٠٠١.

-. ...., الاعياد الايزيدية في معبد لالش، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٠)، كانون الثاني، ١٩٩٦.

-. ...., شيخ أدي والنظام الديني الايزيدي، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١١)، اب-١٩٩.

- بازو, شكر خضر مراد، حملة الحاج ابراهيم بك على جبل شنكال عام ١٩١٨، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٢٦)، نيسان– ٢٠٠٧.

- باعدري, شێخ زێدو، نتف من المراسيم الاجتماعية لدى الايزيدية، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٢-٣), خريف- ١٩٩٣.

- بري, يوسف، الرعي في المجتمع الكوردي، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٤)، نيسان – ٢٠٠١.

-. .... , من اثار كوردستان قلعة عبدي اغا في سميل، مجلة (لالش)، دهوك العدد (٢)، نيسان – ٢٠٠٥.

- البندر, رشيد، الايزيدية ديانة قديمة تاثرت بالمحيط وحافظت على هويتها، مجلة (روژ) هانوفر، العدد (٢) نيسان-١٩٩٧.

- توفيق, زرار صديق، موضوعان حول تاريخ اليزيدية واليزيديين، مجلة لالش (لالش)، دهوك، العدد (٥)، آب -١٩٩٥.

- جندي, قاسم ميرزا, القباب تاريخها ودلالاتها ومعانيها في الديانة الايزيدية، مجلة (زهرة نيسان)، الموصل، العدد (٥٨)، شباط - ٢٠٠٨.

- حبيب, جورج، عبدة الابليس ايضاً، مجلة (التراث الشعبي)، بغداد، العدد (٢)، السنة الرابعة ١٩٧٣.

- حجي, بدل فقير، البابا **چاويش** عند الايزدية (كمال بيرمرعان) نموذجا، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٢٣)، تشرين - الثاني ٢٠٠٥.

- الخالتي, حسو هرمي، النظام الطبقي في الديانة الايزيدية، مجلة (گولان العربي)/ أربيل، العدد (٢٧)، أب -١٩٩٨.

- خديدا, سعيد، السلطان عبد الحميد الثاني وسياسته تجاه الكورد الايزيديين في ولاية الموصل، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٢)، كانون الثاني — ٢٠٠٢.

- خيرافايي, شكري رشيد، فلسفة الموت في بعض المعتقدات والاديان، مجلة (لالش) دهوك، العدد (٢٨)، حزيران

- خيرو, بيركنجي، النظام الاميري والديني والاجتماعي عند الايزيديين مجلة (زهرة نيسان)، الموصل, العدد (٢١)، كانون الثاني — ٢٠٠٦.

- الدناني, شمو قاسم، من مشاهير الكورد ئيَزدي ميرزا، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٩)، شباط - ١٩٩٨.

- دلكوفان, ب.ش، حقيقة كتاب الجلوة الايزيدية، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٧)، كانون الثاني- ٢٠٠٢.

-. ………………، جولة مع نيسان وسترسال، مجلة (لالش) دهوك، العدد (١١)، كانون الثاني- ١٩٩٩.

-. ……………، اللون الازرق في اعتقادات الايزيدية وبعض الشعوب الاخرى، مجلة (لالش)، دهوك, العدد (١٣)، اب — ٢٠٠٠.

- الدنادي, ميرزا حسن، جوانب من حياة الايزيديين في سنجار، مجلة (الثقافة الجديدة)، دمشق، مج ٢٦٨، شباط وأذار — ١٩٩٦.

- زيان, عدنان, ولاية الموصل والكورد الايزيدية ١٧٢٦-١٨٣٤، مجلة (لالش)، دهوك, العدد (١٢)، كانون الثاني- ٢٠٠٠.

- سليمان, خدر، لالش، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١)، خريف — ١٩٩٣.

- سليمان, مصطفى، ميان خاتون المرأة الكوردية الرائدة، مجلة (سترهلدان)، دهوك، العدد (٤-٥)، گولان وحزيران — ١٩٩٣.

- صلاح، من مشاهير الكورد بابا الشيخ ناصر، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٦)، اب -٢٠٠١.

- شنگالى, خدر، الحياة الاجتماعية في شنگال، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٥)، نيسان — ٢٠٠١.

- شنگالى صقر، الشيخ أدي بن مسافر بين سندان الحقيقة ومطرقة الكتاب، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٧)، كانون الثاني — ٢٠٠٢.

- شنگالی عیدو خیدا، حمو شرو حمو ودوره السياسي، مجلة (كولان العربي)، اربيل، العدد (٥٠)، تموز — ٢٠٠٠.
- عواد, كوركيس, بيبلوغرافيا الرحلات التي قام بها اصحابها الى العراق, مجلة (المورد) بغداد, مج ١٨ —العدد (٤), ١٩٨٩.
- گيست, جون، بعض مواقف اليزيدية خلال سنوات الحربين العالميتين، ترجمة: سكڤان مراد، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٧)، كانون الثاني- ٢٠٠٢.
- فيسنر, جرنوث، تاريخ الشعب اليزيدي وديانته، ترجمة: فرهاد ابراهيم، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٢-٣)، اذار- ١٩٩٤.
- فوكارو, نيلدا، جوانب من حياة اليزيديين في سنجار، مجلة (الثقافة الجديدة), دمشق، مج ٢٦٥، أيلول — ١٩٩٥.
- قاشا, سهيل، الموصل في مذكرات الرحالة الاجانب في فترة الحكم العثماني ١٥٣٤-١٩١٨، مجلة (بين النهرين) الموصل، العدد (٢٠)، ١٩٧٨.
- قادر, فؤاد، مدينة السليمانية في كتب بعض الرحالة الأجانب- دراسة في التاريخ المديني، مجلة (كولان العربي) ، اربيل ،العدد (٦٧)، كانون الأول — ٢٠٠١.
- مشختي, أحمد ملا خليل، لمحات عن الحج وطقس القباغ عند الايزيدية، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٢٢)، نيسان— ٢٠٠٥.
- ممو, بير، ضوء على فلسفة الديانة الايزيدية واصلها، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٢-٣)، أذار, ١٩٩٤.
- مولتكة, فون هليموت كارل، الكورد وكوردستان في رسائل الفيلد مارشال هليموت فون مولتكة، (مختارات) نشرة تصدر عن مركز الدراسات الكوردية وحفظ الوثائق في جامعة دهوك، العدد (٥).
- ميرزا، ئاماد, العشائر الايزيدية وأسماء القرى الايزيدية في كوردستان العراق، مجلة (لالش)، دهوك, العدد (٦)، آذار— ١٩٩٦.
- النظام، حيدر اسماعيل, طبقات اليزيديين الروحانية، مجلة (تراث الشعبي)، بغداد، العدد (٦) السنة الرابعة، ١٩٧٣.
- هرمي, حسو، الحية في الميثولوجيا القديمة والايزيدية، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٢)، كانون- الثاني، ٢٠٠٠.
- يحيى, عبد الفتاح علي، الملا يحيى المزوري وسقوط امارة بادينان، مجلة (كاروان)، اربيل, ق١-٢-٣، العدد (٤٥)، اذار — ١٩٨٦.
-. …………………. , صديق الدملوجي دراسة في حياته وكتاباته التاريخية، مجلة (كاروان) العددان (٧٣-٧٤)، اذار — ١٩٨٩.
- يوسف, عبد الرقيب, اكتشاف معبد القديم للأيزيديين قبل الميلاد, مجلة (لالش) , دهوك, العدد (١٢), حزيران— ٢٠٠٤.

باللغة الكوردية:

- احمد , كاميران عبد الصمد، كارتێكرنا خويكێن ئوسمانى لسەر رەوشا ژيارى ل كوردستانێ، گوڤارا (زانكويا دهوك)، دهوك، بەرگێ (٦) – ژمارە (٢)، ٢٠٠٣.

- جانكورد، گوتنەك كورت ل سەر ئولا ئێزديێ، گوڤارا (مەتين)، دهوك، ژمارە (١٧٨)، ئادار -٢٠٠٩.

- حەجى, بەدەل فەقير، هەڤركيا شەمسانى وئادانى وقاتانى ل سەر ميرياتيا ئێزديان، گوڤارا (لالش)، دهوك، ژمارە (٢٢)، نيسان- ٢٠٠٢.

- عەبدولرەحمان , عوسمان, لايارد (Sir Austen Henry Layard), گوڤارا (شانەدەر)، هەولێر، ژمارە (١٢) - ٢٠٠٠.

- عوسمان, سەعدى, گەشتى دكتۆر ئيڤز بە كوردستان دا لە سالى ١٧٥٨, گوڤارا (مەتين) دهوك و ژمارە (١١٩) كانونا ئێكێ – ٢٠٠١.

- كوردۆ، قەناتێ , لە بابەت نڤيسكار زمان وئەلفبايێ پەرتوكێن دينێ ئێزديان، گوڤارا (كۆردى زانيارى كورد)، بەغدا، بەرگێ ئێكێ، ١٩٧٣.

باللغة الانكليزية:

- Ainsworth ,W. F , The Assyrian origin of Devil worshipper, (Transactions of the Ethnologicol society) Vol 11, 1860.

- Forbes, Frederick, A visit to the Sinjar Hills in 1838 with some account of the sect of Yezidis and of various places in Mesopotamia Desert between the rivers Tigris and Khabur, (the journol of the royal geographical society of London), vol 9, 1839.

- Heard W. H, Notes on the yezidis, (The journey of the Royol anthroplogical Institute Great Britain and Ireland, vol 41, 1911.

باللغة اللاتينية:

- Dilbirin, Kar u barên jin aninê li Cem Ĕzidiyên şingalê, Govara (Laliş), Dihok, Jimara (12), Kanûnadwê – 2000.

حادي عشر: الموسوعات:

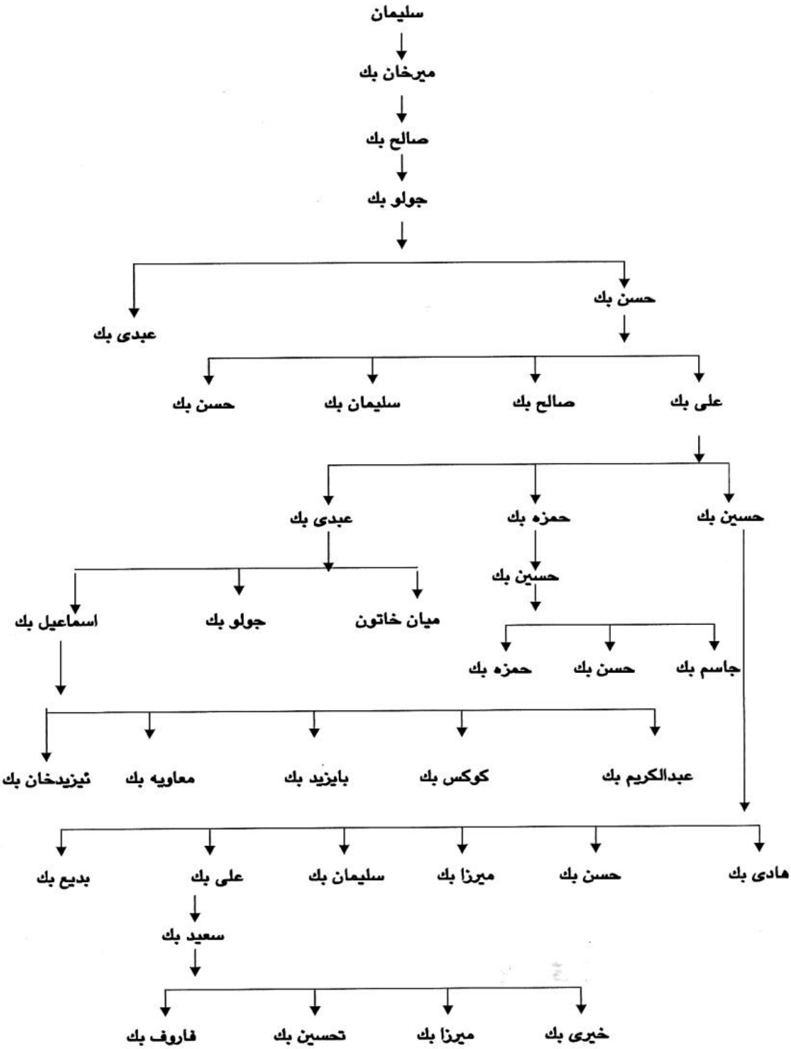
- جميل, سيار كوكب علي، الموصل خلال الحكم الجليلي (١١٣٩-١٢٤٩هـ-١٧٢٦-١٨٣٤م)، موسوعة الموصل الحضارية، مج٤،(موصل – ١٩٩) .
- دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة: احمد الشنتناوي واخلرون , المادة (٢٤) , مج٦، (بيروت: د.ت).
- صلاواتي, ياسي, الموسوعة العربية الميسرة و الموسعة, مج ١, (بيروت: ٢٠٠١).
- العدول, جاسم محمد حسن، الموصل في العهد الحميدي (١٢٩٣-١٣٢٧هـ/١٨٧٦-١٩٠٩م)، موسوعة الموصل الحضارية، مج ٤، (الموصل: ١٩٩٢).
- مراد , خليل علي، الموصل بين السيطرة العثمانية وقيام الحكم الجليلي ١٥١٦-١٧٢٦، موسوعة الموصل الحضارية، مج ٤ (الموصل: ١٩٩٢).
- . ...، النظام المالي، موسوعة الموصل الحضارية، مج٤، (الموصل – ١٩٩٢).

ثاني عشر: الانترنيت:

- الجمل, باسم, الديانة الايزيدية, من موقع : www.alarabiya.net

ملاحق

ملحق رقم (١) تسلسل نسب اسرة امراء الايزيدية الحاكمة



- الدملوجي ، اليزيدية ، ص ١٨

ملحق رقم (٢)

نصوص رسائل زعماء الايزيدية الى الباب العالي والسفير البريطاني في الاستانبول

نصوص رسائل زعماء الايزيدية الى الباب العالي والسرستراتفورد كننط (السفير البريطاني في الاستانبول), كتبها نائب القنصل البريطاني في الموصل كريستيان رسام بتاريخ ٢٩ تشرين الاول ١٨٤٩.

الرسالة الاولى : الى السفير البريطاني

((مثال الزعماء العظام, فخر النبلاء ذوي الصيت, السفير الرفيع المقام البك, اطال الله عمره أمين, نكتب الى سعادتكم انه قبل أيام قليلة عاد القوال يوسف الى منطقتنا و سرد علينا كل ما لاحظه في الاستقبال المضياف الذي اقامه سعادتكم له, والدعم والتشجيع والنصائح المخلصة بشأن رفاهيتنا نحن الطائفة الايزيدية, جميعنا نقدم شكرنا لسعادتكم و انه من عطف سعادتكم الذي لا حدود له ان تمدوا يد المساعدة الينا والتي لم نكن نحلم بنيلها, وتاكدنا من اخلاصكم تجاهنا عند تسلمنا للمراسيم الملكية التي فيها أمرت الدولة العلية بموجبها ان لايتعرض أحد لأبنائنا وبناتنا, والتحريم المطلق على بيعنا كعبيد, وان الدولة العلية مصممة على ارواحنا وممتلكاتنا, من يكون من الدناءة والوضاعة او عاقا بحيث لايقدر لطفكم الفائق ؟ لا, لقد اصبح كرمكم محفورا في افئدتنا, فيما يتعلق بما نقله الينا القوال يوسف عن ان الدولة العلية قد عقدت العزم على رفض التجنيد الالزامي على طائفتنا, جوابنا ان مرسوم سيدنا السلطان مطاع ولا احد سوف يخرج عن طاعة هذا المرسوم الهام, ولكن نامل في ان الدولة العلية سوف تستثنينا لمدة خمس سنوات الى ان تتحسن احوالنا وطائفتنا – التي كانت تضطهد من قبل الوزراء السابقين – ان تنمو وتزدهر بعد ذلك على ما طلبت الدولة العلية منا اداء الخدمة الالزامية فسيكون شبابنا على استعداد تام في خدمة الامبراطورية, فقط انه عند فرض التجنيد علينا بانكم سوف لا تخلطون ابنائنا بالجنود المسلمين, ولكن يتم فصلهم في وحدات خاصة مع الجنود المسيحيين وان السلطات سوف لن تهدد عقيدتهم,ليس لدينا ما نرد به افضال سعادتكم, لكننا ندعوا الله دائما بان يحميكم ويطيل من أمدكم, لشهرتكم في دعم البؤساء والفقراء التعساء)).

الرسالة مؤرخة في ١٤ ذي القعدة ١٢٦٥ه / ١ تشرين الاول ١٨٤٩ م وموقعة من قبل الشخصيات التالية من (الصف الاعلى) حسين خرتو شيخ خالد شيخ لاشكي, مراد قاسم, الياس وايا, تمو كالو, شيخ بارين شيخ عبدال, شيخ دالو شيخ كوجك, شيخ ميرزا شيخ اسماعيل, عبدي امير الدنادية, حسين امير الشيخان الايزيدية, والشيخ ناصر باباشيخ الايزيدية (والاخيران وقعا بالاختام).

(الصف الاوسط). قوال يوسف قوال خدر, قوال ئادو قوال خدر, قوال خليل قوال حميد, قوال علي قوال سليمان, قوال اسماعيل قوال جيم, قوال مهمد قوال خدر, قوال مراد قوال يوسف, قوال بير سينوبير حسني بيرئادو, وسالو شالو.

(الصف الادنى), ابراهيم خوشابا, رشتا جبل لايلون, درويش باتي, مراد بازو, شيخ سليمان اسماعيل, وخدر مهمد.

الرسالة الثانية.

- الى الصدر الاعظم وتحمل نفس التاريخ الموجود على الرسالة الموجهة الى السفير, لكن دون اية تواقيع, ومايلي نصها:

"يقدم هذا الالتماس الى سموكم الروؤف نحن الطائفة الايزيدية خدمكم بعثنا خادمكم الشيخ يوسف لأيضاح همومنا على عتبة شفقتكم وعطفكم وسرنا كثيرا عندما سمعنا بان سيادتكم يتعاطف مع وضعنا وبأنكم تدخلتم نيابة عنا لدى مولانا وسيدنا السلطان – عبد المجيد نصره الله , لتمدوا حمايتكم على عقيدتنا وطائفتنا ورفاهنا كما هو الحال مع بقية رعاياكم الاخرين, المسيحيين و اليهود. وكان موضع بهجتنا (اعلمنا الشيخ يوسف بان مولانا السلطان شعر بالعطف تجاهنا), و اصدر امرا بتحريم بيعنا واستعباد اطفالنا, وان لايسمح لأحد بتدخل في امور ديننا. نحن الطائفة الايزيدية طابقة نقدم امتناننا مثلنا كمثل بقية رعاياكم, نحن المعدومون و الفلاحون البسطاء ندعوا الله دوما ان يشمل مولانا السلطان عبد المجيد بتفضيله وان يطيل في عمره و يمنحه النصرعلى كل اعدائه ان يقوي الدولة العلية . نحن نتوسل الى رأفتكم بان تنظروا الينا بعين العطف و الشفقة, لان الحماية التي اضفتموها علينا وعلى عقيدتنا لم ننلها من قبل ابدا من اي وزير سابق. بالاضافة الى ان الشيخ يوسف قد اطلعنا على ان في نية الدولة العلية ان تفرض علينا النظام التجنيد الالزامي,نحن عبيدكم و هذه الفكرة لا نخجل منها, عالمين بانة في الماضي و خاصة في عهد السلطان مراد - انار اله

ضريحه - نحن قدمنا الخدمات العسكرية الى سمو مقامه عندما طلب منا الجنود وكنا دوما على استعداد في خدمة مولانا السلطان لكننا نلتمس من تقديركم الواسع, الحكمة بان ان يتم استثناؤنا من الخدمة الالزامية لمدة خمس سنوات, الى ان تتحسن احوالنا وتنموو تزدهر طائفتنا التي اضطهد من قبل الوزراء السابقين . بعد ذلك متى ما طلبت سيادتكم منا اداء الخدمة العسكرية فان شبابنا سيكونون على استعداد اتم في خدمة الدولة الامبراطورية, نحن فقط نستعطف الفهم والتقدير والروؤف لدولة العلية بان عندما تجندون من صفوفنا فسو فلن تخلطوا أبناءنا مع الجنود المسامين, بانهعندما تجندون من صفوفنا فسوف لن تخلطوا ابناءنا مع الجنود المسلمين ولكن تفصلون في وحدات خاصة بهم او بالاندماج مع الجنود المسيحيين وبان لا احد سيهدد عقيدتهم, اننا من رعاياكم ومنذ امد طويل و عندما كنا نتعرض للملاحقة والاضطهاد افترضنا بأننا نعتبر قطيعا مهملا دون مالك, لكننا على ثقة تامة اننا رعايا مخلصون لفخامة مولانا السلطان و على يقين بان اي غبن يلحق بنا فان لنا دولة ستعمل على ازالة ذلك الظلم والاجحاف بحقنا, وكذلك كنا شبيها بالغنم المفقود الضائع, لكننا لدينا الان من يحمينا ودولة نفخر بها, سوف لن ننسى الاعمال الصالحة التي قام بها سيدنا الذي نكن له كل الاعجاب والتقدير سعادة (كامل باشا) والي الموصل الذي في يوم وصوله الى منطقتنا اظهر عطفا عظيما بحالتنا وحقق العدل بين صفوفنا, عطفه تجاهنا كان عظيما, ونحن ندعوا الله ان يحمي سعادة مولانا عبد المجيد خان ويحميه وينصره على اعدائه ويديم الى الابد الدولة العلية ويقويها)[1].

كيست, الحياة...,ص ص ٤٥٩ – ٤٦٣ .

ملحق رقم (٣)

نص العريضة التي قدمها امير و زعماء الايزيدية الى الباب العالي عام ١٨٧٢ لأعفاءهم من الخدمة العسكرية الالزامية .

"**البند الاول:** يجب على كل ايزيدي, كبيرا كان ام صغيرا, امراة او بنت, ان يزور طاووس ملك (عندما ياتي به القوالون الى القرية) في كل سنة ثلاث مرات: يعني ابتداء من شهر نيسان الرومي الى اخره وثانيا: من ابتداء شهر ايلول الى اخره وثالثا: من ابتداء شهر تشرين الثاني الى اخره واذا لم بزر طاووس ملك جل شانه يكفر.

البند الثاني: كل نفر من طائفتنا صغير او كبير اذا ما زار حضرة الشيخ عدي بن مسافر – قدس الله سره عالية – في السنة مرة واحدة يعني: من خامس عشر شهر ايلول الرومي الى العشرين, بحسب ديانتنا يكفر.

البند الثالث: يجب على كل فرد من طائفتنا, في كل يوم وقت طلوع الشمس ان يزور موقع شروق الشمس, بشرط ان لايوجد احد من المسلمين اوالمسيحيين اواليهود, و اذا ما يعمل واحد منهم ذلك و احد موجودا يكفر.

البند الرابع: يجب على كل فرد من طائفتنا في كل يوم ان يقبل يد اخيه في الاخرة, يعني خادم المهدي, ويد شيخه و بيره, واذا لم يؤد ذلك يصبح كافرا.

البند الخامس: شيء الذي لايمكن احتماله بحسب ديانتنا عند الصباح لمل تبدون في الصلاة تبدون تقولون كلام (حاشا) (اعوذ بالله....الى اخره) واذا سمعها واحد منا يجب ان يقتل الذي قال ذلك الكلام,او ان يقتل نفسه, واذا ما فعل يصير عليه كفر.

البند السادس: في الوقت الذي يموت واحد منا و اذا لم يكن اخيه الاخرة او شيخه اوبيره موجودا او واحد من القوالين يقول عليه ثلاث اقوال يعني: يا عبد طاووس ملك جل شانه لازم تموت على دين معبودنا ,وهو طاووس ملك جل شانه, ولا تموت على دين غيره, واذا جاء

واحد لك و قال مت على دين الاسلام او دين المسيحيين او دين اليهود , او على اديان غير ذلك من الملل,لا تصدقهم ولاتؤمن بهم, واذا صدقت او امنت من دون معبودنا طاووس ملك فستموت كافرا.

البند السابع: عند طائفتنا شيء مقدس يسمى بركات الشيخ عدي,يعني تراب مرقد الشيخ عدي قدس الله سره, و يجب على كل فرد من طائفتنا ان يكون بعض من هذه التربة موجودا في جيبه و ياكل منه عند كل صباح, واذا ما اكل عمدا يكفر, وكذلك عندما يموت واحد منا,و قبل ان يموت تماما اذا لم يكن ذلك التراب المبارك موجودا تعمدا يموت كافرا.

البند الثامن: بحسب ديانتنا يجب ان يكون كل فرد من طائفتنا ان يصوم في محله, لا في غير محله, وفي كل يوم من ايام الصيام يجب ان يذهب الى بيت شيخه او بيره يمسك الصيام, وكذلك وقت الافطار يجب ان يذهب الى بيت شيخه او بيره ويفطر من الخمر المقدس عند ذلك الشيخ او البير,واذا ما شرب قدحين او ثلاثة من ذلك المشروب المقدس صيامه غير مقبول ويصير كافرا.

البند التاسع: اذا واحد من طائفتنا سافر الى غير محل, وبقي هناك لمدة سنة كاملة,بعدها رجع الى محله تحرم امراته عليه, وما احد منا يعطي امرأة واذا واحد يعطاه يكفر

البند العاشر: اذا واحد من طائفتنا عمل له قميص او لباس جديد من غيرما يعمده (تعميد) في الماء المقدس الموجود في حضرة الشيخ عدي قدس سره مايمكن ان يلبسه واذا لبسه يكفر.

البند الحادي عشر: من خصوصيات ملبسنا, و مثل ما ذكرنا في البند الرابع على ان لكل ايزيدي يجب ان يكون له اخ الاخرة واخت الاخرة (بالنسبة لنساء), ولذلك اذا اراد واحد منا ان يعمل له قميص جديد يجب ان يفتح الاخ او الاخت الاخرة زيقه (اي فتحة القميص) بيدها واذا لم تفتحها ولبسه يكفر.

البند الثاني عشر: لباس الازرق لا يمكن ان نلبسه قطعا وفي مشط المسلمين والمسيحيين واليهود لانقدر ان نمشط رأسنا ابدا, ولا في موس الذي يستعمله غيرنا نحلق رؤوسنا فيه, الااذا اردنا ان نغسله في الماء المقدس لحضرة الشيخ عدي قدس سره, وفي ذلك الوقت اذا حلقنا رؤوسنا فيه جائز,واذا لم نعمل ذلك ونحلق نكفر.

البند الثالث عشر: كل فرد ايزيدي لا يقدر ان يدخل الى الطهارة (المرحاض) ولا يذهب الى الحمام ولا يأكل بملعقة المسلم, ولايشرب في شربة المسلم او غيره من الملل السائرة, واذا دخل الطهارة او الحمام او اكل بملعقة غيره يكفر

البند الرابع العشر: من ناحية الاكل الكثير فرق بيننا وبين سائر الملل مثل, لحم السمك, والقرع الباميا والفاصوليا واللهانة والخس ما نأكله, حتى مكان التي مزروع فيها الخس ما يمكن ان نسكنها, فبقى اذا كان هكذا حال طائفتنا ما يمكن ان نخالط مسلم او يهود او مسيحيين او غيرهم من الملل, من دون عبيد طاووس ملك جل شانه.

فكيف يقبل انصاف الدولة العلية دامت الى يوم القيامة, ان تلزمنا بأعطاء النفرات × على موجب القانون مع انه اعطت الحرية لجميع رعاياها ان يقضوا دياناتهم في كمالها, فبقى رعيتكم قد ارسلنا الى حضرتكم عذرنا والمرحمة والانصاف لكم, ونحن على كل حال مطيعين امر الدولة العلية, والى حضرة مشيرنا وواليـنا الاضخم حفظه ربنا المعظم, فبقى نرجوا من احسانكم ان تقدموا هذه اعذارنا الى والينا المعظم, لكي يصير معلوم عند حضرته, ويعاملنا حسب انصاف ومرؤة الدولة العلية, والباقي الامر لمن له الامر أفندم.

١٢ ذي الحجة ١٢٨٩

رئيس الطائفة الايزيدية مختار قرية باقصرة
امير شيخان: حسين بك علي ولد ابراهيم
شيخ روحانية الطائفة الايزيديةمختار قرية بعشيقة
ناحية شيخان: شيخ ناصر جمعة ولد فهد
مختار قرية كابرة مختار قرية خوشابا
كوجك قاسو الياس ولد مصطفى
مختار قرية خورزان مختار قرية (گرێ پحن)
نعمو ولد حسينصعو ولد داود
مختار قرية سينا مختار قرية موسكان
عبدو ولد شيرو مراد ولد سود
مختار قرية عين سفني مختار قرية خانك
طرطو ولد علي عثمان ولد جولو
مختار قرية قصر يزدينمختار قرية دهكان
شيخ حيدر حسن ولد عرب)

مختار قرية كبرتو

طاهر ولد سعدون

مختار قرية مام رشان

ثـير سليمان

مختار قرية حتارة

أيوب ول شير

مختار قرية بيبان

حسين كوراني

الديوةجي, المصدر السابق, ص ص ٢٢١ – ٢٢٥ " الحسني, المصدر السابق, ص ص ١٠٩- ١١٢.



صورة رقم (١) مزار شيخ محمد في قرية بعشيقة (تصوير الباحث)



صورة رقم (٣) بقايا قلعة الامارة في قرية باعذرة (تصوير الباحث)

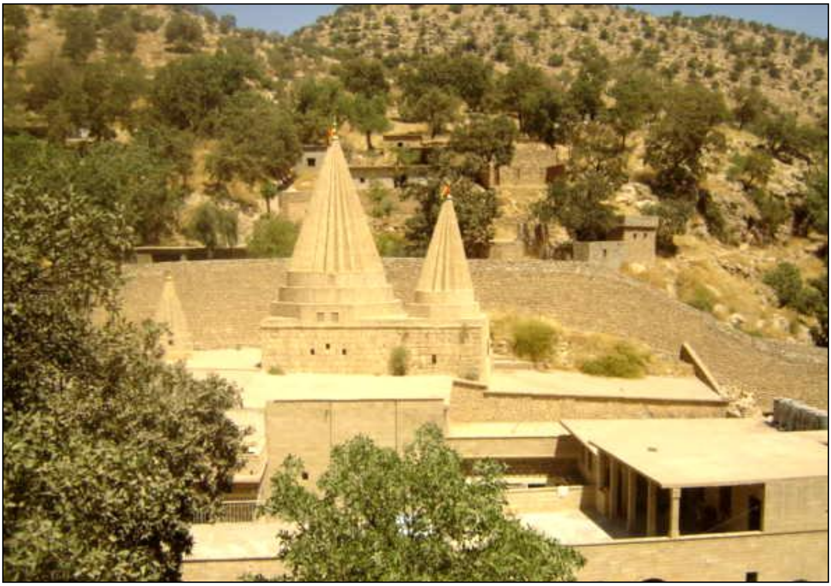


صورة رقم (٢) قرية باعذرة (تصوير الباحث)

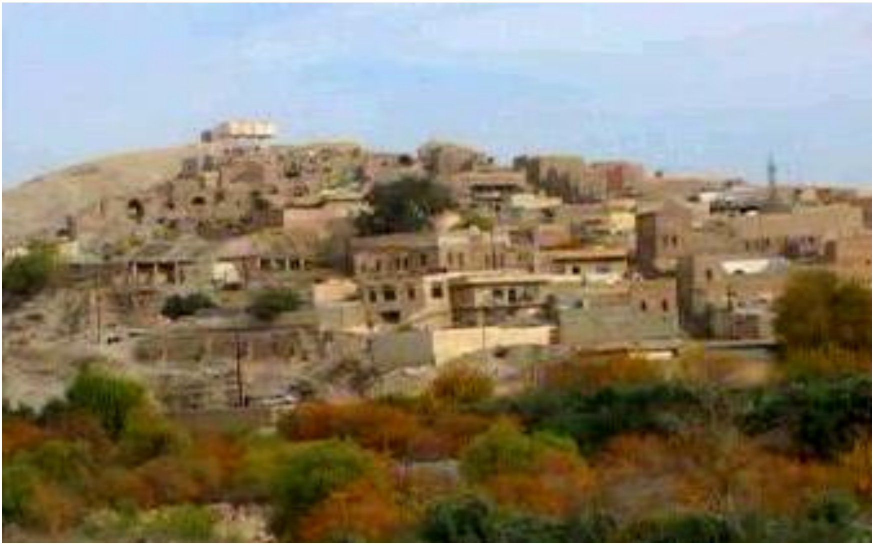


صورة رقم (٤) معبد لالش عام ١٩٠٩ , نقلا عن :

Bell , Op. cit., p 273

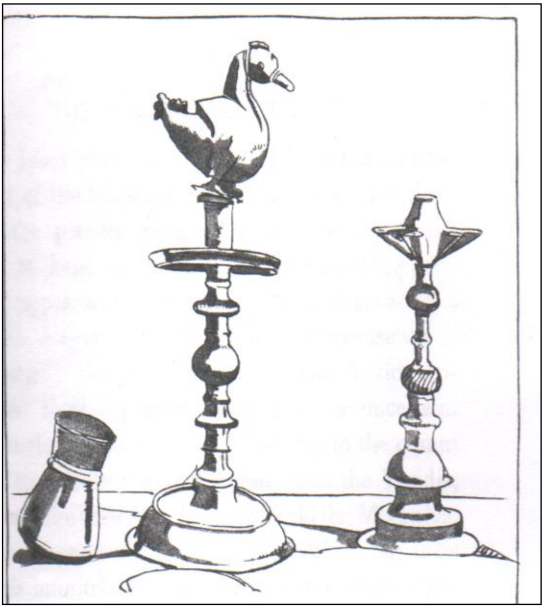


صورة رقم (٥) معبد لالش (تصوير الباحث)



صورة رقم (٦) نموذج لبناء المتدرج في سنجار(تصوير الباحث

نماذج لسناجق الايزيدية المقدسة



صورة رقم (٧) . نقلاً عن :
Luke, op.cit., p 121



صورة رقم (٨) . نقلاً عن
Empson , op . cit., p 12



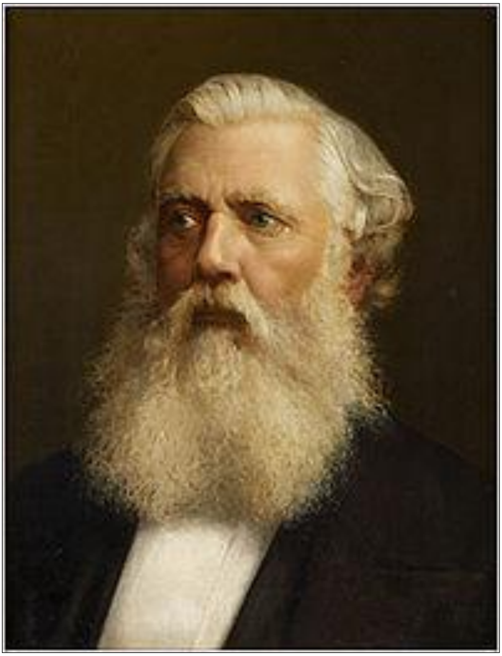
الرحالة
جيمس بكنغهام



الرحالة
سر واليس بدج



الرحالة
والدبلوماسي مارك سايكس



الرحالة
هنري لايارد
صديق قديم للايزيديين

كورتيا ڤەكۆلينێ

نڤيسينێن گەرۆكان دهێنە هژمارتن ژ ژێدەرێ ديرۆكييێن گرنگ نەخاسمە دەربارەی ديرۆكا نويا كوردێن ئێزدی , وئەڤ گرنگيە ژی نە ب تنێ ژهژمارا زۆرا ڤان نڤيسينان دهێت, بەلكو ناڤەرۆكا ڤان نڤيسينا ژی كو لايەنێن هە مەجۆر وجياواز ب خۆڤە گرتينە گرنگيەكا زۆر تر هەيە .

ل دە ستپێكا چەرخێ نۆزدێ وهەتا ب دوماهيك هاتنا شەرێ جيهانێ ئێكێ هژمارەكا زۆرا گەرۆكێن بريتانی سەرەدانا ناوچێن ئێزدی نشين ل كوردستانا باشور كرينە وباشی دنڤيسينێن خۆدا پێزانينێن باش دەربارەی لايەنێن جۆراوجۆرێن ژيانا وان داينە,وبڤێ چەندێ كەرەستەكێ ديرۆكی پەيداكرينە كەدبيتە وێنەك ژديرۆكا ئيزديان د وی سەردەمی دا كويێ پرە ژ رويدانێن سياسی وئابوری وجڤاكی .

ڤەكۆلين پێك دهێت ژپێشگۆتنەك ودرازينكەكێ و سێ پشكان زێدەباری ئەنجاما وهژماركا پاشبەندێن پێدڤی , دپێشگۆتنێ دا پێناسەك ل سەر بابەتێ ڤەكولينێ و گرنكيا وی يا هاتيە دان دگەل هەلسەنگاندنا گرنگترين ژێدەرێن نامی, ودرازينكێ دا ب رەنگەكی كورت باس ل سەرەدانێن گەروكێن بريتانی وئارمانجێن وان دگەل چاواتيا سەرەدەريكرنا وان ل گەل بابەتێ ئێزدی و ئێزدياتيێ هاتيە كرن .

پشكا ئێكی ب هەر سێ تەوەرێن خۆڤە ياهاتيە تەرخانكرن بو ژيانا سياسی يا كوردێن ئێزدی دماوێ ڤەكولينی دا ، وتێدا ديار دبيت ئۆلەدارێن ئيزديان زێدەباری رۆلێ خۆيێ ئاينی رۆلەكی مەزن هەبوو دكاروبارێن سياسيێن ميرگەهێ دا , ديسان باس ل سياسەتا توندا دەولەتا ئوسمانی وهەوێن وێ يێن لەشكەری بو سەر دەڤەرێن ئێزديان هاتيە كرن ، هەر ديسان ئەڤ پشكە باسێ پەيوەنديێن ئيزديان دگەل ميرگەهێن كورديێن دەوروبەر دكەت كە ئەو ژی ميرگەهێن (بادينان وسۆران وبۆتان) بوون .

دپشكا دوێ دا ڤەكولينێ هەولدايە باسێ ژيانا جڤاكی ل ديف پێزانينێن گەرۆكان بكەت , پاشی هندەك بابەت نەخاسمە ئەو باباتێن نە درۆن وئاشكرا ژلايێ وان ڤە هاتينە باسكرن , هاتينە راستڤەكرن و شرۆڤەكرن ب پشت بەستن ل سەر هندەك ژێدەرێن ديێن باورپێكريتر , ئەو

بابەتێن ئەڤ پشکە بخوڤەگرتێن, بیروباوەرێن ئاینی یێن ئێزدیان و ناڤ وساخلەت و سیماییێن گوند و عەشێرەتێن وان , دیسان باسێ رولێ ژنێ و داب ونەریتێن جڤاکی یێن ئێزدیان وەك , (بوون و مۆرکرن (تعمید) و سونەتکرن وژنهینان و مرن و جل وبەرگان) هاتیە کرن , زێدەباری هۆکارێن دبوونە سەدەما بەرلابەلاڤبوونا دیاردا دزیێ وتالانکرنێ ب تایبەت ل دەڤەرا شنگارێ ,هەروەسا بابەتێ تۆمەتبارکرنا ئێزدیان ب هندەك دیاردێن جڤاکییێن نەشارستانی ل دەمێ گێرانا رێورسمێن خوێن ئاینی هاتیە چارەسەرکرن .

پشکا سێییێ,ل سەر بارودۆخێ ئابوری و لایەنێ ئاڤەدانکرنێ یە , تەوەرێ ئێکێ باسێ ژیارا خەلکێ دەڤەرێن ئێزدی نشین هاتیەکرن و تێدا دیاردبت کو چاندن و خودانکرنا پەزی کارێ سەرەکی یێ وی خەلکی بوو , هەروەسا داکوکی ل سەر سیاسەتا دەولەتا ئۆسمانی دوەرگرتنا باجا دا هاتیەکرن , دگەل کاتێکرنا خرابا هەوەیێن لەشکەری یێن ئۆسمانیان ل سەر ژیارا ئابووری یا کوردێن ئێزدی ل دەڤەرێن وان .

ژلاییێ ئاڤەدانکرنێ ڤە هەرچەندە پێزانینێن گەروکان دڤی بواریدا دکێم بوون ,بەلێ ڤەکۆلینێ هەوڵدایە وێنەکی ل سەر شێوازێ ئاڤەدانکرنا گوند و خانی و کەل و مەزارگەهێن ئێزدیان ل وی سەر دەمی ل دیف وان پێزانینا بدەتە دیارکرن, کو دیار دبت ئێزدی ژی خودان ناسناما خۆ یا تایبەت بوون دبوارێ ئاڤەدانکرنێ دا نەخاسمە دئاڤەکرنا قوببە و مەزارگەهاندا.

هەژی گۆتنێ یە ئەڤ ڤەکۆلینە ب کۆمەکا ئەنجامان و لیستەکا ژێدەران و چەندێن پاشبەندێن پێدڤی ب دوماهیك هاتیە .

Abstract

Travelers' writings, in particular on the modern history of the Izidi Kurds, are regarded important historical resources. What attaches importance to these writings is not only their large numbers but, also, the variety of different aspects of life that the content of these resources sheds light on.

From the beginning of the 19th century until the end of the World War1, many British travelers visited the Izidi-inhabited territories in the southern Kurdistan. In their writings, they provided important information about different aspects of the Izidis' life. Having had written those books, they brought historical resources into life which now portray the Izidis' social, political and economical eventful history at that time.

This study consists of an introduction, a preface and three chapters plus a conclusion and a set of indexes. In the introduction, the subject of thesis and its importance have been defined and highlighted in addition to the evaluation of the most important resources used in the study. While, the preface deals briefly with the writings of the British travelers, their objectives and how they tackled the issue of the Izidis and Izidian.

The first chapter is divided into three sections. Generally, it tackles the political situations of the Izidi Kurds during the period that this study is concerned with. In section one, it becomes clear that the Izidi priests, in addition to religious obligations, played a vital role in the political affairs of the principality. Whereas, section two deals with the harsh policy of the Ottoman Empire and its military campaigns launched against the Izidis. While section three talks about the Izidis' relations with the Kurdish neighboring principalities such as those of Badinan,Soran and Botan.

In chapter two, social life has been dealt with based on the information given by the travelers. Then, some unclear and mysterious topics ,which the travelers talked about, have been analyzed and mended relying on some more authenticated resources. This chapter also entails the Izidis religious beliefs. Besides, it comprises the peculiarities and the names of the Izidis villages and tribes. As well, the role of women and social customs and traditions of the Izidis such as birth, baptism, circumcision, marriage, death, and costumes have been cast light on. This chapter, moreover, demonstrates reasons behind the spread of robbery and plundering, in particular, in Shingal and resolves social uncivilized charges pressed against the Izidis as they carried out their religious rituals.

Chapter three, which is the last one, is devoted to the economic and constructional aspects of the Izidis. In section 1, the lifestyle in the Izidi-inhabited areas has been discussed and it becomes evident that the agriculture and the breed of sheep were the main sources of livelihood. The ottomans' policy of taxation is also focused on in this section in addition to the deep scars their military campaigns left on the economy of the Izidis.

Even though the travelers' information were scarce concerning construction, but the researcher attempted to give a clear image of the architectural designs the Izidis used in their areas like buildings, castles, and shrines. This clarifies that the Izidis had their own style of construction, especially in terms of building domes and shrines.

Finally, it is worth mentioning that this research ends with a conclusion, a list of contents and some indexes.